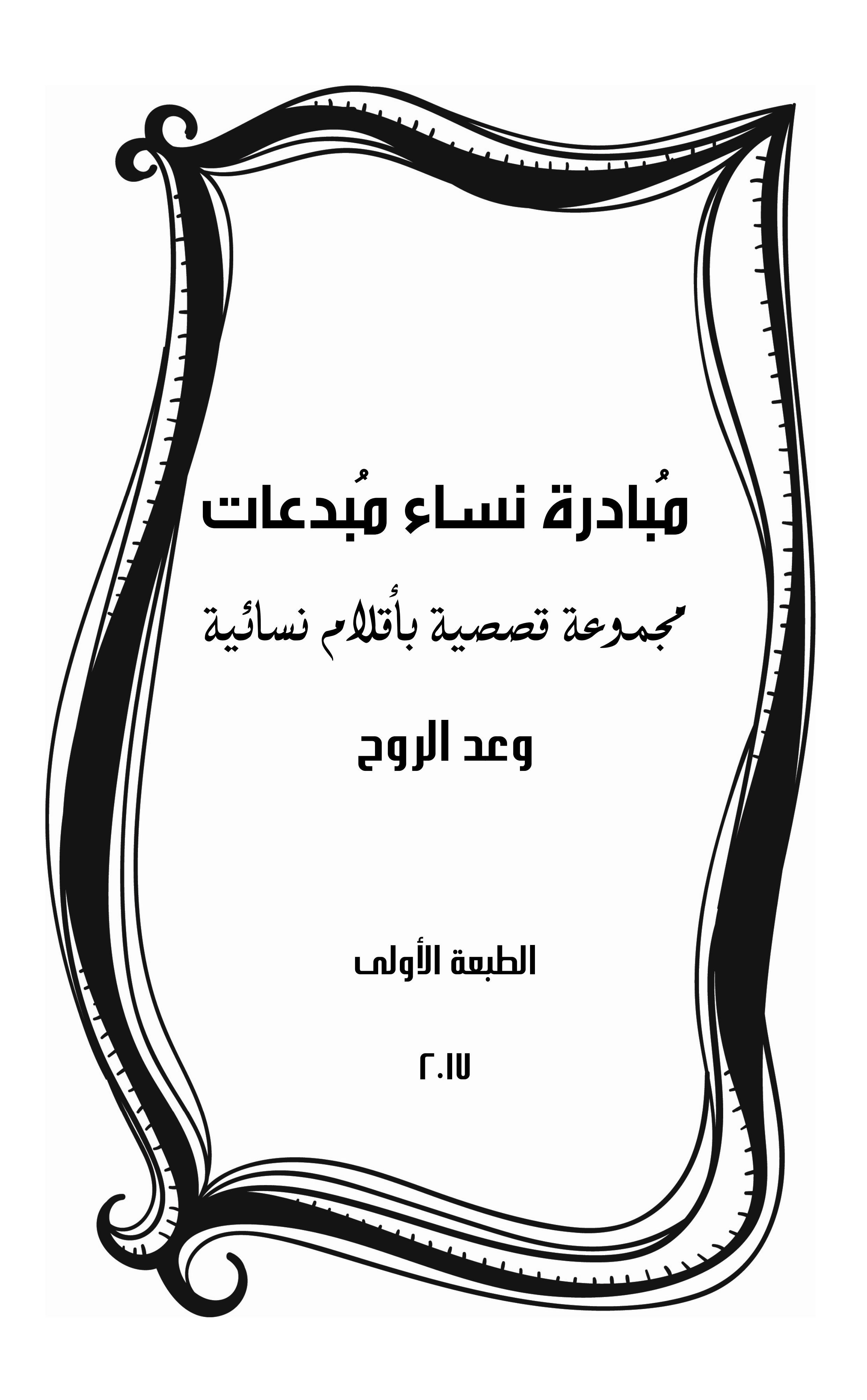


مُبادرة نساء مُبدعات

مجموعة قصصية بأُقلام نسائية

وعد الروح

الطبعة الأولى

٢٠١٧

وعد الروح

اسم المؤلف: مجموعة كاتبات.

المدير العام: نهى محمود .

المنسق الإعلامي والمُحرر الأدبي: رشا شمس.

مدير التوزيع: مصطفى عبد القادر .

تجهيز فني: همت العزب.

التصحيح اللُغوي: أولي النُهى للتصحيح اللُغوي (نهى محمود).

الطبعة الأولى: ٢٠١٧

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية:

٢٠١٧/١٣٠٧٥

الترقيم الدولي:

٠-٠٤-٦٦١٠-٩٧٧-٩٧٨



١٧ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠١٤٦٢٤٢٨٨

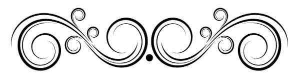
البريد الإلكتروني:

Nohamahmoud.171186@gmail.com

elshahdpublishing2016@gmail.com



قائمة بأسماء الكاتبات









مقدمة الناشر

وُلدت فكرة هذه المجموعة سعيًا منا لتكريم المرأة المُبدعة أينما وُجدتْ، تخطينا حدود الزمان والمكان لم يَهُمنا التعب ولا العقبات، رغبتنا في تكريمها ليس لعِظمنا ولكن أملًا في وضع بصمة في عالم الأدب والثقافة اليوم خاص بها ولها وحدها ضد كل تعصب وقمع لآمالها وطموحاتها.

شرعنا في العمل والاجتهاد لخروج مجموعتنا في أفضل صورة ممكنة رغبةً منا في التميز وتقديم ما يُرضي الله ثم يُرضينا ويُرضي جمهورنا الذي نحترمه ونحترم ذوقه وإيمانه بنا.

وعد الروح مجموعة قصصية بأقلام نسائية، فريق عملها من النساء تنسيقًا داخليًا المبدعة المتميزة "**همت العزب**"، تصميم الغلاف المصممة الموهوبة" **دعاء السيد**" والتصحيح اللُّغوي"**أولي النهى للتصحيح اللغوي**"، ويُشرفني أن أكون الناشر "امرأة وأفتخر"، مجموعة نرغب بتقديمها؛ إلى الإعلاء من شأن القلم النسائي في وطننا؛ الوطن العربي بأكمله معنا كاتبات من الجزائر والمغرب الشقيق، ونتمنى من الله أن نكون قد وُفقنا في مسعانا.

نتشرف بتقديم كاتبة صغيرة في السن كبيرة في الموهبة لكي تكون واسطة العقد في مجموعتنا "**وعد العناني**" ونتوسم لها مستقبلًا باهرًا وقلم نسائي قوي يكبر ويتألق مع الأيام.

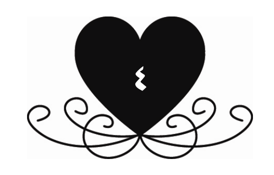
شكر خاص للمنسق الإعلامي المبدعة "**رشا شمس**" على مجهودها الجبار وتميزها، واهتمامها بالتفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة وصبرها على كل ما واجهها في سبيل خروج المجموعة بهذا الشكل، وكلماتها الرقيقة، والمشجعة دائمًا وأبدًا.

شكر خاص لكل من اجتهد، وتعب، ووقف معنا في مولد أول مجموعة قصصية تحت مُبادرة نساء مُبدعات من مجموعات قصصية كثيرة قادمة بإذن الله.

دُمتم لنا ودُمنا مبدعين، ودائمًا يكون لنا في القراءة حياة.

نهى محمود







الإهداء

إلى المرأة التي لا تستسلم أبدًا .

إلى المرأة التي تحلُم دومًا .

إلى تلك التي تمتلك الرؤية، والخيال.

إلى أم العطاء، أم الآلهة، أم الرجال.

إلى تلك التي يولد ، ويموت الجميع على صدرها .

إلى المرأة في كل مكان نُهدي كتابنا .

رشــا شمـس

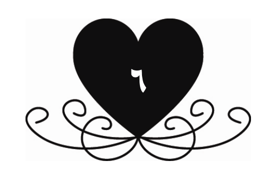




إذا كانت المرأة درست، تزوجت، حبت، أخلصت، حملت، أنجبت، وأرضعت، وربت، وعملت وتحملت القلق، والخوف، وكانت في الأخير بنصف عقل، فكيف لو كان عقلها كاملًا؟ كانت ماذا سوف تفعل؟

أحمد الشقيري





بقايا روح

رشا شمس





الكاتبة في سطور



❑ كاتبة وقاصة، صدرت لها مجموعة قصصية كاملة بعنوان **(قلوب واجفة)**، كانت الأكثر مبيعًا ضمن إصدارات دار الشهد للنشر والتوزيع في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٧م.

❑ شـــاركت في المجموعـــة القصـــصية (رؤى حالمـــة) الصادرة عن دار بنت الزيات للنشر والتوزيع.

❑ حصلت على درع الإبداع والتميز لعام ٢٠١٥ م عن قصتها (المـرايـا) في مسابقة اللجنة الثقافية بنادي الشمس الرياضي.

❑ حاصلة على بكالوريوس في علم الميكروبيولوجي من جامعة عين شمس بتقدير عام جيد جدًا.

❑ حاصلة على دبلومة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة كامبريدج ١٩٩٧م، تتلمذ على يديها عشرات الأجانب العاشقين للغة العربية وفنونها، وآدابها.

❑ حاصـلة عـلى دبلومـة في الأدب المقـارن، وعلـوم الـدراما مـن جامعـة كامبريدج ٢٠٠٠م.

❑ شاركت في ترجمة روائع من الأدب العربي إلى لغات أخرى.

❑ نُشر لها عدد من المقالات عن الإسلام، نشأته وانتشاره، آدابه وعلومه في عدد من الصحف الأجنبية.

❑ عضو مؤسس في مُبادرة نساء مُبدعات لدعم وتقديم المواهب الأدبية، والأقلام النسائية.

❑ المُنسق الإعلامي والمسؤول العام للمجموعة القصصية (وعد الروح).

المحرر الأدبي بدار الشهد للنشر والتوزيع.

الحساب الخاص بها على موقع التواصل الاجتماعي(فيس بوك)

https: //www. facebook. com/rshams1





بـقـايـا روح

(أما آن للمشتاق أن يهنــأ بنظرة وعناق!)

سبعة وعشرون عامًا كاملةً كنت فيها شابًا شاردًا ضالًا مُهلهلًا، لا هدف له ولا غاية، لا يربُطني بالحياة رابط، ولا يشغلني بها شاغل، عشت حياتي عابثًا ضائعًا لا أحمل للدنيا همًّا ولا أُقدر العواقب، يتيم الأب بلا أدنى شعور لافتقاده، أو الشوق له لأني أبدًا لم أعرفه، فقد رحل عن دنيانا حين كنت جنينًا لا يزال يرتع في رحم أمه " رحمة الدمنهوري "، بائعة الخضروات، الصبوحة ذات الثلاثين عامًا، والتي اصطحبتها أمها في تحفظ وترقب للشيخ " بركات " فقد تأخر زواجها وتعسر، ومر على ترملها عشر سنوات دون أن يطرق بابها عريسًا منذ وفاة زوجها الأول، تخاف أمها أن تتركها وحيدة إذا ما وافتها المنية بلا أخ، ولا زوج، ولا سند فـ حضرتا إلى القاهرة وزارتا " أم العواجز " الطاهرة الشريفة، وطافت بها على أولياء الله الصالحين تعقد النذور، وتشعل الشموع.

نصحها البعض بزيارة الشيخ " بركات الملاح " أملًا في قدراته العجيبة في فك الأسحار والأعمال، أُعجب بها الشيخ منذ أن دلفت إلى حضرته، واشتعلت في جوفه ومضة إعجاب بالعروس البضّة المليحة، طمأن أمها التي امتلأت نفسها إيمانًا بقدراته، وزادت قناعاتها ببركته بعدما سمعت الكثير عن أساطيره من هؤلاء النسوة اللاتي تزدحم بِهن قاعته، وتتهلل أساريرهِن إذا باركهُن الشيخ، ومسح على رؤوسهن بكفه المبارك، طيَّب الشيخ بركات خاطرها، وأقسم لها أن زواج " رحمة " كان أمرًا مُحال، فقد عُقد لها عمل سُفلي بالوحدة، وعدم الزواج





ربطته لها ضُرتها السابقة، لكن براعة الشيخ وطلاسمه التي رسمها على كتفها بعد صلاة الجمعة، ورُقيته المستمرة لها، وحجابه الذي ربطه على صدرها سَـ يطرد الأرواح الشريرة وسيفك العمل السفلي، وسيتم زواج " رحمة " على يديه إن شاء الله قبل نهاية الشهر وقد كان.

فقد أُغرم بها الشيخ، وزوَّجها لنفسه لكن زواجهما لم يستمر سوى عامين فقط ثم قطعه رحيل " بركات" عن دُنيا أمي "رحمة " بلا سابق مرض سوى ليلة واحدة قضاها مُرتعدًا، محمومًا، مُحتجزًا في مستشفى الحميات بالعباسية وحين شق الصباح سكون الليل أعلن الطبيب وفاة "بركات" وعادت "رحمة" تتلحف بالسواد، وقد تسرب إليها خوف مُبهم من أن تكون نحسًا على كل رجل تعرفه بل إنه صار يقينًا تحمله داخل نفسها الفزعة، ترملت من جديد، وما كان حصادها من زواجها بذاك الدجال الذي آمنت بجهله ثم شهدت عجزه وزيف أسطورته غير صبي أتمَّ عامه الأول قبل وفاة أبيه بشهر واحد وجنين مثلي جاء الدنيا ليحمل نحسًا وتشاؤمًا تخشاه أمه، وفقرًا وحاجة تهرب منها، لذلك سارعت وبدون تفكير إلى الزواج من أول رجل طرق بابها.

الزوج الثالث المُنتظر لِتنفي عن نفسها تُهمة الشؤم التي وُصِمَت بها، وتمسح عن ملامحها عار الترمل الذي أصاب شبابها في مقتل تاركة إياي " إبراهيم بركات" الشهير ب " هيما الجن" طفلًا رضيعًا يُبلل ملابسه ليل نهار، فلا يجد غير جدته العجوز تُبدلها له، رحلت جدتي المسكينة إلى السموات العلى حين أكمل شقيقي إسماعيل عامه العاشر، وبلغت أنا التاسعة ولم أكن قد رأيت أمي خلال سنوات عمري تلك سوى بضع مرات قليلة حين تأتي لزيارتنا في رمضان، أو الأعياد.



و كم كنت أتمنى أن أتمرغ في حضنها أستشعر دفء فؤادها، وأستنشق عبيرها فتتفتح خلاياي على حب الدنيا التي كرهتها مُبكرًا، لكن أمي سامحها الله كانت قد استقرت مع زوجها الثالث الأسطى "مرعي" في مدينته التي تبعد عنا قدر سفر ليلة كاملة في المواصلات المُرهقة، تزوجها "مرعي" لتُربي له ابنتيه التوأم من زيجته السابقة، ورفض مرعي إقامتي وأخي معهم في المنيا فلديه بنات ولا يجوز أن يُخالطهما صبيان يتيمان في نفس ذات الدار، فلن يضع الكبريت جنب الجَاز، ولا حاجة له في ذلك وأوضح في حزم قطع أي أمل لأمي في إقناعه قائلًا: - "تستطيع الحاجة الكبيرة تربية إسماعيل، وإبراهيم أما بناتي فليس لهما من يرعاهما سواي، وأنا أجهل أمور البنات لهذا أسعى إلى تركهما في رعاية امرأة حنونة مثلك يا"رحمة"..

هكذا اشترط "مرعي" على "رحمة" وهكذا قبلت، ومرت السنون متعاقبة تلتهم بقايا طفولتنا، وتُسارع بنا نحو جموح الشباب وعنفوانه.

يأس شقيقي "إسماعيل" من الحصول على عمل مناسب وسط ازدحام القاهرة واكتظاظها بساكنيها، فارتحل مع صديق له إلى رأس غارب للعمل في إحدى شركات البترول كعامل بعقد مؤقت؛ على أمل أن يتم تثبيته فيما بعد، أما أنا فقد تهربت بلا أي سبب يُذكر من آداء الخدمة العسكرية، وكان من الممكن أن تمضي حياتي كلها على نفس الوتيرة، سالكًا نفس الطريق، لولا أن التقيت بتلك البسمة التي أنارت حياتي، وقوَّمت سلوكي وهذبت مجُوني، اسمها "بسمة" وقد كانت لي البسمة الصافية التي لم تعرفها شفتاي قبل أن ألقاها.

تصغرني بخمس سنوات كاملة، قوامها صغير كفراشة تطير هنا وهناك بخفة مُتناهية، عيناها سوداوان كالليل البهيم، شعرها ناعم أسود ينسدل في رشاقة؛





ووداعة ليُغطي نصف ظهرها، ذات غُرة كثيفة تُبروز جمال عينيها في فتنة، أنفها دقيق، وفمها شهي كحبة التوت، بشرتها خمرية جميلة مُشربة بحمرة تزيدها جمالًا، وسحرًا، وغموضًا، عرفتها عن طريق الصدفة البحتة، ويالها من صدفة ترُج الوجدان، التقيتها في منزل "سعيد فرحات" صديقي وأقرب الناس إليَّ في هذه الحياة.

كانت تزور شقيقته "هاجر"، فبسمة صديقتها المقربة، كم كانت رائعة رغم بساطتها، مُبهجة رغم تواضعها!! خطفت عيني وقلبي من النظرة الأولى، أحببتها بصدق دون أن أعرف معنى الحب أو أُدرك ماهيته، أخلصت لها ووهبتها روحي، وعلى عتبة قلبها تقاصرت جميع معالِمي دون إرادتي، منذ أن رأيتها وجدتني أقطع كل علاقاتي بتلك الفتيات اللاتي كنت أواعدهُن سرًا، أو علنًا وأعدهُن بالزواج، حرمتَ على نفسي ملامسة "تحية" التهمة الكبرى في حياتي، جارتي المُطلقة اللعوب التي تكبُرني بعشر سنوات على الأقل، عرفتها في غفلة من ضميري، كانت امرأة جامحة تسكن فوهة بركان، يستفيد كلانا من تلك العلاقة المحرمة ولا مجال للضمير ليلعب لعبته.

تستجيب لي تحية تحت وطأة احتياجها للإحساس بأنوثتها المُهدرة المختبئة تحت عباءتها السمراء التي تُقيد بحسرة معالم جسدها الثائر، وتهرع إلى أحضاني كلما اشتاقت لِرجل يُذكرها بتاء التأنيث التي تخلعها عنها خارج جدران منزلها، فأروي ظمأها وأُدلل أنوثتها فتتبدل غيوم سمائها، وتستحيل أمطارًا، فترتوي وتُزهر وتشق ضحكاتها سكون الليل في فجور.

أما أنا فكنت أُنفس فيها عن رغباتي بلا خوف، ولا ترقب للعواقب، فلم تُطالبني مرة بالزواج، وكنت أعرف أنها لن تفعل أبدًا، ليس حُبًا في الرذيلة لكن



خوفًا من أن تفقد حضانة صغيرها جراء هذا الأمر، فطليقها ينتظر زواجها على أحر من الجمر؛ ليُنازعها وليدهما الصغير، فيكسر أنفها، وينال منها، ويُبتِر أمومتها.

تُغدق عليَّ " توحة" بالأموال، ولا تكترث بعِظم ما تُنفق، يتشدق أهل الحي بسيرتنا، وعلاقتنا دون أن يجرؤ أحد على مواجهتنا صراحة بما يعتمل في نفسه، ف "تحية السُبكي "صاحبة أكبر قهوة في الحي، ومُعظم سكان المنطقة إن لم يكن جميعهم زبائنها، ورواد مقهاها الأكبر، والأشهر في المنيرة، أكثر من نصفهم مدينون لها، والنصف الآخر إما يسكن في أحد عمائرها، أو يعمل هو أو أحد أقربائه في محل من محلاتها المنتشرة على جانبي الرصيف بطول شارعنا.

أذهبُ إلى قهوتها وقتما أشاء دون أي تكاليف، وبدون أدنى عناء يذهب أحد صبيانها ليُحضر لي أفخر أنواع الطعام والشراب والسجائر أيضًا من مصروف شبه دائم قابل للتمدد، والزيادة تتركه المعلمة "توحة " تحت التصرف من أجل عيون " هيما الجن "، ولا يستطيع أحد الاعتراض على الأمر أو مناقشته علنًا، أو التلميح إليه، ف " توحة" و"هيما" وجهان لعملة واحدة ولا تعليق على ذلك..

أما بسمتي فكان لي معها شأن آخر، صارحتها بحبي لها واستعدادي للموت من أجلها، أخبرتها بحالي وقصة حياتي وأني يتيم، نشأت بلا أب يرعاني، وتزوجت أمي بآخر تحت وطأة الفقر، والعوز، والخوف من قادم الأيام، فلم يراع زوجها الله في ذاك اليتيم، حرمني حضن أمي، وحرمني الموت حضن جدتي، ورمى بي إلى الشارع يَلطشْني وألطشه، أرى أمي كلما سنحت الظروف، أو أُتيحت الفرصة، إلى أن التقيت سعيدًا، صديق العمر، ففتح لي باب بيته، وقبله باب قلبه، ضمتني أسرته بحنان بالغ، عملت معه في مجال الديكور، وأصبحت لي خبرة طيبة به وحققت نجاحًا لا بأس به



صارحتني بسمتي بأنها أيضًا تُكن لي نفس المشاعر منذ أن رأتني، لكنها من أسرة فقيرة متواضعة الحال، هرسها الزمان تحت عجلات قطارِه بلا هوادة، والدها كاتب في أحد المحاكم الابتدائية، لها شقيقتان يكبُرانها بسنوات قليلة، التهم تزويجهما كل مدخرات الأسرة علاوة على الديون التي تراكمت كنتيجة طبيعية لتلك الزيجتان، ومازالت والدتها تسدد بقية أقساط تزويج " هدى وأسماء" بخياطة الملابس، وتطريز العبايات الحريمي لبعض سكان الحي الذين لا طاقة لهم بأسعار الملابس الجاهزة.

لها شقيق واحد "خالد " حضرة الضابط، يكبرها بسبع سنوات، الثمرة التي أفنى والدها "عم أمين" حياته من أجلها، كم كانت سعادته بالغة حين التحق خالد بكلية الشرطة التي تمناها طوال سنوات طفولته، صارحتها بحالي وحالتي ولم أُخفْ عنها شيئًا، حتى حكاياتي مع "تحية"، اعترفت لها بذنبي وأعلنت أمامها توبتي، فتقبلتني رغم عيوبي، وانفلات حالي، وطالبتني بتقويم إعوجاجي، وإصلاح ما بيني وبين ربي أولًا، وما بيني وبين نفسي ثانيًا.

احتقرت ما مضى من عمري وما سلف، وقررت أن أستقيم وأعود إلى الطريق الصحيح من أجلها، وإكرامًا لها على اختياري حبيبًا، وقبل أن تضيع مني حياتي، فقد كان حبي لها هو دافعي الأول والأخير للتوقف عن حياة التشرد والضياع، فكرنا معًا ماذا نفعل لتشق أحلامنا طريقها إلى أرض الواقع؟ نُريد أن نبني عشًا سعيدًا على شجرة مُثمرة، واستقر رأيي ورأيها على أن يكون حبنا في النور وتحت أشعة الشمس، فلا مكان للظلام بيننا، وقررنا أن أتقدم لخطبتها أولًا، ثم أُسلم نفسي للجهات المختصة لأنال جزائي العادل ثم أُنهي فترة عقوبتي،



وأخرج لأتزوجها بلا شوائب، ولا مُنغصات، فنهنأ بزواجنا دون أن أظل مُهددًا خاشيًا لحظة القبض عليَّ، والتي قد تُجهز على أحلامنا، وتقتل سعادتنا في مهدها.

تقدمت لأسرتها، ورافقني سعيد وأبوه عم الحاج "فرحات"، وافق عم "أمين" على حالي، وقد أخبرته بصراحة كل ظروفي، وتعهدت له أني سأجعل "بسمة" أسعد زوجة على وجه الأرض وأني أستحق فرصة حقيقية لأبدأ بها حياتي من جديد، وبسمة هي فرصتي، أقسم عم فرحات على أني صادق في كل كلمة قلتها، وضمنني لدى الرجل، وتعهدت بتنفيذ كل ما سنتفق عليه، ووضعت يدي على المصحف الشريف، وأقسمت ثلاثًا على كل ما قلت، وعلى صدق كل ما انتويت، وتعرف الرجل بإحساسه كأب على صدق نواياىَّ، وأني أرغب حقًا في الاستقامة طالبًا لها، إلا أن حضرة الضابط خالد كان له شأنٍ آخر، فقد عارض الأمر كُليًا، ورفض زواجنا، واستعظم منحي فرصة حياة كريمة، طبيعية، شريفة، فكيف لشقيقة ضابط ينتظره مستقبل باهر أن تتزوج بمن هو مثلي؟!

(لو أن الشرف يُقاس بصدق النوايا لكنتَ أنت أشرف رجال الأرض).

هذا ما قالته بسمة لي وهي تُغالب دموعًا كحبات اللؤلؤ تنفرط من عينيها الحزينتين حين التقينا في بيت سعيد، وأمام عم فرحات طالبتني أن أتزوجها الآن على أن يشهد كلٌ منهما على قسيمة الزواج، فهي بالغ رشيد تستطيع أن تُزوج نفسها بنفسها، أشاد سعيد برأيها وامتدحه، فهو لا يشعر بالارتياح لنَوايا "خالد"، والقلق يتسرب لدواخله فيما قد يُقدم عليه حضرة الضابط ليمنع زواجنا، نظر اليَّ عم فرحات مُستفهمًا مُنتظرًا ردي علي العرض، طأطأت رأسي معتذرًا، أمسكت كف بسمة بين راحتيَّ وأردفت في هدوء: لقد دخلت البيت من بابه، صافحت





أبيكِ رجُلًا لرجل، ولن أسرقكِ منهم وأسرق فرحتهم بكِ، ثم نظرتُ إلى عينيها مباشرةً وأكملت:

ولكني أيضًا لن أتركَكِ ما حييت، فمثلكِ أموت دونه، فأنتِ في ثنايا القلب باقية، أكبر عم فرحات ما كان مني، وأثنى على موقِفي، فأبناء الأصول لا يسرقون زوجاتهم، وتعهد أن يُنهي هو الأمر مع والد بسمة، شهد الرجل لي بالأصل والفطنة، وحُسن التصرف ولامني سعيد كثيرًا، وأنَّبني على قراري وحذرني من عواقبه، فلِمَا لم أخطف بسمتي من بين هؤلاء جميعًا وأُحررها ونفسي من قيود لا أستطيع فكها، وأزمات أنا في غنى عنها، وليغضب من يغضب، وليثور من يثور، فهو لم يعرفني جبانًا أو مُتخاذلًا يومًا فلمَ أحجمتُ عن الإقدام الآن؟!

كان عليك أن تتزوجها اليوم وليس غدًا يا أغبى خلق الله، لن يُقدِّر أحد حبكما ولن يمنحك أحد فرصة عمرك، كان عليك أن تسرق بسمتك من الدنيا قبل أن تُكشر لك عن أنيابها السامة.

بعد أيام قليلة التقيت عم أمين والد بسمة، وأكبر الرجل موقفي، وقراري، وشكرني كثيرًا بدموع عينيه، فقد أخبره صديقه فرحات بكل شيء، رحب الرجل بي كثيرًا، وعاهدني أمام عم فرحات، وصديقي العزيز سعيد أن بسمة ستكون لي، وسيتدبر هو أمر خالد ابنه، لكن عليَّ أولًا أن اجْتاز محنة السجن، فلا يمكن أن أتزوج ابنته، وأكون مُهددًا ومُطاردًا، وعاهدني أنه سيقف معي ضد ابنه إلى النهاية.

وبالفعل سلمتُ نفسي، حُكم عليَّ بعامين في معسكر العمل بسجن أبو زعبل، تقبلت الأمر الواقع بشجاعة، وصبر رغم مرارته وقسوته، بل عشت



أيامي الأولى في السجن راضيًا عن نفسي لأول مرة في حياتي، مؤمنًا أنني عدت إلى الطريق الصحيح، وأن الحياة ألم وسعادة، وأننا لا نستشعر طعمًا للسعادة إلا بعد تذوق الألم، ولا نعرف للحلو مذاقًا إلا حين يسقبه المُر، وإن فترة سجني هي صك غفران أحتاجه بشدة ليكون عنوانًا لعُمري القادم وهي أقل ما يمكنني أن أكفر به عن رعُونتي السابقة، وأخطائي العظيمة في حق نفسي قبل كل شيء، مرت الخمسة وأربعون يومًا الأولى ثقيلة وبطيئة رغم تمسكي بالصلاة وتلحُفي بالصبر، لا شيء يشغل بالي إلا انتظار يوم الزيارة حيث لا يُسمح للوارد الجديد بالزيارة إلا بعد هذه المدة.

انقضت المدة ولم يحضر أحد لزيارتي، لم تحضر بسمة أو سعيد أو حتى عم أمين ولا عم فرحات!!

انتظرت موعد توزيع البريد وقلبي يخفق برعونة، فإذا به ينتهي دون رسالة لي من حبيبتي، أو من صديقي العزيز، أين أسرة خطيبتي التي عاهدتني على الوقوف بجانبي، تكرر الأمر عدة مرات، بت أسرح بنظري في الخلاء المحيط بالسجن والدموع تترقرق في عيني ولا تسقط، لعلها بسقوطها تريحني، وتزيل ذلك الشيء الثقيل الجاثم فوق صدري ويكاد يكتم انفاسي! أنتظر موعد الزيارة الشهري بلهفة تتخللها مرارة، فيجئ الزوار، والتفتُ وحدي يمينا ويسارًا أبحث عن طيف بسمة أو طيف صديقي الوحيد، فلا أجد سوى السراب، فيضيق صدري وأكاد أموت.

لست نادمًا على اختياري للطريق السليم من أجلها وإكرامًا لها ومن أجل نفسي، بل إن أشد ندمي هو على شرودي وضياعي في الماضي، هل انقطاع





الصلات مؤشر على احتمال تغير مشاعرها، أو موقفها بعد صدور الحكم؟ وإذا كان الأمر كذلك، هل عميت بسمة عن تقدير حُبي لها، هل خانها قلبي الذي يسكن بين أضلعها؟ هل عجزت عن انتظار رجل عشِقها ودخل السجن بقدميه تكفيرًا لذنوبه، ولكي يكون جديرًا بها، خالصًا لها بعد حين زوجًا عاشقًا ولهانًا؟؟!! أردت أن أكون لها رجلًا شريفًا مسؤولًا اختارها عن حب واقتناع وتضحية، فهل هذا جزائي الذي استحقه؟؟

مرت تسعة أشهر من التفكير الذي يسحق خلايا الدماغ والمعاناة التي تقطع أوتار القلب، أهلكني ودمرني افتراض الأمور الكثيرة التي تكون قد منعت فتاتي عني!؟؟ ومنعت صديق العمر عن زيارتي؟!

ليأتي موعد الزيارة ولأول مرة اسمع اسمي بوضوح " إبراهيم بركات الملاح " ضمن كشف المصرح لهم بها، لم أصدق في بادئ الأمر، استفهمت من العسكري المسؤول عن اسمي، هل أنا المقصود فعلًا؟ فأكد الرجل الأمر، وصلتُ إلى مقر الزيارة يحمل رأسي آلاف الأسئلة، منْ الزائر أو منْ الزائرين؟؟ ولما الآن بعد كل ما مضى من شهور؟ رأيته هناك كسيرًا، عليلًا، غدا كهلًا، إنه "عم فرحات"، يغلق كفه بحرص وتوتر على شيء ما؟؟ احتضنني بقوة وتساقطت دموعه ملتهبة على يدي كاد جلدي يتشقق معها..

قائلا: كم اشتقتُ لكَ بُني، لكن عذرًا لم أستطع زيارتك قبل الآن، فقد كنتُ طريح الفراش منذ وفاة سعيد و....... فرغتُ فاهي مستوقفًا ومتسائلًا: - وفاة سعيد، متى؟ وكيف؟: - بعد الحكم عليك بأسبوع واحد تقدم أحدهم لحضرة الضابط خالد طالبًا الزواج من بسمة، رفض أمين بشدة وأخبر ابنه بما اتفقتم عليه



وقد كان شديد الحرص على أن يحفظ وعده معك، أخبره مرارًا أن بسمة مخطوبة، ثار خالد صائحًا في وجه أبيه، أصر على عدم زواج شقيقته من رد سجون مثلك متعللًا أن هذا سيقضي على مستقبله، وإن العريس لا يشوبه شائبة، فهو ضابط شرطة برتبة نقيب، ميسور الحال، لن يكلفهم في هذا الزواج جُنيهًا واحدًا، وهم لا حاجة لهم بمزيد من الأقساط، ولا الأزمات، أي عاقل يرفض هذا الزواج ويعطي ابنته بيديه لسجين مثلك!؟

لم يستطع أمين أن يقاوم كثيرًا، لم يستطع أن يقف في وجه ثورة وحيده، وسنده الذي هدده مرارًا بالرحيل عن بيت الأسرة مُخاطبًا إياه بنبرة قاسية تفوح منها رائحة العقوق، معلنًا دون خجل التبرؤ من أبيه وقطع رحمه، بل أكثر من ذلك فهو لن يدفع مليمًا واحدًا في البيت، لن يسدد أقساط ولا جمعيات، لن يُساهم في مصاريف علاج والدته التي أُصيبت بفشل في الكلى وتحتاج للغسيل مرتين أسبوعيًا، لن يشتري له بعد الآن أمبولات الأنسولين ولا دواء الجلطة ولتزوره الأزمة في أي وقت لعلها تُريحه من هم والده العجوز الخرفان الذي يرفض تزويج ابنته من ضابط شرطة، ويسلمها لقمة سائغة لرد سجون، أرعن، تربية شوارع.

وافق "أمين" على زواج" بسمة" من ذلك النقيب بعدما كسره ولده وفلذة كبده، وافق مرغمًا والحسرة تنهش فؤاده والعجز ينخر عظامه! لكن بسمة لم توافق ولم تستسلم، وهربت ليلًا قاصدة منزلنا، أخبرتنا بكل ما كان، أبى سعيد أن يترك أمانتك كريشة مرتعشة في مهب الريح، رحل بها في نفس الليلة إلى الفيوم حيث أحد معارفنا هناك، وتركها وديعة في الحفظ والصون.





أراد أن يزورك ويخبرك بما كان ولكن لم تكن الخمسة وأربعين يوما قد مضت بعد، في الصباح أُلقي القبض عليه وتناوب خالد وزميله العريس ضربه لعله يعترف بمكان "بسمة"، لكنه ابدًا لم يتكلم، زادهم صمته وصموده وحشية وجبروت، وتناوبوا تعذيبه وانتهاك آدميته حتى فاضت روحه إلى بارئها محافظًا على أمانتك، مراعيًا وديعتك، حافظًا عهدك، ووعدك ما استطاع، مخلصًا لصداقتك.

بعد حوالي شهرين استطاع خالد الوصول إلى شقيقته، وأخبرها أنه سيفعل بي ما فعله بولدي وهددها بأنه سيُوصي عليك في محبسك من يُحيل حياتك إلى جحيم، سيُذيقك الأمرين حتى تكره اليوم الذي ولدت فيه وتلعن حالك بدل المرة ألف مرة، أو تتحلى بالشجاعة، وتقرر أن ترحم نفسك من عذاب لا طاقة لك به فتنتحر! سلمت بسمة نفسها لغيرك من أجلك، من أجل الحفاظ عليك، باعت حياتها، واشترت حياتك، وأرسلت لك هذه الدبلة (فتح كفه وأفرج عن ما كان بها)، تسألكَ فقط أن لا تُسيء الظن بها، وتعتذر لك لأنها كانت أضعف من أن تقاوم صدمات الحياة، وضرباتها التي توالت على قلبها، فأفقدته نبضاته، تحبك، وتكره ضعفها، وقلة حيلتها، تموت في اليوم مائة مرة من أجلك، تبكي سعيدًا كما لو كانت شقيقته، تبكي حبك كما لو كانت معبودتك.

وضع عم فرحات في كفي ورقة صغيرة يفوح منها أريج حبيبتي، هبت على قلبي المشتاق نسائم عطرها فارتعشت أوصالي وبكيت، فضضت قصصاتها الورقية وارتطمت عيناي بحروف خطتها يد حبيبة القلب، حروف خُيل إليَّ أني أرى في خيالاتها وجه بسمة تنطق بشفتيها النابضتين بأنوثة شفافة العبارة المدونة (ما أثقل الوعود حين نقطعها ولا تُنصفنا الحياة للوفاء بها، سامحني إن استطعت)



بـسـمــــة (الهالكة دونك).

تركني عم فرحات راحلًا ورحلت معه سعادتي إلى غير رجعة وانقطع كل أمل لي في الحياة، وغدوتُ أعُد الأيام المتبقية لي في السجن وأنا أنظر إلى حوائط الزنزانة وكأنني أحفظها وانقشها في ذاكرتي، بِتُ أعرفها جيدًا وعن ظهر قلب، فلن أغيب طويلًا، سأخرج لأنتقم ممن سلبوني روحي دون رحمة، نزعوا قلبي من بين ضلوعي دون شفقة، أقضي ليلي أضم إلى صدري كل ذكرى جمعتني بصديق عمري، أتعطش إلى كل لحظة جمعتني بحب بسمة فتنهمر من عيني دموع صامتة، وأتأوه بأنين مكتوم أدمنته مُتحسرًا نادمًا على سعادة لم أعشها ولم أختبرها مُقسمًا أني سأعود إلى السجن مرة أخرى بإرادتي أيضًا، سأبر بقسمي وسأعود، حتمًا سأعود، ولكني سأعود منتصرًا حاصدًا لكل روح ظلمتنا، نهرتنا، وأغرقتنا في يمَّ التعاسة واللوعة والحرمان الى الأبد.

سعيد وبسمة وأنــا آهــات وتأوهــات لن تصمت إلا بحصاد أرواح ظالميها.







ليليان

رشا شمس



ليليـــان

صـوفي هـيرتس، قطعـة الـسكر التـي أحالـت مـرارة حياتـه شـهداً، وأضـاء وجودها عُتمة أيامه، رآها مرحة، مُتفائلة، لا تفارق الابتسامة وجهها الصبوح في مكتب التوظيف الذي كان يزوره بانتظام بعد سنوات قضاها في غربته الموحشة جاف القلب، شريد الذهن، كانت الغربة قد صهرته وأكلت لوعة الحرمان فؤاده، إلا أنه لم يرغب في العودة إلى وطنه بعدما أنهى منحته الدراسية، قَبِلَ بعدد لا بأس به من الأعمال المتواضعة إن لم نقل أعمالًا حقيرة لا تتناسب مع أصوله العريقة ولا تتماشى مع ما نسجته له أسرته من أحلام عريضة براقة لمستقبل مُشرق مُضيء، كثيرًا ما حَدَّثَ نفسه مُطمئِنًا لها أن الفرصة الحقيقية لم تأتْ بعد، وكم على المرء أن يتصيد ويُكافح لتحقيق مُبتغاه، لم يرْ في وطنه ما يدعوه للعودة ولا ما يُغريه بها رغم وحشة الغربة وبرودة لياليها.

أحبَّ أن يكون ذاته لا ما يريده له والداه، أخبرهما بنيته البقاء في الغرب الذي وبكل تأكيد سيخلق منه رجلًا آخرًا يختلف كل الاختلاف عن ذاك الشاب الذي ركب الطائرة منذ سنوات، أراد أن يختار شريكة حياته بملء إرادته وبكامل وعيه، يريدها مفعمة الثقة بالنفس، طموحة وجذابة، ذكية وذات إيقاع سريع يواكب العصر ويجاري مُتغيراته وقفزاته، لم يكن راغبًا أبدًا في زواج تقليدي يسير وفق العادات والتقاليد، يُرضي الأهل والأقارب ويُنجب العزوة ويشد الظهر ويرث الموروث، لم يرغب في هنية ابنة عمه ولا في نعيمة ابنة خاله، ولا في أي ابنة نبتت في أرض الكَفْر الذي جاء منه.

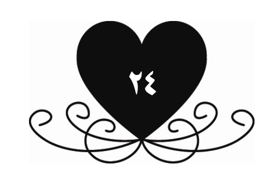




كانت صوفي واحته الظليلة التي ظهرت فجأة في صحراء حياته الجرداء، ارتوى بمائها حين كاد الحرمان أن يُجففه دون أن تسأله شيئًا، كانت صوفي أُمنية مستحيلة تردد كثيرًا في تحقيقها فإذا بها تقترب منه أكثر وأكثر وتمد بينهما جسورلا متناهية من التواصل لتبتلع كل فراغ بينهما، دائمًا مُتشحة بالأخضر الذي تُفضله كثيرًا عن غيره، يشعر بالزهو لأنه بجانبها ومعها وبجوارها، تزوجها ليهنأ معها وبها ويُحيل عَتمة أيامه ضياء وإشراقًا كذلك الذي تلمع به عيناها كلما طالعها، فكانت له كما أراد.

سنوات هانئة مرت على زواجهما الآن ووالداه يدعوانه بل يرجوانه العودة للوطن ورويدًا رويدًا بدأ الحنين يدب في أوصاله، وراحت مشاعره نحو أهله واصدقائه تتدفق برفق إلى جوفه، تفهمت صوفي الأمر ولم تنزعج حين أخبرها بحاجته الملحة لذهابهم جميعًا إلى وطنه في زيارة لأيام قصيرة تحقيقًا لرغبة والديه واستجابة للهيب حنين يستعرٍ داخله، تفهمت لكنها اعتذرت عن مرافقته في تلك الرحلة لظروف عملها ومرض جدتها العجوز التي تحتاجها بجوارها، فربما كانت تلك أيام "أوجيني" الأخيرة، فلقد أصبحت شبه مُقعدة بالكاد تتحرك على كرسيها المتحرك ولا تفتأ تُنادي على صوفي كلما احتاجت شيئًا، فقد باتت حفيدتها هي مخرجها الوحيد من عجز صامت يتقدم نحوها بسرعة يوم بعد يوم.

اقترحت عليه صوفي السفر وحيدًا ليهنأ بدفء أسرته هذه المرة مع وعد صادق بمرافقته في المرة القادمة، لا ضير من ذلك، تولت صوفي عنه مهمة شراء ما يحتاج، ملأت حقيبته بهدايا ثمينة لأفراد أسرته فردًا فردًا ولم تنس أحدًا وكأنها أرادت أن تعتذرعن تخلفها الإضطراري عن مرافقته، ودعته مُبتسمة في المطار



وهي تحمل طفلته ليليان التي تعلقت بعنق أمها بفطرة تُذيب القلب إلا أنها أطلقت نحوه ابتسامات تُغلف كلمات سحرية خرجت مُتعثرة من بين شفتيها اللؤلؤتين تطلبانه بالعودة سريعًا، مال عليها يحملها بين ذراعيه وطبع قُبلة حانية على وجنتيها مُجددًا وعده بالعودة في غضون أسابيع لا أكثر، فالأمر هين ولا حاجة لإطالة فترة الغياب.

لم يستطع أن يقاوم دموعًا انهمرت بغزارة من عيني والدته " الحاجة أمينة " التي تشبثت به كغريق يتشبث بطوق النجاة، قابلت دموعها دموعه وجعل يرمقها وهو صامت لا تُسعفه الكلمات، يُمرر يده على رأسها في حنان ويداه ترتجفان، بينما فرحة طاغية استولت على أبيه " الحاج رشيد " حين رآه، قذف نفسه بين أحضانه وانحنى يقبل يده فالتقطه أبوه وعانقه طويلًا، أحس خوفًا يزحف داخله ورهبة تنتشر بين جنباته لا يجد لها تفسيراً، استقبله أطفال القرية ببهجة لم يرها من قبل، وكأنهم كانوا على موعد معه، ساروا معه في الطرقات تزفه ضحكاتهم وأهازيجهم التي انطلقوا يُرددونها هنا وهناك عن عودة الطير المُهاجر، راقت له فرحتهم واستقبالهم، مد يده في جيبه وأغدق عليهم أموالا يضعها بعفوية في كفوفهم الصغيرة فتنطلق أبصارهم بينه وبين عطيته في إنكار واستفهام، لا يكادوا يصدقون أعينهم من عظمة المبلغ فيُمرر يده على شعورهم ويبتسم قائلًا: إنها لكم صدقوني.

تركه الأطفال في نهاية جولته وانشغلوا بجمع بعض كيزان الذرة إلا "سلمى" الطفلة الصغيرة التي ظلت مُتعلقة بكفه تُصر أن تُريه بيتًا من القش تختبأ به حين تريد، أرادت أن تخُصه بسرها الثمين فوافق مرحبًا، راحت تعدو في فرح وتشير إليه أن يتبعها مُخترقًا حقول الذرة في شوق لتحري الأمر، ظل يراقبها





باهتمام وهي تشرح له الطريق إلى مخبأها وخلايا فؤاده تتمدد وشرايين عقله تتفتح وشرد يفكر في صغيرته ليليان، فسلمى تُشبهها كثيرًا في جمالها وعفويتها وتلك البراءة الممزوجة بشقاوة ساحرة تأسر فؤادك فتُسارع لتلبية طلبها بمجرد أن تتفوه به، فلقد ملكت عليك قلبك واحتلت بدلالها عقلك ليليان الصغيرة ما عساكِ تفعلين الآن؟

ليليان، يا ترى ماذا تفعل الآن؟ وماذا ستفعل في قادم الأعوام؟ قريبًا ستلتحق بالمدرسة، أي مدرسة تلك؟ وماذا ستتعلم؟ وأي لغة ستتحدث؟ وأي مبادئ ستُغرس في نفسها؟ وبماذا تؤمن؟ وأي عقيدة ستعتنق؟ هي ابنته نعم، من لحمه ودمه نعم، لكنه لا يستطيع أن يفرض عليها أمرًا ولا أن يُحدد لها طريقًا أو مسلكًا، لا يمكنه أن يضمن ما ستكون عليه وما ستختاره لنفسها، ابنته نعم، روحه نعم، لكنها ولدت في مجتمع يجعلها غريبة عنه مهما كان قريبًا، ما أعمق الهوة التي تفصل بينهما وما أقسى الخلاف الذي يحول دونهما، ليليان الحبيبة، كم طاقت نفسه ليهبها اسما شرقيًا، أرادها " ليلى " لكنه خشي أن يصير اسمها مهترئًا أجوفًا، فارغ من المعنى، خالي من المحتوى، ستلويه ألسنتهم، سيصير " لِيلا "، مسخًا مشوهًا من اسم أراده، لم يكن يُدرك من قبل قوة حروفنا الهجائية ولا عمق ما نُرصعها به من حركات لتكن كما نريد.

" كم كنت مُخطئًا أنانيًا حين أردت لنفسي حياة خاصة، جديدة، مختلفة، بعيدًا عن أصولي، شريدًا عن جذوري دون أن أفكر مليًا فيما سأمنحه لكِ بُنيتي، أحببت صوفي نعم، لا أُنكر لكنها أبت إلا أن تصهرني في مجتمعها وتُطهرني من جهل وتزمت وتخلف ترى موطنه شرقيتي، هل يُمكنني الآن أن أواجهها بما أريده



لابنتي، أريدها فتاة شرقية يذوب في عشقها رجل شرقي، لا أريد لها رجلًا تائه مثلي، رجل ذو مشاعر مترددة، رجل غريب عن نفسه وعن وطنه، ليليان لا أريدكِ ضحية أنانيتي ومجوني واستهتاري، فإن كانت صوفي قد نجحت في أن تجعل مني رجلًا غريبًا فلن أتركها تسقيكِ روافد الغرب مهما كان الثمن".

❀❀❀

ثلاث أشهر كاملة لا يتوقف بينهما النقاش الذي أحتدم كثيرًا دون أن يستطع أي منهما إقناع الآخر بما يرى، وبما يُريد، صار النقاش جدالًا يمتاز بالحدة وأصبح من العادي أن تتعالى أصواتهما بالصراخ صباح مساء، أخذها باللين حينًا وبالشدة حينًا، وأخذته بالعطف حينًا وبالرفض حينًا دون جدوى، وأصبحت ليليان تنقل بصرها بينهما في حزن يختلط بالغضب كانت لا تفهم ما يدور بينهما، أي شيء يمكنه أن يُحيل جنتها نارًا مضطرمة لا تهدأ أبدًا، كثرت نوبات بكاؤها خاصة ليلًا، أصبحت تقفز مذعورة من أي صوت مُفاجئ قد يطرأ، ترفض النوم في سريرها وتدفن جسدها الصغير في أحضان أمها، تقبض أناملها الرقيقة على منامتها بتشبث، لم تعد تركض فرحًا وهي تُلقي بجسدها الضئيل في أحضان والدها عند عودته للمنزل ليلًا.

ثم حدث أن هدأت العاصفة، أبدت صوفي اقتناعًا برأيه ورضوخًا لإرادته، تُحبه في كل الأحوال وستذهب معه أينما أراد، أكدت حُبها له بأن تركت عملها المصرفي رغم قوة مركزها الوظيفي هناك بل شرعت في تنفيذ قراره بالعودة إلى الوطن، ولما لا إذ وعدها شريف أن يُحقق لها كل سبل الراحة والحياة الكريمة اللائقة في وطنه، شكر لها صنيعها وجميل إيثارها وانتصارها لوحدة العقد وترابط





حباته، انهمك في مواكبة قبولها وأخذ يعمل على إنهاء الأوراق المطلوبة وكافة الإجراءات اللازمة للرحيل كما كلف مكتب عقارات في عاصمة وطنه بتجهيز فيلا جميلة على أحدث طراز في أحد المدن الجديدة تُطوقها حديقة خلابة، فهو يعلم جيدًا كم تعشق صوفي الأشجار والأزهار وخاصة القرنفل، أراد أن يكافئها ويحوذ مجددًا على ثقتها فيه ودعمها الكامل له بعد تلك العاصفة التي مرت بحياتهما في الشهور الماضية.

عاد ذات مساء مُنهكًا بعد يوم شاق ليجد البيت خاليًا خاويًا على عروشه، رحلت صوفي واصطحبت معها ليليان وكل متعلقاتهما الشخصية، أطلق صرخة مُدوية اخترقت ظلام الليل البهيم، لقد أخذته صوفي على غرة، أحكمت تدبير الأمر وأجهزت عليه فأصابته في مقتل، بحث عنها في كل مكان، أقسم له والدها أنه لا يعرف من الأمر شيئًا، لم تخصه صوفي بخبر، لم تُشركه في أمرها، فقط أخبرته بإسم المصحة التي أودعت فيها جدتها أوجيني متعللة باشتداد مرضها وحاجتها الشديدة لعناية طبية مستمرة، لم يشك في الامر فلقد تحملت عنه ابنته وبكل ود وحب العناية بأمه العجوز المصابة بالزهايمر وآن لها أن ترتاح من عناء تلك المسئولية، أطلق " السيد هيريتس" لعناته على شريف، فلم تعد صوفي ابنته كما كانت كسابق عهدها معه قبل أن تعرف شريفًا وتتخذه زوجًا.

لقد اهتزت علاقتهما بظهور ذاك الضلع الثالث الذي لم يكن مرغوبًا فيه أبدًا، لطالما كان شريف حاجزًا بينهما لم يستطع معه السيد هيرتس أن يضمها إلى صدره كما يضم الآباء فلذات أكبادهم، لم تنس صوفي أبدا موقف أبيها الرافض لزواجها من ذاك الشرقي الأرعن طوال تلك السنوات، لم تكن ثمة علاقة تربط بين شريف



وهيريتس حتى أن الأخير لم يحمد لشريف صنيعه حين قبِل بوجود والدته "السيدة أوجيني " في بيته، اكتفى بأن يُرسل لها مبلغًا ضخمًا شهريًا لتتمكن صوفي من القيام بكل ما تحتاجه جدتها المريضة فما عساه يجمعهما الآن؟ تبادلوا الشجار والسباب وهذا جُل ما صار بينهما ثم صرخ كل منهما في وجه الآخر مذعورًا من حقيقة اختفاء صوفي وكأن خبر اختفاءها إعصارًا تدفق فجأة نحوهما في قوة وجنون.

ثلاثون يومًا كاملةً قضاها شريف في بحث مضنٍ لا ينتهي عن زوجته وابنته دون أن يقتفي لهما أثرًا، وغاية ما وصل إليه أنهما قد غادرا البلاد عشية اختفاءهما من المنزل، حلقت بهما الطائرة إلى إبردين باسكتلندا، ثورة عارمة تمور في صدره، دماء حارة تجري في عروقه كلما راودته ذكرى أيام سعيدة كانت تجمعه بهما...

و أخيرًا وصلته رسالة تفوح بعطر صوفي وتحمل بين طياتها ابتسامات ليليان

"**عزيزي شريف**: هذه هي ليلتي المائة بدونك، دون أن أنام بين ذراعيك، دون أن تشاركني فراشي فتختلط أنفاسنا معًا، لقد خذلتني وكسرتني، فبعد كل هذه السنوات وبعد كل ما جمع بيننا وكل ما حققناه معًا ها أنت تتذكر فجأة كل الفوارق التي تفرقنا وكل الإختلافات التي تحجب بيننا، الآن تُحدثني عن الدين والبلد والعادات والتقاليد، و كأنك قد أدركت للتو أنك شرقي ذو دم حام وأنا غربية دمي بارد، أنت مسلم وأنا مسيحية، وإن كنتُ أرى أنك رجل مهووس من بلد فوضوي سواء كنت مسلمًا أو مسيحيًا، لقد تزوجتكَ شريف لأني أحببتك وبصدق، أحببتك دون أن التفت إلى ما يُفرق بيننا، أردت فقط أن ننصهر معًا، أن أُشاركك كل شيء وتُشاركني كل شيء، أن تكون لي أقرب من ذاتي، أن أعبد





الرب فيك، أن أراه في وجهك وأسمعه في صوتك، استغفره على صدرك وأصلي له في محراب قلبك وهذه هي جريمتي وخطيئتي›.

لكن الرب أراد ان يختبرني بحب رجل مغرور، متقلب المزاج، ضائع غريب الأطوار، فاقد الهوية ذو معالم مُنطمسة، فالرجل الذي عشقته لا يريد لإبنتي الصغيرة أن تكون مثلي حين تكبر، يخشى على ابنته من أن تسقيها أمها عاداتها كما سقتها لبنها، يخشى عليها من تلك المرأة التي أحبها وأخبرها بحبه مرارًا وهو يُقبِل قدميها في لحظاتهما الحميمة، وكان يستحم معها في حمام واحد ويشاركها فرشاة أسنان واحدة قبل أن يوقعا معًا على ورقة بالية في مكتب الشهر العقاري، ورقة تُعلن للجميع أنهما زوجان، ألم تُقسم لي حينما عرضت عليَّ ارتداء قميصك بدلًا من بلوزتي التي قطعتها أغصان شجرة الزيزفون في رحلتنا الخلوية الأولى أنني زوجتك أمام الله قبل أن نعقد القران؟! أي قسم كان ذلك؟! وبأي إله أقسمتَ؟! هل يحنث الرجل بقسم أطلقه جاثياً على ركبتيه أمام امرأة ليُخبرها كم يُحبها؟! هل كان قسمًا أم كان فخًا لاصطيادي؟! هل كنت رجلا آنذاك؟!

خُسارتي فيك أعظم من أن أتجاهلها وأُكمل معك طريقًا بدأناه مُتشابكي الأيدي منذ عشر سنوات وكأن شيئًا لم يكن، أحببتكَ رجلًا ظننته صادقًا ولكني أدركتُ غفلتي لاحقًا، لقد تزوجت رجلًا أرعنًا أهوجًا كاذب بالفطرة، تزوجت شرقًا مضطربًا تائهًا في مفترق الطريق، تزوجت شمسًا ملتهبة قاسية الشعاع تصهر الكون حولها، تزوجت فكرًا مزدوجًا فوضويًا أنانيًا لأبعد حد، يُبيح لنفسه ما يشاء وقتما يشاء، لقد تطهرتُ منك ومن حبك ولا حاجة لي بك، ليليان الآن تُشاركني فراشي وسأكتفي بها، كانت تسأل عنك كثيرًا حين حضرنا إلى هنا



دونك، كانت تسأل كل يوم فابتسم لها وأضمها إلى صدري بقوة وأخبرها أنك لابد آتٍ عن قريب، فتضحك ببراءة وتطوق عنقي وتطبع قبلتها النارية على شفتيَّ وتعاود الركض خلف قطتها تلهو وتلعب، رويدًا رويدًا خفتت أسئلتها عنك وقلت مراتها، يبدو أنها اعتادت غيابك ولم تعد تهتم وسيأتي يوم لن تسأل فيه عنك، وأقسم لك بقدر ما أحببتك وبقدر خسارتي فيك سأحميها منك، سأمنعها عنك سأخبرها أنك كنت نخلة على شاطئ حياتي وقد اقتلعها التيار وقذفها بعيدًا بعيدًا جدًا"

انتهت الرسالة وكادت أنفاسه تنتهي معها، ستحرمه صوفي من ليليان، ستحرمه بهجة عمره ومُضغة قلبه، لقد أقسمت على ذلك وستبِر بقسمها، جمرة نار مستعرة استقرت في جوفه، طار إلى اسكتلندا، جاب مُدنها وشوارعها، تفحص وجوه أفرادها يبحث بينها عن ضالته المنشودة وكنزه الثمين، علم أن صوفي قد تركت البلاد في نفس توقيت إرسالها الخطاب له، هي تعرفه جيدًا، تقرأ أفكاره، يُمكنها التنبؤ بنواياه، تعرف مُسبقًا أنه سيطير إلى حيث تكون، لقد ساعدها مصدر مسؤول على السفر إلى وجهة غير معلومة، دثرته الرهبة وأرهقه الفزع، تملكه إحساس بالتضاؤل وزاد من تضاؤله أن خطر له أن صوفي تنتقم منه بالفعل وأن الأمر ليس غضبًا وسينتهي وليس مرارة وستزول، انقبض صدره وأحس قهرًا أجبره على العودة إلى حيث كان مُنكس الرأس، مُتهدل الكتفين.

حاول استرضاء السيد هيرتس لعله يحصُل منه على ما يفيد، اعتذر له عما سلف ليرق قلبه، أقسم أنه لم يسعْ يومًا إلى إفساد علاقة الرجل بإبنته ولم يحاول، ولما عساه يفعل؟ لقد أحب صوفي فعلا وأخلص لها ولم يلتفت إلى أي مُنغصات





قد تعكر صفوهما، لم تطلب منه صوفي يومًا التقرب إلى أبيها ولم يفعل هو ربما لقصور في فهمه أو رغبة منه في الاستحواذ على كامل اهتمام صوفي، ولو كانت قد طلبت منه أن يعتذر لأبيها لنفذ على الفور دون مناقشة، لكن الحقد الذي امتلأ به صدر الرجل على شريف قطع عليه كل الطرق، لقد انتزع ابنته الوحيدة منه انتزاعًا، لقد اراد لها أن تعمل معه، أراد لها زوجًا من بني جنسها، بني دينها، ف السيد هيرتس كاثوليكي مُتدين يحرص على ارتياد الكنيسة بانتظام، كما كان في شبابه خادمًا في كاتدرائية كولونيا على نهر الراين.

خمس سنوات وهو حيران يحس في أعماقه عجزًا يخنقه، هاجس يُسهد جفنيه، أين ليليان؟ عشر سنوات مضت وهو يتساءل كيف صارت؟ عشرون عامًا مضت الآن لابد أنها استوت شابة يافعة جميلة مُشرقة، لكنها حقًا صارت غريبة عنه حتى لو قُدر لهما أن يلتقيا فلن يعرفها ولن تلحظه، يا إلهي ما أقسى عقابك يا صوفي وما أبشع انتقامك.

ولأن الطائر لابد له أن يعود يومًا عاد شريف إلى وطنه وحيدًا، هزيلًا، هرِمًا، جسده يابس كالقش لا طراوة فيه، عاد مهزومًا، حاملًا معه قهره وألمه الذي اعتصر قلبه ونهش جوفه، يضمه صندوق الموتى بين جنباته ليُصلي عليه أهالي بلدته في ريف مصر، ثم يُسارعون به إلى مدفن الأسرة ليُواري جسده الثرى، فلن يجد من يحنو عليه كتراب وطنه، يجمعه اللحد أخيرًا مع والدين حرمهما نفسه وبره فحرمه الله ما تهفو غليه نفسه، حرمه لقاء ليليان تلك التي تقف كل صباح ومنذ عشر سنوات في خشوع أمام تمثال للعذراء مريم تُرتل صلواتها وتطلب رحمة وغفرانًا يتغمد روح والدها الذي توفي في حادث طائرة ولم



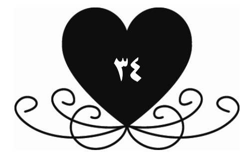
يتم العثورعلى رفاته، هكذا أخبرتها أمها التي ترملت شابة في السابعة والثلاثين من عمرها، ثم تُضيء شمعة وتُقبل صوفي وتُسرع مغادرة وهي تلوح لها مبتسمة فقد تأخرت وسيُعاقبها مديرها لامحالة، فتُبادلها أمها الابتسامة وتودعها قائلة: -لا تتأخري كثيرًا في المساء، تذكري أني هنا أتضور جوعًا في انتظاركِ صغيرتي، أحبك كثيرًا، فأنتِ كل أهلي ليليان.

تمت بحمد الله



حياة زائفة

سارة الليثي





الكاتبة في سطور



الإسم: سارة الليثي.

العمر: ٢٦ سنة مواليد ٣ ديسمبر ١٩٩٠ برج القوس.

المهنة: صحفية حرة وكاتبة مستقلة

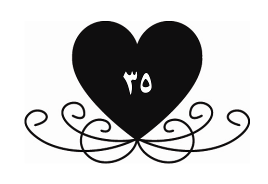
مُؤسسة مبادرة #طلع_الكاتب_اللي_جواك.

أؤمن بأن الأحلام لا حدود لها ويومًا ما سنلمس السحاب بأيدينا إذا أردنا فالنجاح إرادة والفشل استسلام

الحساب الخاص بي على موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك):

https: //www. facebook. com/sara. ellethi

https: //www. facebook. com/by. sara. ellithi/?fref=ts





حياة زائفة

كانت في لقاء تلفزيوني لأحد البرامج تتحدث عن نجاحها وإنجازاتها عندما باغتها أحد الحضور بسؤالها عن عائلتها ودورهم في ما وصلت إليه، وجمت للحظة، ولكن ما لبثت أن تماسكت نفسها وعلت وجهها ابتسامة زائفة وفي عينيها نظرة فخر كاذب لتُجيب تلك الإجابة المُعتادة بأنهم كان لهم دور كبير في نجاحها وكانوا نِعْمَ الأهل لها وساندوها كثيرًا في طريقها للنجاح.

بعد انتهاء البرنامج أدارت سيارتها لتنطلق بها في الشوارع هائمة على وجهها تُحاول أن تُداري دموعها عن الجميع وهي تتذكر كيف ساندها أهلها كثيرًا وكانوا سببًا في نجاحها، حقًا فلولا ما فعلوه معها يومها ما كانت وصلت لما وصلت له اليوم وما كانت حققت شيئًا في حياتها، لازالت تذكر ذلك اليوم الذي بدأ منه كل شيء بأدق تفاصيله، كانت تجلس معه يتبادلا أطراف الحديث ويتضاحكا معًا، كان ذاك أخيها الوحيد الذي لا تملك سواه في هذه الدنيا.

كان رفيق صباها ومصب أسرارها، فشل أبواها في أن يلدا لها أُخوة أشقاء فكان هو أخيها الوحيد، ولم لا؟! أليس أبواهما أخوة؟! فما الضير في أن يكونا أخوة هما أيضًا ولو حملت بهما أرحامًا مختلفة؟! كان بالنسبة لها هو أخيها الحقيقي، كانت تهرول إليه في كل مرة يُضايقها أحد ما ليكون هو سندها الذي يحميها ويُدافع عنها ويأتي لها بحقها، كم تشاجر كثيرًا لأجلها، ضَرَبَ وضُرِبَ، وكانت هي أيضًا تُدافع عنه في كل مكان وتقف كسيف حاد لكل من تُسول له نفسه أن يأتي على ذكره بكلمة سوء واحدة في حضورها.



حتى الآن لا تستطيع تصديق ما حدث ذلك اليوم، فجأة تحول أخوها الوحيد الذي كان يحميها ويُدافع عنها إلى ذئب يود نهش لحمها وتمزيق شرفها! فوجئت بيده تمتد بين طيات ملابسها لتصل إلى ثديها، لم تكد تفيق من صدمتها حتى وجدته قد انقض على شفتيها يحاول تمزيقها بشفتيه، لم تعي بنفسها إلا وهي تنهال براحة كفها على وجهه تصفعه بكل ما أوتيت من قوة، ولكن بدلًا من أن يفيق ويسترد رشده بعد تلك الصفعة المدوَّية زاد جنونه.

لم تشعر إلا وهو ينهال عليها ضربًا ويُمزق ما تصل إليه يديه من ملابسها محاولًا تجريدها منها، حاولت هي بدورها ردعه ولكنها كانت أضعف كثيرًا من أن تتغلب عليه تمنت أن يسمع أحد صراخها ويأتي لإنقاذها، ولكنه كان يعي جيدًا أن ما من أحد في الجوار ولن يَغيثها أحد من تحت يديه، وقضى وطره منها وكان له ما أراد، ولكن ما لم يكن في حُسبانه أن تأتي عائلتهما في ذلك الوقت بالتحديد ويروهما في ذلك الوضع.

فور أن رأت أبوها هرولت لترتمي باكية في حضنه، ظنًا منها أن ذاك الحضن سيحميها مما أصابها وسيكون هو درع وقايتها، ولكنها فوجئت به ينهال عليها صفعًا مُتهمًا إياها بأنها جلبت له العار وفرطت في شرفها وشرفه، كانت مذهولة لما تسمع، لم تستطع تصديق أُذنيها، أيتهمها هي بالعار وتلطيخ شرفه؟! ماذا فعلت هي؟! وماذا كان من الواجب عليها أن تفعل؟! كيف كانت ستحمي ذاك الشرف المزعوم ومن كان عليه حمايته هو من هتكه؟!

اجتمعوا ليصدروا قرارًا بشأنها، كان قرارهم هو تزويجها لمن اغتصب شرفها حتى يتجنبوا عار الفضيحة! رفضت وصرخت، لم تراه يومًا زوجًا، كان





دائمًا أخيها، وهل يتزوج الأخوة؟! واليوم صار مُغتصبها، اليوم تحتقره وتكرهه كما لم تكره أحدًا من قبل فكيف لها أن تتزوجه؟! لم يعبأ أحد لتوسلاتها وصراخها بل اجتمعوا عليها معًا، أخبروها أن تحمد الله أنه قد وافق على الزواج منها بدلًا من أن تواجه المجتمع بعارها أو يقتلوها هم قبلًا.

أمام إصرارها على الرفض ألقوا بها حبيسة جدران حجرتها ومنعوا عنها الطعام حتى ترضخ، ولأول مرة في حياتها تتخذ قرارًا يخصها، قررت أن تتركهم ورائها، أن تقطع كل ما يربطها بهم بعد أن قطعوا عنها حبال إنسانيتها وتعاملوا معها على أنها شيء مجرد من المشاعر عليه أن يُطيع دون أن يُفكر أو يشعر، لم يكن بالقرار السهل، قررت أن تهرب من ذلك الجحيم ولكن الطريق جد وعر، فهي لا يُمكنها الخروج من غرفتها والسبيل الوحيد المتاح أمامها هو النافذة.

لم يُفكر أحد من عائلتها في أن يسد عليها نافذة غرفتها، فلم يعتقد أي منهم أنها قد تواتيها مثل تلك الفكرة المجنونة، أن تهرب من نافذة الدور الخامس، إن احتمالات فُقدانها لتوازنها لتسقط كجثة يتضرج منها الدماء أعلى كثيرًا من أي احتمال لنجاتها، ولكن هروبها من ذلك الجحيم كان أقوى من أي خسارة، فلا مانع لديها لو أن هروبها يعني موتها، فالله رحيم ولكن هؤلاء القوم لن يرحموها مادامت بينهم.

عزمت أمرها وانتظرت حتى نام الجميع، فتحت نافذتها وتسلقت السور، قفزت من السور لتقف على الظهر الخارجي لمُكيف غرفتها الذي لولا ضآلة حجمها لِمَا تحمل وزنها وسقط بها إلى الشارع لتمتزج قطع لحمها بحديده المُتهالك، ولكن حمدًا لله لم يحدث أيًا من ذلك، تحاملت على نفسها وحاولت عدم



النظر لما قد يكون أسفل قدميها، جلست على ظهر المُكيف الخارجي وحاولت مد ساقيها لتتعانق مع درابزين السلم مُحاولة تثبيتها على هذا الوضع لتستطع الميل بباقي جسدها.

استطاعت بالفعل تثبيت ساقيها لينزلق جسدها في الهواء حتى تجد نفسها تجلس مُتماسكة على الدرابزين، لم تكد تصدق أنها نجحت ونفدت بجلدها منهم، أفتر ثغرها عن ابتسامة واسعة حملت كل معاني النصر، قفزت من على الدرابزين وانطلقت تعدو بكل قوتها فوق درجات السلم هبوطًا حتى وصلت إلى الشارع؛ لتشعر أنها أخيرًا قد هربت من ذلك الجحيم، لولا صديقتها التي لجأت إليها ذلك اليوم وآوتها في منزلها ربما كان مصيرها اليوم كفتيات الشارع اللواتي تقرأ عنهن في أخبار الحوادث كل يوم.

لقد فتحت صديقتها لها منزلها ولم تتهرب منها كما قد يفعل الكثيرون خوفًا من المشاكل والفضائح وسوء السمعة إلى آخره من تلك المُسميات اللاتي يُطلقونها على الضحايا من أمثالها ليساوونها بفتيات الهوى على قارعة الطريق، ولكن صديقتها لم تفتح لها باب بيتها فحسب بل فتحت لها أبواب الحياة، أهلتها لمواجهة حياة جديدة تكون هي فيها سند ذاتها لا تنتظر يد العون من أحد، وقد قررت أن تنتهز تلك الفرصة لتكون شخصًا آخر غير تلك الفتاة الخانعة التي استطاع شخص آخر دهسها وتدميرها في لحظة واحدة دون أن تستطيع حماية نفسها.

لم تكتفِ بالوظيفة التي وفرتها لها صديقتها -والتي يكتفي بها وبدخلها العديد من الذكور- قررت أن تُعلم نفسها وتعوض ما فاتها، أتقنت عدة لغات وارتقت في وظائفها حتى جاوز دخلها الشهري عشرات الآلاف، لتفتتح بعد



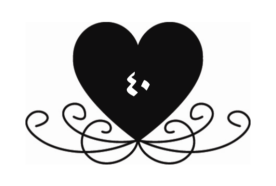


سنوات قليلة شركتها الخاصة وتصبح أصغر سيدة أعمال في البلاد -تلك البلاد التي لا يوجد بها سوى عدد ضئيل من سيدات الأعمال واللاتي إن وُجدن فهن في الغالب وريثات لتلك الأعمال ولسن مؤسسات لها-، اليوم هي قد تخطت كل الحواجز وأضحت أخبارها تحتل المراتب الأولى في الصحف والتليفزيون.

لا تعرف إذا ما كانت أخبارها تصل لوالديها أم لا؟ وما هي ردة فعلهم عما وصلت إليه؟ هل لازالوا يرونها مصدر عار وفضيحة أم تسرب إليهم بعض الشعور بالفخر لما حققته؟ رغم كل ما فعلوه معها وبها لازالت تشعر بالاشتياق إليهم، فهل يشتاقون لها يومًا أم أنهم سعداء بتخلصهم منها ومن عارها؟ فجأة توقفت بسيارتها لتجد نفسها أمام منزل والديها الذي طالما حامت حوله العديد من المرات طوال تلك السنوات المُنصرمة ولكن هذه المرة ولأول مرة تُفكر جديًا بأن تنزل عن سيارتها وتخطو بضع خطوات للأمام.

بضع خطوات قد تُعيد وصل ما انقطع أو تقطع آخر أمل، ولكنها لا تزال حائرة إذا ما كان الأمر يستحق تلك الخطوات أم لا؟!







ماهية حلم

لمياء عبد السلام



الكاتبة في سطور

لمياء عبد السلام من مواليد طنجة..

خريجة كلية الآداب والعلوم الإنسانية..

قسم دراسات إسلامية..

كاتبة هاوية للحروف ومؤلفة لبعض القصص القصيرة والحكايات..

كاتبة لرواية طوق حمامة بربشتر المنكسر.. رواية إلكترونية..

مُهتمة بالتاريخ الأندلسي.. وباللغة الإسبانية وبالثقافات المختلفة..

وباحثة عن كل معاني الجمال والجلال.. وكل ما يجعل مني إنسانة أفضل...

لمتابعتي على موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك)

lamiae akhamlich





ماهية حلم

الحلم.. ليس هو ذلك الطيف الجميل الذي يزورك وأنت مُغمض العينين.. فترقص فيه على بتلات الزهور.. وتُسافر فيه وتقطع الفيافي والبحور.. ثم تمتلك بأرضه لكل أسباب الحبور.. والحلم.. أيضًا ليس بتلك الوسادة البيضاء الناعمة.. المُحتضَنة ليلًا... والتي يتوسد بها العقل المُتعب من اللحاق بعالم قاس.. جبار.. وخشن..... الحلم إن شئت.. إن شئت أنت فقط.. هو رداء جميل.. نسجت خيوطه من ألوان الطيف..

فغزل منه الحرير.. والديباج.. والصوف.... كي يواري الأرواح.. يُدفئها.. ويمنحها الأمان والإيمان بالغد... غير أن فتلاته السحرية تلك.. تنسل منه بسرعة كبيرة.. فاحذر من لصوص الأحلام.. واحرص على أن لا يُنتزع منك.. فتصير عاريًا.. وروحك ترتعش من قساوة الحياة.. فيلوك اليأس وجدانك.. هكذا كانت تقرأ رحمة في مجلتها المُهترئة تلك، والتي كانت تستمد من إحدى مقالاتها الإلهام، فترى في بطلة أدمنت على قراءة سيرتها دفئ خيوط الشمس التي تلف روحها بالاطمئنان والانبهار معًا.

نعم هي غدًا سوف تجتاز مُقابلة شفهية في كلية الطب؛ ذلك الهدف والأمل والحلم الجميل الذي لطالما اجتهدت للوصول إليه، والآن أصبح قاب قوسين أو أدنى، الآن ستبدأ في تحقيق طموحها أخيرًا، بتقديم أفضل ما في ثنايا نفسها من حب وعطف وإنسانية، ستكون خير سند وعون للفقراء والمعوزين أمثالها، فهي ابنة ذلك البيت الصغير جدًا في تلك الحارة الفقيرة، يتيمة الأب، أما الأم فمقهورة





مغلوبة من طرف ذلك الزوج الحشاش الفاشل؛ زوج الأم.

كانت رحمة تشتغل أحيانًا فتُساعد أمها في أعمال التطريز؛ ذلك العمل، الذي أنهك عيون أمها المُكافحة فباتت تشتكي من ذلك المجهود الإجباري، الذي يوفر لهم دخلًا بسيطًا يُساعدهم في أيامهم العجاف، أما زوجها فقد كان يعمل أيضًا، ولكنه، كان يعمل لنفسه ولإدمانه فقط، وإن نفد منه المال، وهذا ما يحدث معه غالبًا، فإنه يأخذ ما تجنيه زوجته المسكينة من تلك المبالغ الزهيدة، هكذا كانت الحياة بالنسبة لرحمة دائرة معاناة، ناعورة منخورة، في أرض مهجورة.

قرأت في مجلتها سيرة طبيبة أمريكية سمراء، تُدعى باتريشيا باث؛ تلك المرأة التي ألهمتها كثيرًا، فهي رغم مُعاناتها طوال مسيرتها من النظرة الدونية لكونها امرأة سمراء من أصول إفريقية، إلا أن ذلك لم يعقْ أبدًا دورها الإنساني في مجال الطب وجراحة العيون، فساعد مجهودها العديد على استعادة بصرهم وإزالة العُتمة عن عيونهم، ورحمة تُريد أن تكون مثل هذه السيدة لمُجتمعها، وهي تستطيع وتقدر، فهي فتاة ذكية؛ مُجتهدة طموحة؛ عطوفة.

كانت تُردد كلام باتريشيا الذي نُسخ في عقلها ووجدانها.

"لا تسمحوا لنمط التفكير السائد للأغلبية، أن يفرض سجنًا على عقولكم، تذكروا أن آفاق العلم، تتجاوز كل حدود الخيال.. "

وعلى جناح العلم حلقت، وبرداء الحلم تدثرت في ليلتها تلك، استعدادًا لصباحها المجيد، استفاقت رحمة باكرا، فعليها قبل الذهاب إلى الجامعة مساعدة أمها المتعبة في إعداد وجبة الفطور، وتوفير العديد من الأمور.. ولعلها أيضًا تتجنب في يومها ذاك، غضب زوج أمها المتجبر..وبعد أن انتهت، استعدت

لمغادرة البيت.

مدت يدها لفتح الباب، لكنه ظهر فجأة كجني شقي، ليمنعها ويصدها عن الخروج، كان يبدو في ذلك الصباح وقد لبسته حالته المقرفة تلك والتي يتحول فيها إلى شخص عدواني، شخص مستبد ومتهكم..

قال:

"مالك والدراسة... أمثالك لا يصلحون لها...يجب أن تعملي وتوفري لهذا البيت المال... "

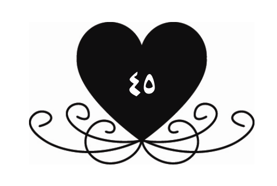
ارتعدت من قبضة يديه التي سدت عليها الطريق، وأحست بالخوف، لكنها نظرت إليه واستعطفته..

"أرجوك دعني أمضي إنه يوم هام جدًا..أرجوك.. فلدي اختبار إن فاتني فسيضيع مني كل شيء.. "

ضحك هو بخشونة واستهزاء..

"لن تذهبي إلى هناك.. المكان الوحيد الذي يجب أن تذهبي إليه.. هو المكان الذي تجنين فيه المال.. وليس هذه الترهات التي تضيعين فيها وقتك..."

تدخلت الأم مُتوسلة ومُستعطفة إياه هي الأخرى، ولكن دون جدوى، فلسوء حظ رحمة كان ذلك الصباح من الصباحات التي لا تشرق فيها الشمس على ذلك البيت، مر بعض الوقت وهم يصارعون تلك الريح العاتية المُهلكة، إلى أن أخرجت أم رحمة بعض أوراقها النقدية المُدخرة؛ والمكنوزة المخفية عنه، فما أن رآها حتى نسي أمر رحمة، وأخذها بغبطة وصاح..





"كنت أعلم أنكِ تخفين عني المال.. "

ركضت رحمة باتجاه الباب وغادرت بسرعة.

ولم يحل ذلك من أن تترامى إلى أذنيها كلماته المسمومة.

"اذهبي لكنك لن تفلحي أبدًا.. فأنتِ عديمة الحظ.. "

لم تعْ أبدًا كيف سارت بين الشوارع ولا كيف اجتازت كل تلك المسافة الفاصلة بين بيتها والجامعة، فكل همها كان أن تصل، وأن لا تُفوت فرصتها.

وأخيرًا وعند باب القاعة نقرت بطرق خفيف وفتحت الباب، كان هناك أستاذين مُنهمكين في استجواب طالب، فيما كان البقية منهم يجلسون وينتظرون دورهم، نظر إليها أحد الأساتذة بنظرة مُتجهمة..

وقال:

"من سمح لكِ بفتح الباب؟

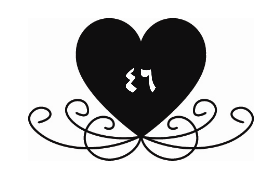
قالت: "صباح الخير... آسفة.. لقد تأخرت.. ثم لقد طرقت الباب.. "

قاطعها.. "وماذا بعد.. لقد تأخرتِ كثيرًا.. ونحن لم نعد نستقبل أحدًا". ثم رمقها بنظرة أخرى مُتفحصًا إياها من أدنى حذائها المتآكل إلى أعلى رأسها الملفوف بوشاح فقد ترتيبه خلال سباقها الماراثوني.

"انتهى. أغلقي الباب.. أنت مفصولة، لايمكنك الولوج.. ثم إنكِ تؤخرين عملنا ..."

"ولكن سيدي امنحني فرصة.. وترغرغت عيناها بالدموع..

"قلت انتهى.. هل أنتِ صماء.. إضافة إلى كونك لا تحترمين



مواعيدك، غادري الآن. "

وصاح بقسوة..أشعرها صداها بصغر حجمها، وعظيم قهرها، نظرت إلى الأستاذ الدكتور الذي يجاوره نظرة استعطاف لعله يرحم كسرتها، ولكن، دون جدوى، فسحبت نفسها المُنهزمة؛ والقليلة الحظ. لا بل عديمة الحظ؛ كما كان يُردد على مسامعها دائمًا زوج أمها.

عادت أدراج طريقها الذي سلكته قبل قليل كومضة البرق ولكن هذه المرة بخطى بطيئة جدًا ومتثاقلة، لقد حرمها من حلمها دون رحمة، دون أن يعلم شيئًا عن ظروفها.. فكرت.. كيف لإنسان يمتهن مهنة إنسانية كتلك أن يكون عديم الصبر، أم أنه حظها العاثر.. وزوج أمها المُتجبر.. قليل الرحمة والشفقة.. هو الذي رمى بها في بحر الفشل واليأس هذا..لم ترى بُدًا من العودة إلى بيتها مع حلمها المتهشم.

شرحت لأمها التي تألمت بشدة لألمها.. وباقتضاب مخنوق بعبراتها؛ أعلنت عن موت أمنيتها.. ونهاية رحلتها، ثم دلفت إلى غرفتها الصغيرة الباردة الخالية من كل أمل ومن كل حلم، وضعت يديها على وجهها وتفجرت شلالات الدموع المُنحدرة المُقتلعة لكل بقايا أحلامها وآمالها العالقة في أعماق.. أعماق.. وجدانها..بقيت على هذه الحال لفترة ثم ما لبثت أن مسحت دموعها ورفعت رأسها وهمست..

"يا رب لقد انتزع مني حلمي.. لقد ضاع مني أملي" ثم نهضت واتجهت إلى رف صغير كانت تضع عليه بعض كتبها.. وكان يعتليه مصحف صغير.

كانت قد اعتادت كلما ضاقت بها الحياة، أو تعبت من حماقات زوج أمها أن



تفتح المصحف وأن تقرأ أول آية تقع عليها عينيها..كانت تعتبر ذلك كلامًا من المولى لها؛ وكانت ترتاح إلى ذلك الخطاب، وتشعر أنها في معيته سبحانه وأنها ليست وحيدة.. يتيمة.. ومُهملة.. فتحت المصحف وأول آية كانت..

﴿**وإنا لرادوه إليكِ**..﴾

قرأتها.. ثم أعادت قراءتها.. وهل يمكن لحلمي أن يُرد إليَّ..؟ تساءلت باستغراب.. ولكنها على الأقل هدأت قليلًا من صدمة كسرة حلمها، مر يومان على ذلك الحادث، ثم تفاجأت بزيارة صديقة لها من المدرسة الثانوية، جاءتها لتُخبرها أن كلية الطب تفتح أبوابها للراغبين في الإلتحاق بقسم المولدات وأنه لايتطلب منها أي اختبار، خصوصًا وأن مجموع نقاطها ممتاز، وهكذا كان.. وهكذا مضت إلى الكلية مجددًا، والتحقت بذلك التخصص.

لم تكن راضية تماما، فحلمها كان أكبر من ذلك، لكنها اضطرت إلى القبول بهذا الحلم البديل، وتوالت السنتان بنجاح باهر، وخلالهما تعرفت على حسن طالب التمريض؛ ذلك الشخص الخجول الدمث الأخلاق الشبيه إلى حد كبير بها، أنهت دراستها وتم تعيينها في منطقة نائية في الأرياف، ولهذا السبب تشجع أخيرًا حسن على طلب الارتباط بها، فهو لا يريد أن تفرق بينهما وديان الحياة، ترددت بعض الشيء، إلا أن إلحاح أمها الشديد جعلها تقبل به، فهي ككل الأمهات تريد أن تطمئن عليها أولًا، ثم تريد أن تبعدها عن جبروت زوجها ثانيًا، فقبلت رحمة وانتقلت إلى حياتها الجديدة هناك..

وفي وحدة صحية صغيرة، وفي قرية معزولة، عملت مع زوجها، ورغم أن الإمكانيات كانت بسيطة ومتواضعة، وفي بعض الأحيان كانت منعدمة، لكنهما



كانا سعيدين..كانت ترفرف فوقهما حمامة العشق البيضاء تلك، والتي تجعل من الحياة قصيدة رائعة؛ قصيدة تسعد كل قارئ لها، وكانا يسعدان أكثر بجميل ما يقدماه إلى أهل تلك القرية، وأهل القرى المجاورة من خدمات..مرت الأيام بسرعة وتوفيت أمها، وحزنت لذلك كثيرًا، وبعد مضي بضع شهور، اقترح عليها حسن زيارة أهله لعل ذلك السفر يسلي عنها ويُعيد إليها بسمتها المفقودة.

لكن، سرعان ما انتهت تلك الزيارة؛ بزيارة أخرى لطبيب النساء، فبعد أن ضاقت نفسها من كلام الأقارب والمعارف، لعدم إنجابها على الرغم من مرور ثلاث سنوات من زواجها، قررت أخيرًا أن تستشير دكتورة لأمراض النساء، ولكن؛ ومرة أخرى انكسر الحلم.

"انت يا رحمة مصابة بورم في الرحم.. وعلينا استئصاله..." لم تع أو تفهم باقي الكلام الذي كانت تنطق به الطبيبة، كل ما كان يجول في خاطرها، هو حلم آخر منزوع منها.. وقشعريرة غريبة تلف روحها.. أفقدتها كل إحساس بالدفء، احتاجت بعدها للعديد من الأدوية حتى تتعافى من ألمها الجسدي، غير أن ألمها الروحي لم يسكن أبدًا..

فقد باتت عقيمًا وإلى الأبد، فهي لن تنجب ولن تفرح بالأمومة، ولن يُناديها أحد باسم ماما، كانت تحادث نفسها وهي مستلقية على أريكة صغيرة في غرفتها؛ "نعم إنها حكايتي أنا.. حكايتي التي تبدو باهتة.. لا حياة ولا سعادة فيها دائمة.... فهي عبارة عن خيبة أمل متكررة.. عن كسرة حلم متجددة.. الحزن والقهر أتعبني.. لم يعد هناك من الأمل.. أو حتى من الأحلام ما أراه في الأفق.. كنت هناك في الصغر أراني فتاة تتطلع للمستقبل بشغف..فهو ذلك الغد الجميل المليء بالعطايا.. ولكن أنا هنا الآن امرأة.. نعم امرأة فقدت كل شيء.. بلا أصول



أو فروع.. شجرة ميتة..

أنظر إلى صورتي وأنا فتاة صغيرة.. فأدرك أن الحياة أخذت مني الكثير.. وهي لا تزال تُعاندني.. وكأن ما أخذته مني لا يكفي.. فالحرمان أصبح رفيقًا لي.. أنظر إلى الآخرين وأُدرك أنني لست بخير.. وكيف لي أن أكون وقد حُرمت من نعمة الأمومة.. نعم نعمة هي.. نعمة عظيمة تلك.. فهل تعلمون يا من رُزقتم بالذرية كم أنتم محظوظون؟

فأنتم لن تحسوا بهذا الألم أبدًا... ولا بانكسار القلب.... وقهر الدمع في المقل حتى لا يراها غيرك وهو يسألك ذلك السؤال البسيط... البسيط جدًا.. هل لديك أبناء...؟

لا.. أبدًا لن تعرفوا معنى ذلك.. من مثلي فقط يحس بما أقول.. " تعلق بصرها بمصحفها مجددًا، فتحته فإذا بنفس تلك الآية تطُل عليها بحنو.. (وإنا لرادوه إليكِ..)

ابتسمت وهدأت وقالت لنفسها..

"وأنا راضية بكل عطاءك "... فقد أدركت أن عطايا الإله تختلف تمامًا عن ما نحلم به وما نريده...

بعد فترة استعادت عافيتها وانهمكت في عملها مجددًا، كانت قد تعلمت الكثير، واكتسبت خبرة جيدة في مجالها، كانت تساعد في توعية النساء الأميات البسيطات، وما لبث أن ذاع صيتها بين تلك القرى النائية، فكانت مقصدًا للعديد منهن؛ تتابع حملهن بشطارة طبيب متخصص، فولد على يديها الكثير من الأطفال.. وكانت هي دائمة الابتسام.. عطوفة على الدوام.. حتى أطلق عليها هناك اسم ماما رحمة..



فكان الصغار الذين ولدوا على يديها يكبرون.. ثم يتزوجون.. فتقوم بتوليد ذلك الجيل الجديد أيضًا، وهكذا بقيت ماما رحمة تتابع عملها بمساندة رائعة ومباركة جميلة من زوجها، بقيت تخرج في ليال شاتية باردة، وتجتاز في حلكتها الشديدة، تلك البراري البعيدة، فقط هدفها مساعدة زوجة فقيرة على استقبال مولودة سعيدة.

وفي يوم أراد أحد أبنائها الذين ولدوا على يدها الحانية أن يُكرِّمها، فأعلم الصحافة بأمرها وعرفهم بإنجازاتها، وقد سألتها مراسلة إحدى المجلات مبتسمة..

"أنت الآن امرأة في الستين.. وأظن أنه آن الأوان كي تنعمي بالراحة خصوصًا بعد كل مجهوداتك.. العظيمة.. "

أجابت..

"راحتي هنا.. في عطية الله لي.. وفي الحلم الذي اختاره الله لي..في الحلم الذي رُد إليَّ مكسوًا بعباءة الرحمة..كنت أريد أن أصبح طبيبة.. فصرت مولدة لعشرات الأطفال..وكنت أريد أن أكون أمًا.. فأنقذني عُقمي من الموت.. وصرت أمًا لكل هؤلاء الأهالي..أظنني لا أستطيع أن أرد مثل هذه العطية الكبيرة.. و هذه المنة الجميلة بتركها يومًا.. سأبقى أعمل بكل فرح ورضا إلى أن يستردني الله..ختمت تلك المراسلة مقالتها وهي تقول..

" ليتنا ندرك نحن أيضا حقيقة ماهية أحلامنا..ليتني أنا أدرك ذلك.. ليتك أنت أيضًا تدرك ذلك أيها القارئ العزيز.. فكل الأحلام تولد بداخلنا، ونحن نولد من خلالها.. والمحظوظ فقط هو من يولد إن شاء.. من بين ثناياها مرات ومرات.. يولد كأنه إشراقة يوم جديد..

تمت بحمد الله



قلب لا ينبض

وعد العناني



الكاتبة في سطور

اسمي وعد العناني، مواليد الدقي في ٢٠ أبريل ٢٠٠٤م، طالبة في مدرسة طلائع المستقبل للغات والتكنولوجيا، Futures-tech.

أعشق الرسم والألوان، أعزف البيانو و الكمان، أُجيد السباحة، شغفي التمثيل والدراما، ساحتي المسرح المدرسي، فعليه أُبدع وأشارك بسعادة بالغة في كل العروض المسرحية المقدمة عليه، فأنا والحمد لله " نجمة مدرستي ".

أعشق القراءة منذ نعومة أظافري والفضل في ذلك يعود إلى والدي الحبيب، سندي الأول وبطلي، حينما كان يضمني بين أحضانه ليلًا ويقرأ لي قصة من قصص الأطفال، تربيت على عشق القراءة وصداقة الكتاب، كاتبي المفضل إحسان عبد القدوس ومن الأدب العالمي . Anthony Hope.

أشترك عن مدرستي في كافة المسابقات الأدبية وإلقاء الشعر باللغتين العربية والإنجليزية لطلاب مرحلة التعليم الأساسي، وقد حصلت على المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة عام ٢٠١٦م على إدارة النزهة التعليمية وذلك بفضل الله تعالى ثم تشجيع والدتي الحبيبة.

لينك صفحتي على الفيس بوك:

https: //www. Facebook. Com/waad. Amrhamdy



قلب لا ينبض

لقد تناولت لتوي عدد لا بأس به من الأقراص المُنومة رغبةً في الانتحار، أصبحت أملك قلبًا لا ينبض بالحياة بعدما خسرت حبيبي والشخص الذي كثيرًا ما دعمني وكان سبب بقائي في الحياة كإنسانة طبيعية وسوية حتى الآن، إذن لماذا أحيا؟؟ لماذا أحيا مُعذبة؟؟ لماذا أحيا بجسدي فقط؟؟

بعد أن تناولت الأقراص المنومة أتتني رغبة مُلحة في أن أكتب قصتي كاملة، لا أعلم سبب هذه الرغبة الجامحة ولكنني لم أقاومها، أنا فرح عبد السلام، ربما كان اسمي لا يعبر عني فأنا لا أعلم أين الفرح في حياتي!! والدي – رحمه الله – كان رجل أعمال غني وكان يُمكنني أن أعمل معه في شركاته ولكني رفضت وواصلت طريقي نحو عمل أردته، وأصبحت أعمل في صيدلية، وعندما توفى الله والدي كان لي نصيبًا لا بأس به من الإرث ولكني ظللت مُحتفظة به دون استخدام لفترة طويلة نسبيًا.

كانت حياتي هي التعريف الأمثل لكلمة روتين، كرهت هذا الروتين كرهًا شديدًا، ربما كان الجزء الوحيد الذي أُحبه في روتيني الممل هو الجزء المخصص لمريم، مريم جارتي وصديقتي الوحيدة والمقربة، مريم هي الخل الوفي الذي يندُر وجوده في هذا الزمن، كنت أذهب إليها يوميًا وأقضي معها وقتًا طويلًا ثم أذهب إلى الصيدلية وكانت نوبتجيتي تبدأ في الثامنة مساءً وتنتهي في الثانية صباحًا، عندها أعود إلى بيتي مُنهكة القوى وأخلد إلى النوم بسرعة.

و كنت قد ابتهلت إلى الله تعالى ودعوته كثيرًا أن يحدث في حياتي تغييرات



وتقلبات، وليتني ما دعيتْ أو ابتهلتْ، ففي يوم كنت عائدة من الصيدلية وفجأة ظهر شاب وبدأ يُغازلني، فسرت بخطوات واسعة وسريعة فأسرع هو الآخر بخطواته فارتعبت وكدت أجري لولا ظهور شخص كان سبب تحول كبير في حياتي، لولا ظهور حاتم، ضرب حاتم الشاب الذي كان يُغازلني ضربًا مُبرحًا ثم التفت لي وقال: هل تسمحين لي أن أمشي معكِ إلى بيتك؟؟

فهززت رأسي بالإيجاب وكنت مبهورة به وبقوته وسريعًا ما وصلنا إلى بيتي وعندها تمنيت أن يكون بيتي أبعد بكثير.. أخبرني حاتم باسمه وسألني عن اسمي فاجبته وأنا مبتسمة قائلة: فرح.

دخلت إلى منزلي وأويت إلى فراشي ولكنني لم أستطع النوم فقد كنت أفكر فيه وراودتني فكرة سخيفة أغضبتني كثيًرا بإنني على الأرجح لن أقابل حاتم مرة أخرى وإن قابلته ربما أجده متزوجًا، وحينها لم أستطع النوم!!

في اليوم التالي ذهبت إلى الصيدلية وبعد نصف ساعة فقط وجدت حاتم يدخل فابتسمت تلقائيًا، تقدم حاتم نحوي وسألني عن أحوالي فأجبته إنني بخير ثم دعاني لأتناول معه طعام الغداء في اليوم التالي في السادسة والنصف، فغمغت بحزن قائلة: ألن تغضب زوجتك أو حبيبتك من الأمر؟؟

فنظر إليَّ بدهشة وقال: أنا عازب ولا تحتل قلبي أي فتاة ولكني أظن أن قريبًا ستحتل فتاة ما قلبي وقريبًا جدًا.. هل تقبلين؟؟

فقلت له: بالطبع أوافق..

فقال: حسنًا سوف أتي لاصطحابك في السادسة.. وغادر وفي هذه اللحظة أدركت أنني عاشقة ولهانة..





في اليوم التالي، ذهبت إلى مريم وقصصت لها كل شيء عن حاتم وبعدما انتهيت قالت لي مريم برصانة: **لا أظن أن ما تشعرين به نحو حاتم هو حب، ربما هو إعجاب أو..**

فقاطعتها قائلًة: مستحيل يا مريم، إنني أحبه بكل جوارحي.

مريم: كيف أحببتيه بهذه السرعة؟!

فرح: ألم تسمعي عن الحب من أول نظرة.

مريم: سمعت ولكني لا أؤمن به، أؤكد لكِ أن ما تشعرين به نحو حاتم ليس إلا إعجاب وسرعان ما سيتلاشى.

أردت أن أُجادلها وأن أقول لها إنني أعشق حاتم ولكنني لم أنبس ببنت شفة ربما لعلمي بأن مريم عنيدة ولن تستسلم أبدًا!!

عُدت إلى بيتي في الرابعة عصرًا، عُدت قبل موعدي مع حاتم بساعتين حتى أتزين وأبدو في أحسن صورة، فقد كنت أشعر أنني عروس في ليلة زفافها وأخيرًا ستتزوج حبيبها الذي أحبته منذ سنوات طويلة، قابلته، وفي المطعم صارحني بمشاعره وأخبرني انه أحبني منذ عام ولكنه كان يخشى ردة فعلي إذا حدثني وبالطبع صارحته أنا أيضًا بمشاعري.

و مرت أسابيع، وكنا نتقابل يوميًا وكان حبي له وتعلُقي به يزدادان على مدار الأيام، و في يوم وجدته حزينًا مهمومًا وبعد إلحاح ليس بقصير مني أخبرني أن الشركة التي يملكها مهددة بالإفلاس وأمله الوحيد هو عقد صفقة ولكن ميزانية شركته لا تسمح، وجدت نفسي أقول له: كم المبلغ الذي تريده؟؟



فنظر لي في دهشة: لماذا؟؟

فقلت في صرامة: كم المبلغ؟؟

حاتم: مائة ألف جنيه.

فرح: حسنًا تعال معي اليوم إلى البنك وسوف أعطيك المبلغ الذي تحتاجه.

حاتم: لا، لا يمكنني أن أقبل مبلغ كهذا من امرأة.

فرح: هل تحبني؟؟

حاتم: أذوب فيكِ عشقًا.

فرح: هل ستتزوجني؟؟

قبل حاتم يدي قائلًا: بالطبع يا معشوقتي.

فرح: فنحن إذًا جسدين بروح واحدة، فاقبل مني المال.

حاتم: حسنًا، ولكن عندما تتم الصفقة سوف أرده لكِ.

فرح: كما تشاء.

و بالفعل أعطيته المال من إرث والدي وشكرني حاتم كثيرًا وودعني وذهب في اليوم التالي، لم يُجيب حاتم على اتصالاتي وظل على هذا الحال لمدة أسبوعين.

و في يوم أرسل لي رسالة نصية:

" أشكرك كثيرًا على المبلغ حبيبتي البلهاء، وداعًا ضحيتي العاشرة "

صُدمت صدمة شديدة، ولكنني حاولت التماسك وذهبت إلى مركز الشرطة





وأبلغت عنه وقال لي الضابط الشاب: **نعتذر منك آنستي ولكنه مُحتال وأنتِ بالفعل ضحيته العاشرة.**

فقلت في عصبية شديدة: اذن لماذا لم تلقوا القبض عليه وأنتم تعرفون اسمه وصفاته الشكلية؟؟

قال الضابط في أسف: هو ماهر في الهروب.

فقلت في استسلام: حسنًا، شكرًا لك.

و ذهبت إلى مريم وهنا خارت قواي وانهار تماسكي تمامًا فارتميت بين ذراعيها وأخذت أبكي من الدموع أنهارًا وكل الأفكار الآتية جالت بخاطري: كيف يمكن أن يكون حبي الأول مُحتال غشاش؟؟ تُرى هل اسمه حاتم أم حاتم ما هو إلا اسم مستعار؟؟ ترى ما اسمه؟؟ كم امرأة محطمة الآن بسبب هذا الوغد؟؟

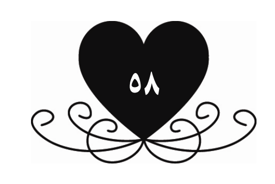
و ظللت أبكي وأبكي حتى وقعت في سبات عميق في أحضان مريم، و بعد خمس دقائق أيقظتني مريم وقالت لي: **حبيبتي فرح، يبدو عليكِ التعب والإرهاق اذهبي إلى بيتك واستريحي.**

فأطعتها وأنا صامتة...

بعد يومين، استيقظت على رنة هاتفي المحمول وأجبت المتصل فقال: **صباح الخير آنسة فرح.. أسف على الإزعاج، أنا الضابط عمرو ولقد ألقينا القبض على فتحي منذ دقائق.**

فقلت في دهشة: فتحي!! فتحي من؟؟

عمرو: فتحي السيد هو الإسم الحقيقي لحاتم آنستي.. هل تودين



القدوم لمقابلته؟؟

فأجبته في سرعة: بالطبع، أنا آتية في الحال.

ذهبت إلى المركز وقابلت الضابط الشاب وطلب مني الانتظار حتى يُرسل ليجلب فتحي وقال لي إنه سيتركنا وحدنا وخرج من الغرفة ودخل فتحي، رأيته هذه المرة حقيرًا رديئًا وتخلص قلبي من كل ذرة حب له، وكان ينظر لي حاقدًا ساخطًا.

فرح: ألا تخجل من نفسك؟؟

فتحي: ولماذا أخجل؟؟

فرح: ألا ترى أنك مُخطئ؟؟ وتنظر لي نظرات حاقدة ساخطة وكأنني أنا المُخطئة؟؟

فتحي: لا، أنا لم أُخطئ فقد كنت أجلب المال لمعيشتي، أما عن نظراتي فسببها أنكم أنتم يا أثرياء تُبذرون ولا تعرفون قيمة ما لديكم.. تُجهزون الموائد الضخمة ثم تتناولون ثُلثها وتُلقون بالباقي ونحن لا نجد ما نأكل وتُكثرون ما لديكم من ملابس ونحن لا نلبس وغيرها من أمثلة..

فرح: أتحسب نفسك إلهًا على الناس لتُحاسبهم على ما يفعلون؟؟ ثم من أخبرك أن كل الأثرياء كما تصفهم؟؟

فتحي: ليس من شأنكِ.

فرح: هل يُمكنك أن تُخبرني من أين ستجلب المال عندما تخرج من السجن؟؟

فتحي: لدي الكثير لأفعله، سأسرق، سأحتال (وقال وهو يُبطئ من سرعة





كلماته ويُشدد عليها) سأفعل ما يحلو لي.

فاحتقن وجهي من الغضب وغادرت قسم الشرطة وشعرت بالارتياح لِتَخَلُّص قلبي من كل ذرة حب لفتحي، ومرت ثلاث سنوات، وأصبحت لا أطيق الرجال وأشعر بالاشمئزاز منهم وكثيرًا ما حاولت مريم أن تُقنعني أن ليس كل الرجال كفتحي ولكنها كانت كأنها تُحدث صنم، و خُطبت مريم إلى رجل يُدعى ياسين، كرهته وبغضته لسببين، أولًا إنني كنت أكره كل الرجال وثانيًا لأنني كنت أغار على مريم، فقد كنت أشعر أنها والدتي وليست صديقتي فقط.

و في يوم عيد ميلاد مريم، أقام لها ياسين حفلًا كبيرًا وبالطبع ذهبت معها وكنت مُتشبثة بذراع مريم كما يتشبث الطفل بذراع أمه وأخذ ياسين يُعرفنا على أصدقائه المدعوين واحدًا تلو الآخر ثم رأيته، رأيت حبيبي، كان رقيق، مهذب، جميل وخجول وقد أُعجب بي ولكنني بالطبع لم أُعيره اهتمام لأنني كنت وقتها كما أخبرتكم من قبل أكره الرجال.

اقترب مني ورحب بي ثم قال: اسمي علي وأنا طبيب نفسي.

فرح: وما شأني بك؟؟

فارتبك واعتذر مني وتركني

عندما انتهى الحفل وذهبت إلى بيت مريم أخبرتني أن علي سألها عن عملي واسمي وموعد نوبتجيتي فغضبت بشدة وأقسمت انه لو حاول محادثتي سوف أهشم رأسه ولكنها هدأتني قائلة: لا تُبالي يا فرح وإن حاول محادثتك عندها افعلي ما يحلو لكِ.





في اليوم التالي، جاء علي إليَّ في الصيدلية وقال لي: أنا علي، ألا تذكرينني؟؟

فرح: للأسف أذكرك.

علي: كيف حالك؟؟

فرح: ليس من شأنك.

علي: لماذا تُصرين على معاملتي بوقاحة؟

فرح: أيها الوغد، كيف تجرؤ على وصفي بالوقاحة؟؟

علي: إنها الصفة المناسبة لك، أحب أن أُخبرك أنكِ إنسانة مُعقدة وتُغلفين عقدتك بهذه الوقاحة.

و ذهب وليلتها لم أستطع النوم فقد كنت أشعر أنه مُحق وشعرت بالندم والذنب وقررت الاعتذار له، وفي اليوم التالي عرفت عنوان عيادته من مريم وذهبت إلى بيتي وتزينت وصففت شعري على نحو زادني أنوثة وجاذبية وذهبت إليه، وصلت إلى العيادة ودخلت غُرفته وانتظرته أن يدعوني للدخول، فتقدم مني وقادني نحو الكرسي وجلس أمامي واعتذرت له وقبل اعتذاري في سرعة أدهشتني فمددت يدي له قائلة: أصدقاء؟؟

ابتسم لي وصافحني وقال: أصدقاء.

و أخذنا نتقابل فترة ليست بقصيرة بعدها وكنا نشعر بالسعادة سويًا حتى قال لي في يوم وهو يوصلني بسيارته: فرح أنا أحبك.

فنظرت له بدهشة واستنكار ولم أنبس ببنت شفة.





علي: أعلم أن ما أقوله بمثابة مفاجأة لكِ، ولكنني أُحبك بل أعشقك ولا يُمكنني العيش بدونك.

فرح: أوقف السيارة.

علي: هل.. هل يمكنك أن تنتظري حتى أوصلك؟

فرح: لا، أنزلني.

فأوقف السيارة وأنزلني، وعُدت إلى بيتي باكية مُحطمة، كنت خائفة من الارتباط مُجددًا وكنت أشعر أنني أحبه، وفي اليوم التالي، قصصت على مريم كل ما حدث وأخبرتها بحيرتي.

مريم: حبيبتي علي ليس كفتحي، أخبرني ياسين أن علي في حالة يرثى لها من البارحة.

فقلت في جزع: ما به؟؟

مريم: اهدئي هو بخير، ولكنه حزين لفراقك.

فرح: يجب أن أذهب إليه.

و قررت أن أُلقي بكل مخاوفي وراء ظهري وذهبت إليه وطلبت من الممرض ألا يُخبره بوجودي وأن يُدخلني بعد كل مرضاه.

انتظرت حتى ذهب جميع مرضاه ودخلت وكنت وقتها آية من آيات الجمال وعندما دخلت اليه وقف علي مشدوهًا وفغر فاه.

فضحكت في رقة وسألته: ما بك؟؟؟

علي: أولًا، تبدين رائعة.. ثانيًا، لم أتوقع مجيئك.. ثم تنهد وأردف



قائلًا: فرح يُمكننا أن نبقى أصدقاء لا أكثر و...

قاطعته قائلة: أحبك.

دهش للحظات ثم قال: ماذا قلتِ؟

فرح: قلت أنني أُحبك بل أذوب فيك عشقًا

علي: أتتزوجيني؟؟

فرح: بالطبع.

و تزوجت علي وتزوجت مريم ياسين، وتركت عملي في الصيدلية وتفرغت لمنزلي فقد كنت أشعر أنني إمبراطورة، وبيتي هو امبراطوريتي وزوجي هو شعبي العزيز الغالي...

و في يوم كنت جالسة مع علي أمام التلفاز.

فرح: هل تحبني؟؟

علي: بالطبع.

فرح: هل ستتركني؟؟

علي: لا يمكنني.

فارتميت بين أحضانه بسعادة.

و بعد شهر، كان على علي السفر ولكنه تأخر على موعد الطائرة فقاد سيارته بسرعة جنونية حتى حدث الارتطام!! ارتطم علي بعربة أخرى ومات.

عندما أخبرني الطبيب بموته لم أصدقه، ووقفت في جنازة علي وأنا أنتظره أن يقوم ويصيح بالجميع أنه حي وأنه أبدًا لن يتركني وحدي، حتى حانت لحظة دفنه



وعندها ركضت إلى الحانوتي بغضب وأخذت أضربه وأسبه وأتهمه بالجرم وأخبره أن علي حي.

و هنا تدخلت مريم وأبعدتني عن الحانوتي وصاحت بي قائلة: أفيقي!! علي توفى..

و هنا خارت قواي ورفعت غطاء التابوت عنه وتأملته وكأنني أنقش ملامحه في ذاكرتي وأنا أبكي وصحت به قائلة: لماذا؟؟ ألم تُعدني أنك لن تتركني.. عد لي أرجوك لا تتركني.

و عُدت إلى بيتي وشعرت هناك بالوحدة والغربة، نظرت إلى أدوات زينتي وتذكرت عندما كنت أتزين لأذهب إليه فألقيتها على الأرض بعنف ومزقت الوسادة التي تحمل اسمه حتى أنساه وهنا أدركت أنني لا يمكنني العيش بدونه مهما حدث فكل ركن في البيت يُذكرني به وكان يعيش في قلبي فقررت الانتحار وتناولت عدد لا بأس به من الأقراص المنومة وكتبت خطاب لمريم نصه الآتي:

" عزيزتي مريم،لا تحزني فأنا سأستريح، أتمنى لكِ السعادة الدائمة مع ياسين وأرجوكِ اطبعي قصتي كرواية لانها تصلح كرواية أكثر منها قصة واقعية.. أحبك صديقتك فرح "

و بعد أن انتهت فرح من كتابة قصتها سقطت جثة هامدة، كأن عزرائيل كان ينتظر أن تُنهي كتابة قصتها وفور ما انتهت نفذ عزرائيل مهمته..



قصَّتي

كن عونًا لي يا أبي

و

رائحة الموت

داليا رأفت

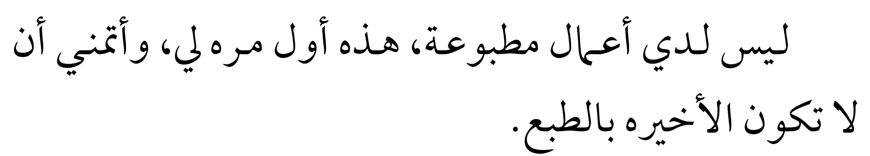




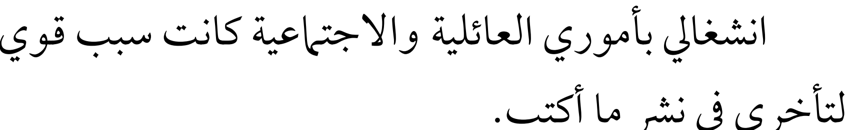
الكاتبة في سطور

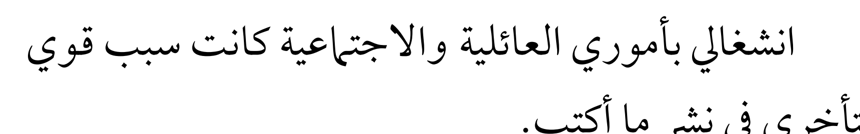
الإسم: داليا رأفت عبد العزيز ٣٩ سنه.

حاصلة على ليسانس أداب وتربيه.



ليس لدي أعمال مطبوعة، هذه أول مره لي، وأتمني أن لا تكون الأخيره بالطبع.





انشغالي بأموري العائلية والاجتماعية كانت سبب قوي لتأخري في نشر ما أكتب.

توقفت عن الكتابة لفترة لتلك الأسباب... لكن لأن الكتابة عندي تساوي الحياة بلا مبالغه فلم أستطع التوقف أكثر من ذلك.

أكتب منذ أن كنت في السادسة من عمري وأحب التعبير عن أي شيء بالقلم وأي موقف بسيط أستطيع أن أحوله لقصة.

أعشق الأفكار الجديدة وأحاول البعد عن كل ما هو تقليدي.

لمراسلتي على الحساب الخاص بي على موقع التواصل الاجتماعي

https://www.facebook.com/profile.php?id=100011073853638



رائحة الموت

داليا رأفت





رائحة الموت

سارت بجانبه حاملة ملفات تحتوي تحاليل وإشاعات كثيرة لا تعرف ما بداخلها ولا هو يعرف، تمسك بذراعه مُتشبثة به كأنه صغيرها الذي تخاف أن يفلت من بين يديها فيتعرض لخطر، لكنها لم تخف من أن يجري رُغمًا عنها، هي تُحكم قبضتها عليه خوفًا من أن يقع من فرط تعبه.

ظلت علي حالتها تُمسك ملفاته تحت زراعها وكلتا يديها مُطبقتان علي زراعه خشية سقوطه حتي وصلا غرفة الممرضات التي وصفها لهما أحدهم وهما في رحلة بحث مُضنيه داخل أروقة المشفي ودهاليزها يخرجان من ممر ليجدا طريقًا يسلكاه ظنًا منهما أنه الطريق السليم فيُسلمهما الطريق لنفس الممر الذي خرجا منه لتوهما؛ حمدت ربها لوصولهما لمبتغاهما أخيرًا فقد نال منها التعب وكادت تفقد سيطرتها علي الأمانتين بين يديها.

خرجت الممرضه المسئوله معهما، تناولت الأوراق، أخذت تتفحصها مُتقمصه شخصية طبيبة في التدقيق بقراءة الأوراق وهز الرأس والتمتمة بكلمات غير مسموعة عن قصد منها حتي تسمع سؤالًا من المريض أو من معه، فتستعرض خبراتها النادرة وعلمها الغزير خاصة إن كان المريض وذويه من هذا النوع البسيط قليل الإدراك وهو النوع المفضل لأنها بسهوله تقنعه أن بيدها كل شيء وأفضل من أكبر طبيب بالمشفي فتضمن ولاء المريض لها ومن يرافقه فتتلقي منهم التبجيل والاحترام المُبالغ فيه والذي تفتقده إذا كان مريضها علي قدر من التعليم والفهم.



انتظرت حتي يُقدم لها أحدهما سؤالًا يستوضح عن أي تفاصيل، لكنها وجدت كلًا منهما شاردًا ببصره عن الآخر كأن كلاهما يُفكر في شيء بعيد كل البعد عما يفكر به الآخر، استفزها عدم إنشغالهما بها فقد ضيعا عليها دور الطبيب المتخصص حين يشرح حالة مريضه باستفاضة؛ تغيرت ملامحها، عقدت حاجبيها عبست جرتهم ورائها بنهرهما أن يُسرعا ومشت أمامهما في خطوات واسعة مُصدرة أصوات مدوية بحذائها، حتي وصلت بهما لحجرة بالدور الأرضي واسعة تصطف فيها الأسرة متوازية بين كل سرير وأخر مسافة ضئيلة تتسع فقط لخزانة من رف واحد، الآسرة كلها مسكونة إلا واحدًا ملتصقًا بالحائط.

رأت الموت يتجول بين أنحاء الغرفه، ينشر رائحته التي ملأتها أرادت سؤال ذات الوجه العابث عن عنوان الحجرة (قسم الأورام) وكل ما تعرفه إن زوجها يُعاني من فيروس إفترس كبده لكنها لم تتجرأ علي مراجعتها والإستفسار منها، أسلمت زوجها لسريره وأخذت ترص بعض الأغراض الضئيلة بالخزانة، تركتها الممرضة دون أن تفهم شيئًا مُتجهة لبعض المرضي هنا وهناك بتلك الحجرة مترامية الأطراف والمرضي يبادلونها بعض الكلمات.

تكومت في طرف الحجرة المواجه للباب مُلقيه نظرها عند شعاع شمس هزيل تسرب من موضع كُسِر في نافذة بالطرقة الطويلة التي تنتمي حجرة زوجها لها، تستدعي ذاكرتها مواقف مبعثرة من احتفال خطبة هي عروسه وهذا الرجل المُلقى على فراشه عريسه، لم تكن تعرفه ساعتها أو رأته رغم أنه من سكان قريتها وتعرف عائلته وبعض أفرادها لكن هو تحديدًا لا تتذكره، قيل لها أنه منذ أن شبَّ فتي في السادسه عشرة وهو يسافر هنا وهناك للعمل معتمدًا علي نفسه، يجمع المال وافقت علي الفور.





الجميع في قريتها يتزوجون بهذه الطريقة، صديقاتها اللاتي تزوجن قبلها واللاتي ستتزوجن بعدها، وافقت أمها وباقي أخوتها فهي الإبنة الوحيدة المتبقية بلا زواج هي مازالت صغيرة لكن تعيش في بيت كبير المساحة ضيق لكثرة عدد من يسكنه ثلاثة إخوة متزوجون لديهم أولاد وبنات يُمارسون ملكيتهم للبيت وتعامل علي أن وجودها مؤقت لم يضج أحد إخوتها بمئونتها، لكن طالما تقدم عريس فلتُخفف حملها عما يحملون.

لم تره طوال فترة الخطبة سوي مرات معدودة لظروف سفره، وفي تلك المرات كان يُجالس إخوتها ولا تنفرد الجلسة بهما إلا دقائق معدودة، كانت تستدعي ملامحه كُلما نسيتها من صورهما في إحتفال الخطبة، وحتي بعد الزواج لم يتغير الحال.. عُطلاته محدودة يقضي مُعظمها مع أهله وأصدقائه، وهي ما يتبقي من وقت يعود لعمله وترتحل بين بيت أهلها وبيتها الذي هو حجرتين داخل منزل أسرته، حتي عاد يومًا مُثقلًا بمرضه الذي سلبه مُعظم مُدخراته وأصبح قيد الإقامه الجبرية بالمنزل، ساعتها توجهت أنظار الجميع لها ينصحونها عدم التخلي عنه والتمسك به حتي النهاية، مُرسلين لها كلمات من قبيل (لك الجنه، عليك الإلتزام التام بخدمته والصبر والتحمل).

كلها واجبات مؤكدة النفاذ كانت تجد هذه النصائح والرسائل الصريحة تارة والضمنية تارة من أقاربه وأقاربها حتي أصدقائه الزائرون في نهاية كل زيارة يُذكرونها بذلك الواجب الذي لا يُمكن التفكير في الفكاك منه، أما بينها وبين نفسها تكاد تنطق لو كان هذا الإلتزام من واجبي وحدي فلماذا الإصرار علي تذكرتي به؟ ولماذا لم يعرض أحد هؤلاء الناصحين خدماته؟ حتي أخيه قدم بعض



الحجج وشرح الكثير من الأسباب عن العمل ورعاية الأسرة التي أصبح مسئولًا عنها وحده بعد غياب أخيه المُقعد بالمرض حتي يُبرر التخلي عن واجبه فلم يزر الطبيب معهما سوي مرة واحدة اكتفي بعدها بتوصيلهما لأقرب سيارة أو شاحنة وحسب، وفي أخر مرة عندما قرر الطبيب إحتجازه بالمستشفي تلقي الأخ الخبر بأن تمتم ببعض الأدعيه وأخرج من جيب جلبابه العميق بعض النقود وورقة كُتب عليها رقم هاتفه لتتصل به إذا واجهتها المتاعب.

أيقظتها ذات الوجه المتجهم بوخزه في كتفها: لا يصح أن تجلسي هكذا.

أين أذهب؟من أي بلد أنتم؟من بلد قريب لكن ذات مواصلات صعبة يصعب عليَّ المجيء والذهاب يوميًا، لا حول ولا قوة إلا بالله، تبدلت ملامح السيده كأنها ليست تلك العابثة الخشنة الكلمات ربما كانت لها شخصيتين تتعامل بهما في نفس الوقت بالتبادل، ما اسمك؟

فأخذت تُجيبها على تساؤلاتها وهي تمشي بجانبها هذه المرة وليس ورائها، اسمي عواطف، مُتزوجة من سنتين أو أقل قليلًا من سمير عبد اللطيف المريض الذي أسكنته للتو تلك الحجرة، كان يعمل في بلدة بعيدة عنا لذلك لم أكن أراه كثيرًا ويُهيئ لي أنني لا أعرفه وكنت كثيرًا ما أنسي شكله، أحيانًا أشعر أن لا علاقة تربطني به وأنني غير مُلتزمة تجاهه بالرعاية هذا الشعور يُصور لي أنني مُذنبة لكن لا أستطيع طرده ولا البوح به لأحد أعرفه، حتي أمي وأخوتي كأنهم يريدون التخلص مني، حتي لو تحملت ما يفوق قدرتي في سبيل عدم رجوعي إليهم مرة أخري وطفقوا يُقنعونني أنهم لا يتحملون أن يقول الناس تخلت عن زوجها في مرضه.





أما أهل زوجي فلم يعرض أحدهم مُشاركتي في عبء ولدهم وآثروا الإبتعاد فهذا كما رددوا واجبي أنا تِبعًا لأعرافهم وتقاليدهم، ارتسمت علامات التأثر والشفقة علي ملامح السيدة وأرادت عواطف ألا تثُقل عليها خوفًا من أن تتبدل مرة أخري فسكتت وألجأت وجهها لصدرها وشبكت يداها وودت لو استطاعت منع أنفاسها من الصعود والهبوط لعدم الإزعاج، كانتا قد وصلتا لحجرة بها مكاتب كثيرة دخلت ذات الرداء الأبيض بينما وقفت عواطف لا تدري ماذا تفعل فأشارت لها السيدة أن تدخل وتجلس خلف أحد المكاتب لم يكن بالمكتب غيرهن قالت لها استريحي هنا، تستطيعي مناداتي (سهام).

إرتاحت كل حواس عواطف أحست بقلبها يهبط مكانه بعد عناء رحلة طويلة لا تدري كيف ستنتهي حاولت الاسترخاء لكن تلك الرائحة تنبعث من كل الأرجاء تُخيفها وتُبدد الراحة التي اكتسبتها أخيرًا ظل ذهنها معلق بتلك الرائحة التي عبثت بأنفها وتظنها تغلغلت لداخلها تتسائل هل هي رائحة التعب، المعاناة، الموت الذي رأته يغلف الوجوه البائسة التي تنتظر تنفيذ حكم الإعدام أو أن يُبرئها ربها من مرضها، خلف المكتب المقابل كانت سهام تغط في نومٍ عميق أفاقت منه علي نظرات عواطف كأنها مندهشه من قدرتها علي النوم وسطً اكوام المرض والموت، ألم تنامين؟

لا.. أشعر بالموت يُحاصرني ورائحته في كل مكان تُخيفني لا تبرح عقلي أفكار بشأنه، فضحكت سهام: غدا تتعودين.

أثارت كلمة سهام حزن ورعب أصاب قلب عواطف تذكرت الأمانة التي تحملها، تتأكد كل دقيقة أنها تفوق قدراتها، صمتت لم ترد علي كلمات سهام واستسلمت من جديد لتفكيرها في الموت وما وراءه وتجربتها القاسية التي ستنتهي



حتما خلف أسوار تلك المشفى المخيف دون ذنبًا اقترفته، قطعت سهام وحدتها: كيف ستتصرفين، من أين ستنفقين؟؟ هل ستظلي هنا بلا مأوي أم ستعودين؟

عواطف: لا أعرف الإجابه علي أي سؤال، ما سيخبرونني به سأنفذه ليس لدي إختيار.

سهام: ما رأيك أن تعملي؟

كيف؟

ألست متعلمه؟

نعم.. شهاده متوسطه.

عظيم.

تهللت عواطف، شعرت بإنفراج ذلك الحجر الجاثم علي صدرها.. ربما يتزحزح.

سهام: ألديكي خبرة في عمل معين؟؟ أعني ما تستطيعين عمله.

عاد الحجر مرة أخري يُطبق علي أنفاسها فهي لا تُجيد أي حرفة ولم تعمل في حياتها أي عمل.. تحس بسيف الندم يذبحها لأنها أهملت تعليم نفسها ما يعينها علي نوائب الزمان.. لكنها لم تفكر في ذلك اليوم ولم يجُل بخاطرها لحظه..

سهام: ألا تجيدين أعمال المنزل من غسيل وتنظيف؟

لم تعي عواطف العلاقة التي تقصدها سهام فتركت لها مساحة للكلام دون مقاطعة.

تعرفين إذا أمور النظافة وما يتعلق بها

ها هو الحجر الملعون يتدحرج بقوه تاركًا لتنفسها الحريه التي لم تحظي بها منذ فترة..





نعم أجيد أعمال النظافه.. أنا لا اعرف غيرها.....

سهام: سأخبر الطبيب مدير المستشفي أن يوظفك عاملة نظافه نظير أجر يومي يحسب في أخر كل شهر وإذا تجولتي بعيدًا ناحية القسم الإستثماري ستحصلين علي إضافات فوق راتبك وبهذا تكوني قريبة من زوجك قادرة علي رعايته وسؤال الأطباء عنه دون حرج.

مرت أيام قليله وعواطف كالفراشه في طرقات المشفي علمت مداخلها ومخارجها.. تدل الغرباء الذين كانت مثلهم علي سؤالهم.. ينتهي يومها وبيدها بعض النقود من أطباء وطبيبات قد قامت لهم بمساعدة أو أحضرت لهم شيئًا من هنا أو هناك.. الكثيرين ممن يعملون في المشفي خاصة في القسم الذي تتواجد فيه باستمرار يعرفون حكاياتها التي لا تجد غضاضة ان تحكيها بتفاصيل مختلفة كلما تذكرت شيء تُضيفه إلي قصتها.. يتعاطف البعض معها والبعض الأخر يملك حكايات أكثر بؤسًا منها فلا يعرها اهتمامًا.

أصبحت تؤمن أن مرض زوجها الذي لم تجد له أي فائدة هو سبب شعورها بالأمان عندما تكسبت قوتها بيدها.. كثيرًا وخذها ضميرها لأن آلام زوجها كانت سبب سعادتها فكانت تبالغ بالإهتمام به مُخبرة ضميرها أنه لولا عملها ما استطاعت العنايه به وتوصية الأطباء عليه..أما الرائحة التي كانت تزعجها فقد إعتادت عليها وباتت جزء منها لا تُقلقها حتي أنها إذا خرجت بعيدًا عنها واستنشقت هواءً نقيًا بدونها شعرت بالغربة وعادت مُسرعة لتحتمي بها وتشعر بالأمان.



كن عونًا لي يا أبي

داليا رأفت





كن عونًا لي يا أبي

تلقى أبي الخبر بحزن لكنني لم أستطع منع نفسى من إظهار انفعال السعادة حين أخبرتني أمي بنبأ وفاة عمي، أعلنت رغبتي في حضور مراسم العزاء برفقة أبي، رفضت أمي خوفًا من تحمل عناء سفرتين طويلتين متتاليتين فقد كنت قادمة منذ يومين فقط من إمتحاناتي في السنة النهائية بجامعتي بأندونسيا، أما أبي فلم يمانع اصطحابي وكأنه يريد التقرب لي بعد فترة جفاء استمرت أربعة سنوات اقتصرت علاقتنا على الأحاديث العابرة والكلمات المقتضبة، فقد كنت دائمة التهرب من أي مناسبة تجمعنا، في الحقيقة كنت أُعاقبه بطريقتي على قرارات اتخذها بشأني أضرت بقلبي وسعادتي.

أكد أبي حجز الطائرة من الكويت تلك البلد التي وُلدت وعشت فيها طوال سنوات عمري الإثنين وعشرون، لم يكن أبي يحصل على إجازات إلا مرة واحدة كل عام نُقيم فيها بين القاهره في بيتنا هناك وأقارب أمي والقرية الصغيرة وبيت عائلة أبي فيها، أما عن أسعد أيامي هي التي كنت أقضيها في هذه البلدة التي يدعونها عزبة أنعم بالطبيعة، الجمال، الهدوء والحب.

اضطررت لإرتداء ملابس سوداء، لكنني ارتديت غطاء رأس مزرقش بألوان مختلفة قاتمة، جهزت حقيبة صغيرة لبعض حاجاتي الدقيقة وإحساسي بالخفة يجعلني كفراشة تطير وأنا أُحضر لهذه الرحلة التى طال انتظارها..ابتسمت لي المُضيفة، ابتسم لي الركاب اللذين التقت عيونهم بي لم أكن أعرف بدقه هل هم يبتسمون لي حقًا أم أنا توهمت أن كل شيء يضحك لأنني سألتقي اليوم بمن أحب.



أبي بجانبي لم ألحظه، أو أهتم بما يدور داخله، فأنا مازلت ناقمة على ما فعله بي، أردت الاستسلام لنوم عميق لكنه أبي أن يأتي، هكذا حالي عندما تغمرني السعادة لا أرى النوم مطلقًا،كل ما أستطيع عمله إستعادة الماضي وقصصه المتناثرة في أركان الذاكرة، تلك القصص التي حييت بذكراها طوال أربعة سنوات مضت.

الأم: ها قد وصلنا العزبة يا رؤى، انطلقي مع أولاد عمك وعمتك على أن لاتنسي الدعاء من أجل نتيجة الثانوية العامة، أين أبي حبيبي؟

مع عمك بالداخل.

سأذهب إذن عند سلوى لأسلم عليها.

أهلًا بابنة خالي الجميلة الأنيقة الرقيقة، أنا كل هذا يا سلوى؟!.. أهلا بكِ كيف حالك وعمتي وجميعكم؟؟

لو أن أبي وأمي يوافقان على أن أشتري هاتفًا كالذي معكِ لكنت اتصلت بك لأطمئن عليك بدلًا من الإنتظار سنة كاملة لرؤيتك أين الباقين؟؟

تقصدين إخوتي أم خالد؟

جميعهم.

أعرفك تتساءلين عنه، ذهب لمعرفة نتيجة البكالوريوس بالتوفيق والنجاح يا رب.

ندخل لنسلم على عمك وزوجته والآخرين؟

تدور السنة ونحضر للأجازة ولا أشتاق لعمي أبدًا جاف الطباع غليظ





الكلمات، **لن تجديه كذلك اليوم، لماذا؟**

لأنه ربما حزين لوفاة زوجته

زوجة عمي ماتت!!! لم يُخبرني أحد متى؟ كيف؟ كان الله في عون خالد

لا ليست أم خالد.. إنها زوجته الأولى، سيدة أخرى لكنه تركها منذ زمن طويل لأنها رحمها الله كانت تلد بناتًا فقط.

وطوال هذه السنوات لا أعرف هذه المعلومة؟!

ربما لم تأت مناسبة ولأن هذا حدث قبل أن نولد وبنات عمك الآن متزوجات ونزورهم بين الحين والحين.

وهل بنات عمي هؤلاء على علاقه جيدة بأبيهم؟

نعم..

رغم مافعله؟!

هنا يارؤى هذه الأمور عادية..

ها قد وصل خالد أترككما معًا لترحبا ببعضكما..

أهلًا رؤى عندما أراكِ أتعجب كيف صبرت سنة كاملة لا أعرف عنكِ شيئًا.

كتبت لك رسائل كثيرة لم أُرسلها خوفًا من عمي.

لماذا يغضب؟

لأنه لا يعرف ما بيننا.

أظن سيُسعده أن نتزوج.



أكيد بالطبع.

أخبرني عن تقديرك؟؟ لا تقل عادي..

لا.. جيد جدًا..

أصبحت إذًا مُهندسًا زراعيًا بتقدير جيد جدًا.. تعلم سعادتي الآن أكبر من سعادتي بنتيجتي مهما ستكون الآن تستطيع أن تحدث والدك ووالدي في خطبتنا نعم لن تمر الأجازة إلا ونحن خطيبًا وخطيبته.

وأنا سألتحق بجامعة إقليمية قريبة وبهذا تقترب المسافات البعيدة ونقترب أكثر..

تخطيط هائل يا حبيبتي..

تعالي لأريكي رسائلي ونتجول في الحقل والمزرعة فقد افتقدتك طوال الشهور الماضية.

لابد أن تمتلك جوالًا حتى تستطيع الإتصال بي في أي وقت..

بالتأكيد..

من فضلكم ربط الأحزمة هكذا أيقظتني المضيفة من رحلتي الداخلية وأوقفت إجترار ذكرياتي..

ضم أبي يده ليدي بشدة عندما استقلينا إحدى السيارات بدون أمتعة تُذكر.. بدون كلمات نتبادلها.. تبدو علامات الحزن على وجه أبي هو في النهاية أخيه أما أنا فكل ما أفكر به هو تخلصي من نصف العقبات التي تقف حائلًا بين خالد وبيني ومواجهة نصف المشكلة أهون من مواجهتها كلها.





أنا وخالد سنقف في وجه أبي، نؤكد أن حبنا أقوى من حدود الزمان فقد مرت أربعة سنوات وبدون اتصال بعد أن قُطع كل اتصال بيننا بالقوة ومازال القلب ينبض بالعشق والحنين.. وحدود المكان فقد سافرت فوق سفري وأُجبرت على غربة فوق غربتي بأن درست في جامعة بعيدة بدلًا من مصر حتى أنسى.. وقد إبتعدت ولم أنسى سيتأكد أبي أن ما بيننا قادر على تخطي العقبات و الصعاب.

لا أستطيع مواجهة سيل الذكريات المُندفع داخل عقلي عشت حزينة على إثرها سنوات، ربما أبي بجانبي يواجه نفس هذا السيل داخل ذاكرته لابد أنه يشعر بالندم تجاهي.

مُستحيل أوافق على هذه الزيجة

لماذا.. ما العيب في خالد؟

تُريدين الحياة في تلك العزبة..لاتعرفين ولاتفهمين شيئًا عن طباع الناس، مازلتِ صغيرة لا تُدركي المعاني الأخرى للأمور.

بل أُدرك وأفهم وأستطيع العيش هنا-كرهت مدينتك التي أحيا فيها غريبة مُختلفة عمن حولي وحيدة مُضطرة أن أتكلم، أتعلم على غير طبيعتي حتي لا أكون منبوذة أما هنا فأنا على حُريتي دائمًا أقدر على التكيف في الظروف التي تُزعجك.

لا أقصد ظروف الحياة وفقرها، الرفاهية مهما وُجدت لن تُقارن بمعيشتك التي تعودتيها إنما أقصد الأفكار والعادات الجامدة القاسية.

خسارتي في تفكيرك وعقلك الذي كنت أظنه يُنصفني ويتحدى من أجلي لحياتي ضد أخيك..



أنا لا أخافه ولن أترك ما قاله يمر لقد اتهمني أنني أريد اختطاف ابنه الوحيد..

نعم، لقد اتهمنا عمي بأننا نتفق على سلبه ولده كما اتهم أمي بأنها اختطفت أبي من عائلته وقريته وأخرجته من بلده كلها لتستحوذ عليه كُلية وأنني أُخطط لنفس العمل، كان ثائرًا علينا كبُركان يقذف جمرة في كل مكان حوله، لكن هذا لم يمنع مابين ابنه وبيني فقد قابلني قبل أن نقطع زيارتنا بشكل مُفاجئ نتيجة ما تم وأكد لي أنه لن يتخلى عن حُبنا وعاهدني على الصبر حتى يستطيع إقناع والده بهدوء وأُكمل دراستي الجامعية وإن أصر أبوينا على رأيهما سنُفاجئهم بزواجنا دون رغبتهم..

وها هو عمي يُفارق حياتنا للأبد ليُصبح أمامنا جبهة واحدة نُقاتل فيها بدلًا من جبهتين كما أنني تخرجت في الجامعة وأصبحت مسئولة عن نفسي وفعل ما أراه مُناسبًا لمُستقبلي خصوصًا وأنا أرى شيئًا تغير في مصر، شيء غير طبيعي يُنبئ بحدث كبير ربما ثورة كما سمعنا.. ليتها تكون ثورة على تحكُم الأهل وفرض آرائهم.. ويترك لكل فرد الحرية في اختيار ما يُريد، و مايراه مُناسبًا لماذا نضطر لأن نعيش حياة من اختيار غيرنا.

السيارة التي تولت توصيلنا من المطار للقرية تقف على حدود كل محافظة للتفتيش، اعترى التوتر ملامح أبي رُبما أراد رؤية أخيه لآخر مره بعد مقاطعة أربعة سنوات أو تزيد، ربما اعتبرني السبب في تلك القطيعة.. لكنه لم يقُل شيئًا، ولم ينظُر إليَّ بعتاب.

كدنا نصل للقرية الكبيرة التي تتبعها العزبة وجهتنا، كاد قلبي يفر من مكانه، وتُسرع عيني تسبقني ُهناك، أكاد أُجزم أني لم أغبْ سوى بضعة أيام، نسيت كل



تفاصيل السنوات الأربع الماضية.. فقط أتذكر ما قبلها وسقطت هي في هوة عميقه وتلاشت من كل حواسي.. أما العزبة فقد تغير مدخلها وانتشرت كائنات غريبه فيها تُسمى توك توك.. ارتفعت البيوت عن ذي قبل، واتسعت العزبة باندماجها مع عزب أخرى مُكونة وحدة مُتلاحمة جعلتها تبدو أكبر وأفضل..

ها هو مشهد العزاء يتضح من بعيد.. الرجال يذهبون وحدهم دون النساء بصُحبة التابوت ينهُون كافة المراسم ويتبعهم النساء بعد عدة ساعات إن أردن هكذا العادات هنا.. انطلق أبي مُسرعًا كأنه نسى وجودي.. رأيت كل شيء هادئ اقتربت ببطئ، دلفت للداخل رأيت زوجة عمي مُلتصقًا بها امرأتين تخيلت أنهن بنات عمي الذي تخلى عنهن.. قدمت لهم جميعًا عزائي لم تكن إحداهن مُنهارة ولا يُسمع صوت بكاء.. إنما كلمات مُتناثرة هنا وهناك تخرج من أفواه السيدات.. حتى عمتي كانت بلا انفعال حتى احتضنتني وانهالت دموعها ربما تذكرت أخر مرة كنا فيها هنا وكيف خرجنا. سألتها عن المرأتين وإن كان تخميني صائب أم لا..

قالت: التي على اليمين زوجة خالد.

قلت: من؟!

قالت: حسبتك تعرفين أنه تزوج منذ ثلاثة سنوات وتعثرت زوجته في الإنجاب فأصر أبيه على تزويجه من الثانية، هذه التي على اليسار وابنها بين يديها واستطردت كأنها تتحدث عن شخص آخر غير خالد وبحرية كاملة كأنها لا تتحدث إليَّ قائلة أن الأولى أكرمها الله بحمل حديث.

ساعتها اندفعت دموعي حتى أغرقت وجهي وأسرعت السيدتين وعمتي

وبعض النساء لمواساتي معتقدين أني حزينة من أجل عمي..

كل ما فكرت به هو أبي كم أخطأت في حقه وكم تحملني..

جفت دموعي ولم تنتهي، عند سماع أصوات الرجال قادمون من تشييع المتوفى.. رأيت خالدًا يقف على أعتاب الحجرة المُزدحمه بالسيدات وما أن رأته زوجتاه حتى همت كل واحدة بالسير نحوه فأوقفهم بنظرة وأشار لي، مؤكد علم بوجودي من أبي..

هل علم ما كنت أنويه؟؟

قلت: البقاء لله وسكت.

قال: أنه كان مُجبرًا على أشياء كثيرة لكن حان وقت إصلاحها لأنها أفسدت حياته

رأيته غريبًا، أو مجنونًا هل كنت صغيرة إلى هذا الحد فلم أُميز بين الجنون والحكمة كنت لأقع في بئر مظلم لولا يد أبي أنقذتني.. هرعت إليه ألقيت نفسي بين ذراعيه أردت استعطافه ليُسامحني، ويكن عونًا لي مدى حياتي أُعاهده ألا أرتاب من حبه.. رغم أنني لم أقل شيئًا، إلا أنني مُتأكدة من فهمه لي.. لم أسأله

إن كان علم شيئًا عن خالد لذلك وافق بسهولة على قدومي.. لم أهتم إلا بأني عُدت وأبي من تلك الرحله أبًا وابنته من جديد...





امرأة برائحة المطر

صفا غنيم



الكاتبة في سطور

صفا غُنيم حاصلة على ليسانس حقوق أعمل محامية ومذيعة بإذاعة بنت الزيات.

أول عمل أدبي لي/ قصة(وتر كمان) بالمجموعة القصصية رؤى حالمة.

أكثر ما يأخُذني من هذا العالم البخيل هي الكتابة حيث أنني دومًا ما أهرب إليها ولها حينما أفقد القدرة على مواجهة زيف هذا الكون.. فأجد بها الراحة وبراح لا حدود له، أكتب علني أجد رائحة من تركونا ورحلوا.

أكتب علني أجد ما أبحث عنه من براءة وطهر، وأدعو الله عز وجل أن يكون بمقدور الكتابة أن توقف الحروب والكره، وتعود ثانيةً السنابل الخضراء والحمام الأبيض ورسائل الحب....

للتواصل معي على الحساب الخاص بي على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك): safaparadays @yahoo. com.





امرأة برائحة المطر

جلس في ركن بعيد داخل مقهى محطة القطار ينشد بين جنباته الدفء وقد أمسك بالجريدة يتصفح عناوينها ما بين سياسة وفن واجتماعيات في محاولة يائسة منه لأن يمر الوقت، ويصل القطار الذي سيقله إلى مرسى مطروح حيث مقر عمله كمهندس تعدين ليطوي الجريدة بمللٍ شديد واضعها أمامه على الطاولة ليُسافر ببصره في المكان يتأمل وجوه من حوله، ليكتشف أن المقهى قد ازدحم بشدة ومُلأ عن أخره فالجو مُمطر شديد البرودة فلم يكن منه غير أن زفر بضيق شديد ونادى على النادل طالب فنجان من القهوة عله ينسى الوقت به، فحياته كمهندس تعدين جعلته يتغلف بالخصوصية والغرور فى آن واحد ليشعر من يراه للوهلة الأولى أنه مدينة مُحصنة قد كُتب عليها ممنوع الاقتراب.

أخذ يعبث بهاتفه في مُحاولة يائسة منه لأن يمر الوقت ويصل القطار وقد أمسك بفنجان قهوته يتناوله لتتعلق عينيه فجأة دون إرادة منه بباب المقهى ليراها تدلُف منه وقد أغرقتها الأمطار وابتلت ملابسها وقد احتضنت نفسها بكلتا يديها علها تشعر ببعض من الدفء، لتظل واقفة مكانها تبحث عن مكان شاغر بين طاولات المقهى لتجلس به وقد أصابتها الحيرة فلا مكان هُناك يُرحب بها إلا طاولة شاغرة لا أحد يُشاركه فيها، وما إن وقعت عينيها عليه حتى التقت أعينهم للحظات حاول فيها أن يستجمع قواه التي خانته وكبرياءه الذي تخلى عنه فجأة، لينتبه على صوتها وهي تقف أمامه قائلة له: هل تسمح لي أن أُشاركك طاولتك؟

فحاول بكل ما أوتي من قوة أن يظهر غير مُبالي بها، فنظر في هاتفه وبشيء من برود مضطرب قال لها: **تفضلي** دون أن ينظر إلى وجهها، لتُجيبه بحياء به نبرة



تعجب من تصرفه شكرًا لك؛ لم يهتم بأن يرد عليها شكرها بل كان مُهتم أكثر بأن لا تعلو دقات قلبه عن هذا الحد الذي يشعر به خوفًا من أن تسمعها هي وتتبين ضعفه الإنساني؛ الذي يدق قلبه للمرة الأولى في حياته، ليحضر النادل بابتسامته الواسعة قائلًا لزائرة الطاولة: **سيدتي هل لي أن أحضر لكِ شيء؟**

لتُجيبه بابتسامة أوسع أظهرت أسنانها البيضاء: أشكرك هل لي بفنجان قهوة؟ **النادل: كما تُحبين سيدتي.**

تركها ومضى ليُحضر لها فنجان قهوتها لتُمضي بضع دقائق رتيبة وهي تدق الطاولة بأصابعها؛ لينظُر إليها للمرة الأولى منذ أن شاركته طاولته وصمته ونبضات قلبه، ليرى لون عينيها الأسود العميق الذي يحوي دفء غريب، وملامحها الطفولية التي تبعث طمأنينة غريبة بداخل من يراها ليجد الكلمات قد تلاشت منه ونسى ما كان ينوي أن ينطق به فصمت هامسًا لنفسه: **ماذا حدث لك؟**

لما تلك البعثرة والإضطراب؟

هل تصدق ان هناك حب من النظرة الأولى؟

لا **لا كف عن هذا العبث واترك تلك المُهاترات جانبًا** ليجد صوت آخر أتى من داخله يُجيب عليه قائلًا: لما تُطلق عليه عبث؟! ما المانع أن تُسميه احتواء نفس لنفس واختلاط شعور بشعور دون أن تدري لما لا تُعطيه اسمه الحقيقي وتعترف أنه بداية إعجاب وربما بداية قصة جديدة بحياتك، تلك الزائرة هي من تكون البطلة لينتبه من شروده وأفكاره على غُلاف رواية عنوانها الأطلال كانت قد أمسكت بها تتصفحها ليعاوده الصوت ثانيةً يهمس له: يا أبله انتهز الفرصة وتحدث معها عن تلك الرواية.





لا تُضيع الفرصة فغمغم بكلمات غير مفهومة وكأنه يُجرب ما سيقوله وكانت قد شعرت بارتباكه فابتسمت وبادرته القول قائلة له: هل قرأت الأطلال من قبل؟ ليأخذ نفس عميق مُجيبًا إياها: **نعم قرأتها منذ سنوات، فأنا ممن يعشقون كتابات يوسف السباعي.**

هي: حقًا إنه فارس الرومانسية ونظرت له نظرة طويلة صامتة تود أن تُخبره فيها أن لا يخاف، مُتمنية أن تهديه الأمان ليتحدث معها فنادرًا ما نُقابل أُناس نشعر معهم بالأمان، ورغم غموضه وصلابته معها إلا أنها أحست أنه يخفي داخله قلب نقي مُحب يحتاج فقط لمن يحتويه ويُترجمه دون أخطاء، لتستأنف هي حديثهم قائلة: اسمي ليلى، أعمل مُدرسة موسيقى بإحدى مدارس مرسى مطروح ليبتسم هو للمرة الأولى منذ لقائهم وكأن اسمها مسح داخله برفق فأزال عنه ما قد علق به من جمود الأيام ليشعر بشُعاع نور يُنير له ما بين عينيه ليرى الكون بألوان قوس قزح.

وبشيء من براءة الأطفال قال لها: **أهلًا بكِ سيدتي وأنا اسمي أحمد أعمل مهندس بمطروح أيضًا.**

ليلى: سعيدة بلقاءك ومعرفتك لتصمت وتردد بين نفسها أحمد لتشعر أن شيء يُدغدغ مشاعرها ليتركها كريشة خفيفة بين الأرض والسماء؛ ليُحضر لها النادل قهوتها ويقطع هذا الصمت الناطق بالكثير من الكلام دون صوت ويضعها أمامها ويرحل، ليُمسك أحمد بالحديث تلك المرة قائلًا: **تتناولين قهوتك سادة أعتقد؟** لتفتح فمها مُندهشة قائلة له: وكيف عرفت؟

أحمد: مجرد تخمين وربما إحساس.





ليلى: من الواضح أن إحساسك صادق فأنا حقًا أتناولها سادة.

أحمد: ألا تجدين فيها مرارة قاسية؟

ليلى بابتسامة طفولية: سُكرها يكمُن بالنسبة لي في شيء آخر غير قطع السكر مما يجعلها سُكر زيادة.

أحمد بشيء من الدهشة: ما هو إذن علني أفعله أنا الآخر؟

ليلى: إنني أتناولها على صوت فيروز، و رائحة المطر، ودفء من أُحبهم، ومع هؤلاء أحسها سكر زيادة وليست سادة.

ليعلوا صوت صفير القطار مُعلن قُدومه إلى محطته ليقل ركابه إلى مرسى مطروح بلد الجمال والهدوء، ليقف الإثنين معًا ويسيران مُتجاورين دون كلام ليستقلا عربة قطار واحدة، ويجلسا بجانب بعضهما فأرقام مقاعدهما مُتجاورة وكأن القدر يرسم لهم حياتهُما ويُحدد مصيرهما، ليبدأ هو الحديث تلك المرة قائلًا: **أشعر أنكِ شاعرة يا ليلى.**

ليلى ضاحكة بصوت عالٍ: كل إنسان بيده أن يصير شاعر فقط ترجم ما يدور بداخلك بصدق.

أحمد: أبغضك على مشاعرك الطفولية تلك، أراكِ بسيطة في كل شيء حتى ما تنطقين به أجده بسيط كحلم طفل صغير.

ليلى: النفس البشرية أبسط مما تتخيل وفي نفس الوقت أعقد مما تتخيل.

أحمد باستغراب: وكيف تكون الحالتين في آن واحد؟

ليلى: حينما تجد من يحتويها ويستوعبها بكل ما فيها من حسنات وسيئات





وخير وشر وعقل وهفوات صدقني ستجدها بسيطة حالمة وحينما لا تجد كل هذا ستجدها أعقد مما تتخيل.

أحمد: ألا ترين أن كل حياتك تعتمد على المشاعر فقط؟

ليلى: عقلي هو قلبي فما أشعر به دومًا أجده صدق والقلب دومًا أصدق.

يصمت أحمد ويشرد خارج زجاج نافذة القطار الذي ينهب الأرض نهبًا في طريقه إلى مرسى مطروح ليجد صوت يتردد في أعماقه يقول له: **من أنتِ أيتها الليلى، ومن أين أتيتي لتحتلي كل هذا الشغف بداخلي** ليفيق من شروده على يد ليلى تهزه برفق قائلة: أحمد هل أنت بخير؟

لينظُر إليها وقد شعر أنه يسمع اسمه للمرة الأولى بحياته وأن يد خفية تمسح داخله من كل شيء وأي شيء إلا تلك القابعة بجواره قائلًا لها: **هل لي بسؤال؟**
ليلى: تفضل.

أحمد: كيف للإنسان أن يشعر مع شخص لا يعرفه بونس غريب وكأن الحياة بأكملها جمعته بهذا الشخص.

ليلى: بشيء بسيط جدًا ونقي بشكل مُخيف يُشبه الأطفال في براءتهم والأعياد في فرحتها، شيء كالصباحات المُمطرة وطعم حبات التوت والشيكولا يجعلنا نرى الحياة بألوان الطيف السبع، وأحلامنا معقودة بزيل طائرة ورقية تُسافر بنا بعيدًا عن الأرض شيء اسمه الحب.

أحمد: الحب إنه دومًا مِفتاح الحياة، يا رب هل من الممكن أن يكون ما أشعر به حب؟!



ليلى: هل لي أن أقول لك شيء ولم تعطيه تلك المرة فرصة للرد؛ فقد اقترب القطار من الوصول لتُكمل..

قائلة: اترك لنفسك العنان لتُحب وتحيا وتتنفس لن تخسر شيء بل ستكسب على الأقل إحساس؛ قلما نصادفه بحياتنا فإذا دق بابك يوم الحب؛ افتح له ذراعيك ورحب به فهو ضيف عزيز النفس لا توصد دونه الأبواب؛ كي لا يهجُرك.

ليصمت أحمد كمن شعر أنه يجلس مع أربعون امرأة في امرأة واحدة ليعلو فجأة صوت صفير القطار مُعلن وصوله إلى محطته الأخيرة لتخرُج منه تنهيدة قوية وبرفق شديد تهمس له: أحمد ماذا بك؟

أحمد: لا شيء، إنها تنهيدة راحة هل لي أن أُخبركِ بسر؟

تُجيبه بضحكة طفولية كمن كسب معركة كان يراهن فيها خصمه أنه هو الفائز، قائلة: أخبرني ما تود قوله وسرك في بئر عميق.

أحمد: أجمل شيء في الوجود هو أن تطمئن لشخص وتحسين معه دفء نقي خالي من الأطماع والحسابات وأنا أشعر معك هذا الإحساس أردت فقط أن أكون صادق مع نفسي ولو لمرة واحدة وأنطق ما أشعر به علنا لا نلتقي ثانية وبدون كلمات نهضا الإثنين وسار كلاهما بجانب الآخر صامتين تمامًا، وما كان منه إلا أن مد يده ممسك براحتها بشدة كمن يخاف أن يضل الطريق وتتركه أمه لتترك هي الأخرى راحتها في يده كتائه وجد مرساه.. ليقفا على رصيف المحطة محاولين أن يصيروا شُجعان ويرحل كل واحد منهما إلى جهته دون رفيقه.





وبابتسامة مهزومة قال لها: **أشكرك فقد جعلتني أرى الحياة بشكل آخر وأعطيتني في ساعات ما لم أشعر به في سنوات**، لتُغمض عينيها مُحاولة أن تخفي دمعة قد ترقرقت بهما، وابتسمت له تاركة إياه ماضية في طريقها وما إن خطت خطوتين حتى ناداها بصوت مرتفع: **ليلى**...

لتتوقف في الحال وتستدير إليه لتجده يجري نحوها مادًا إليها يده هامسا لها: **أحتاج كفك أستند إليه في حياتي أتوافقين؟؟**

لتضحك بصوت مرتفع قائلة له: وأنا كفي مُتعب وبحاجة لمن يُمسك به ليُمسك كلاهما بيد الآخر ويمضيان في طريقهما حيث الحب والأمل والحياة.





مطلقة ولكن

سهيلة الشمسي





الكاتبة في سطور



سهيلة الشمسي، مواليد ٢٠٠٠م.

نُشِر لي رواية إلكترونية "رواية حب ما بعد الموت" على جريدة نبض القلم الأدبية.

وشاركت في أربع مجموعات قصصية مُختلفة تضم العديد من المؤلفين المُبتدئين، كتاب شغف الحروف "خاطرة حالة إدرينالين"، كتاب هذا أنا "قصة سلسال من فضة"، كتاب رؤى حالمة "قصة داء الصداقة".

وشاركت في كتاب "معزوفة روح" بخاطرتين ارتجاليتين "خاطرة تحطم أماني، وخاطرة على أوتار الحب".

https://www.facebook.com/sohaila.elshamsy



مُطلَّقة ولكن

أحيانًا تخوننا ثقتنا العمياء في أحدهم، خاصةً إذا كان شريك حياتك.. خان "زوجي" ثقتي به! هل يمكن لذات الوجه الدميم إشباع رغبته دونًا عني؟ وهل كانت مُنحنيات جسدها القياسية هي سبب في ذهابه إليها وتركي مكسورة الجناح مع ثلاثة أطفال أعلاهم مراهقة في سن السابعة عشر؟! لم فعل ذلك بي؟!

أحببته بصدق، بدأت معه من الصفر! لم يكن كباقي الرجال في نظري، كان خلوقًا، كريمًا، مُحبًا لي ولأولادي.. وحتى ذلك اليوم انقلبت الرؤيا وأصبحت أكثر وضوحًا، لم أتوقّعه "بجح" لهذا الحد.. في الواقع لم يكن بينه وبين "البجاحة" صلة يومًا!

أنا حاسَّة إنك اتجوزت عليا!

آه، حصل.

حلو الاعتراف البسيط ده! هه، ويا ترى مين صاحبة النصيب؟

صفاء.

كانت صدمتي فيه أكبر من صدمتي في تلك الـ.......

الخدامة؟ صفاء اللي كانت بتيجي تنضف البيت و..

الخدامة دي كانت زمان لكن دلوقت هي مراتي!

ذهب، وتركني حائرة في دوَّامة بين الماضي والحاضر بين الأمس والغد! ليتني في بلدي الآن، لاستنجدت بأمي وقفزت بين أحضانها أنزف دمًا من عيني، أشكي لها عن جرحي العميق وخيانته الوقحة مع تلك الخادمة! لطالما آمنت أنّ



الخيانة قد تكون في ابتسامك أمامي وطعن خنجرك في ظهري، أما هو فطعنه في قلبي الضعيف الذي استسلم حُبًّا له وعاش عاشقًا بين يديه! لطالما كان سندًا لي.. وها هو الآن بعيد عنّي كل البعد يتنفّس استسلاما لأحضان امرأة أخرى، امرأةُ غيري تُلامس جسده بحب، يقبِّل شفتيها ويناديها بـ "محبوبتي"، فاق خيالي ما يحدُث وقطع شرودي صوت ابنتي منّة..

مالك يا ماما؟

مفيش يا حبيبتي أنا كويسة.

حاولت إمساك دموعي ولكن خانتني دمعة انسابت على وجنتي رغمًا عنِّي..

ماما إنتِ بتعيطي؟

لا يا حبيبتي أنا كويسة، مبعيطش!

بذلت قصارى جهدي لمرور اليومين القادمين على خير، ولكن من أين يأتي الخير؟ فمن فطرة المرأة الشرقية وخاصةً (المصرية) لا تحتمل وجود امرأة أخرى بين أيدي من تحب، ألعن تلك اللحظة التي قبلت فيها بزواجي به، ليتني صمدت على قراري الأول، قرار (الرفض) رفضت في البداية الزواج به، ولكن أُعجبت بتمسكه بي وإلحاحه على الزواج ومن ثم؟ قبِلت.. نعم إنه المدعو بالـ "قدر" يلعب بأوتار حياتي! نبكي ونتأمل خيرًا وننتظر، ونصبح نحن من هم معلقين بطرف الجناح آملين أن ننجو.. أنَّى يكن؟ فهو الآن مُتيَّم بجسدها، أُشفق عليها، تظن أنَّه يداعب روحها وما الدعابة إلَّا في جسد مومياء بُعِثَت فيها الروح ليتمتَّع بها.. رغم كثرة مشاكلي معه في الآونة الأخيرة إلَّا أنني لم أستسلم لقرار الطلاق من المرة الأولى، وأصعب لحظة مررت بها كانت..



ماما.. ممكن أقولِّك حاجة بس متزعليش مني..

قولي يا حبيبتي..

هو بابا.. هو..

قوليها يا حبيبتي متخافيش..

لأ مش قادرة..

آه اتجوز، عارفة اتجوز مين؟

لا يا ماما، مين؟

صفاء، الخدامة...

أعلم جيَّدًا أن صفاء كانت تعني الكثير لمنَّة، عندما نظرت لابنتي رأيت الدموع تتلألأ في عينيها صامدة، أقسمت دموعها عن الحراك.. أخذتها بين أحضاني لثواني وتركتها حائرة كما كنتُ أنا في صدمتي الأولى، لم أكن على علم أنها ما زالت تحتفظ بسلسالها الفضَّة الذي أهدته إليها صفاء!

ماما، أرمي السلسلة دي في الزبالة؟

إنتِ شايفة مكانها فين؟

الزبالة، مكان ما كانت بتخدم.

ألقته، أخذت (هاتف المنزل)، توجّهت لغرفتها وأغلقت الباب بالكاد كنت أسمع صراخ قلبها، ومن ثم.. أتى هو! أغلقت باب الغرفة بالمفتاح، فأنا لا أطيق رؤيته! سمعت صراخه الموجّه لمنَّة..

منَّة! بتتكلمي مع مين؟





صاحبتي يا بابا..

فهمت من حديثه الموجَّه أنه قد انتزع الهاتف من بين يدي ابنتي..

ألو! أيوه، مين معايا.. آه أنا متأسف كنت بتأكد بس إنها بتكلمك..

لم أستعجب ردَّ فعله! فبالكاد من يخون، يشُك حتى وإن كان في نفسه.. بدت الأيام كالسنين، أجلس في غرفتي بالساعات بين انهيار عصبي وأدرينالين جسدي الذي لا يهدأ.. بعد عدّة أيام اكتشفت أنه كان على علاقة بها منذ عدَّة سنوات سابقة، وأصبحت أنا (المُستَغفلة) بالكاد كانت علاقتنا معًا جيّدة في (كل شيء) فكَّرت في الأسباب التي استحضرت فكرة الزواج في ذهنه، وعندما سألته كانت إجابته:

زهقت! كنت عايز حاجة جديدة مش أكتر، مش معقول هفضل السنين كلها كده من غير ما أغيَّر وألا كنتِ عيزاني أعمل الحرام؟ وإنتِ عرفاني كويس.. أنا راجل شريف.

"شَريف ورجل"! كان يحادث أولادي عني بشكل مأساوي ويقول لهم أني مريضة نفسية، أُعاني من الاكتئاب وأُعالج منه وأنَّ من حقه الزواج بما أن الشرع قد حلَّل له أربع! كان ينوي في قرارة نفسه أن يعيش أولادي معه، وأن أذهب إلى أمي تاركة له فتاة بعد عمر ليس ببعيد ستُصبح "مدام" وفتى لن يصبح "فتى" بعد عامين قادمين..

اشتدَّت المشاحنات، وفي يوم لم أسمع منه إلَّا كلمة "**إنتِ طالق**" بعد صفعة أسقطت كرامتي أرضًا، لململت فتات كبريائي وتوجَّهت لغرفتي، لحسن الحظ كان أولادي نائمون ما عدا ابنتي، فهي نسيت طعم النوم لأجلي! ركضت خلفي،





جلستُ على السرير أبكي وجدت نفسي بين أحضان شخص يُحبني بصدق "ابنتي" التي لن تتخلَّى عني يومًا رغم الخلاف الذي حدث بيني وبينها سابقًا إلا أنها كانت تعرف أنِّي على حق وأنَّ من يُحبها بصدق سيأتي "ليطلب يدها".. كانت طبطبتها دافئة، مسحت دموعي وانسابت دموعها وهي تقول:

هو عمل إيه؟

طلّقني...

كانت ردّة فعلها غير متوقّعة..

الحمد لله يا ماما، أحسن والله خلِّي الجحيم ده ينتهي..

أنا هُنت عليه يا منَّة! كنا بنتكلم في الموضوع عادي ولقيته قالهالي..

خلاص يا ماما، خلاص!

كانت المشاكل تشتعل في البيت بين أولادي الصغار وابنتي التي فقدت حنان أبيها.. اتصلت به ليأتي فقد تعدَّى الأسبوعين ولم يسأل حتى عنهم وأنا لا أملك أيَّ مال لأشتري لهم قوت يومهم! فاقتصدوا رُغمًا عنهم، ولم تكن عادتهم..

يعني يا بابا غلطانة إني عيزاك تعيش معانا مش مع الخدَّامة دي؟

آه غلطانة، عارفة ليه؟

ليه؟

عشان إنتِ أنانية.. اسمعوا بقا كلكم والكلام اللي هقوله محدش يناقشني فيه! إنتم هتشوفوني مرتين في الشهر بالكتير وطبعًا زي ما أنتم عارفين أنا وماما اتطلقنا، طبعًا ده إذا حبِّت أردَّها وأفضل إن ده يكون الأحسن، محدش يناقشني





في جوازي عشان ده حقّي وأنا حر فيه، قرار أنا خدته لوحدي ومش هرجع فيه!

ليس زوجي من يقف أمامي ويقول ما يقول؟ كيف أصبح بهذه القسوة؟ وما حدث لاحقًا كانت ابنتي تظنه في صالحها ولكن ما حدث كان عكس ذلك تمامًا..

اسمع بقى مراتك دي كانت ماشية على حل شعرها وأنا عرفاها كويس، دي كانت مصاحبة الواد عمر جارنا، أيوة وكانت عايزة تعرّفني على ولد وأنا في ابتدائي.. آه وكمان دي مش محترمة وشرشوحة ومش متعلِّمة وواطية وأهلها معرفوش يربُّوها..

صفعها كف رنَّ في أُذني للحظات، ولكن تلك المدعوة بـ "ابنتي" لن تستسلم فأنا أعلم جيًّدًا أنها إن كانت تعلم أنها الصواب فقد تُجازف بحياتها لإثباته..

اخرسي! مراتي شريفة، ومسمحلكيش تقولي عنها كده.. وبعدين أنا ميهمنيش هي كانت إيه قبل الجواز أنا يهمني بقت إيه بعد الجواز..

ويا ترى يا بابتي بقى ممثلالك دور البريئة الغلبانة..

هي طيبة، إنتم اللي مش فاهمين حاجة!

يرضيك ترمينا يا اللي اسمك أبويا؟ أنا زعلانة منَّك بجد وألا زعلي مبقاش يهمك؟ أنا كنت بنتك حبيبتك اللي بتجري تتحامى في حضنك، دلوقتِ إيه؟ أجري منك؟ مبقاليش لا سند ولا أمان ولا راجل أسند عليه؟ فاكر يا بابا لما كنت بتجيبلي ورد وشيكولاتة وتفرحني؟ أنانية عشان عيزاك معايا؟

أنا مش هقول غير كلمة واحدة "حسبي الله ونعم الوكيل"..





ما شعورها تجاه أبيها الآن؟ قلبي يتمزَّق لرؤية أولادي في هذه الحال وقرَّرت بعد عدَّة أيام..

بابا هيرجع يعيش معانا تاني يا ولاد..

هييييييه!

كانت تلك ردَّة فعل أولادي! أما ابنتي فتوجَّهت نحو غرفتها وأغلقت الباب اتصلت بصديقتها فأتتها على الفور واطمأنت أنَّ البيت في حالة استقرار وذهبت مع زوجي لشراء بعض الأغراض كي نُعيد البهجة في عيون أبنائنا من جديد.. وعندما عدت كانت ابنتي غائبة عن الوعي! بالكاد تذكَّرت ما حدث وبكت حتى قطعت أنفاسها.. لا يوجد حل لأزمتها.. حالة نفسية اكتسبتها خلال تلك الفترة البائسة.. سبعة أشهر ولم يتبقى سوى القليل!

بعد شهرين..

إنتَ هتسفَّرنا مصر؟

أيوه، المصاريف زادت ومش هقدر عليها والعيال موجودين إنت هتجيبها هنا تعيش بدالنا مش كده؟

ارتبك للحظات ثم أردف:

لأ!

"الكذب" طريقة نسبية لتبرير أساليب تافهة في الحياة! وربما أكثر تعقيدًا كل ما في الأمر أن الخيانة والكذب اجتمعا في جسد شخص واحد "زوجي"..





أصبحت أشمئز منه ومن جسده الذي طُبِعَت عليه قُبلات صفاء وبصماتها التي لامسته.. سبق وحاول احتضاني ولكن.. عجزتُ عن صفو علاقتي معه..

في الآونة الأخيرة أصبح صديقات ابنتي يتناوبون على منزلنا لتوديعها، بالكاد أراها! أصبحت جسد هامل في نفسه، نائمة طوال اليوم "بدون مبالغة" تستيقظ فقط حينما تأتي صديقاتها لزياراتها وهم من يوقظوها من النوم.. تشبه كاهن المعبد في سكونه وقُدسيَّته في روحه! أبكي أسى على حالها وحال أولادي الذين سيُحرَّم عليهم حنان أبيهم.. بدا على زوجي الشك في ابنتي حتى أنَّه قطع "هاتف المنزل وجهاز الإنترنت" وحتى أنه منعها من مقابلة صديقاتها في الخارج أو محادثتهم في الهاتف وهي بمفردها لا يعلم أنها تتألم كثيرا مما حدث لها سابقًا وأنّها لن تُكرر خطأ ارتكبته في حقِّ نفسها أبدًا..

ولكن ماذا أقل عن رجل أخطأ فكذب فشَكَّ.. إنه اليوم ما قبل الأخير في الغربة، اتفقت ابنتي مع صديقاتها للذهاب بعد مشاحنة مع والدها طالت ساعات.. وما إن عادت للمنزل حتى ضربها زوجي ضربًا مُبرحًا تورَّم جسدها منه! تبكي بحرقة وتقول:

والله كنت مع صحباتي وإنت شوفتهم، أقسم بالله ما أعرف ولاد ولا عمري هقابل ولد في حياتي.

كدَّابة! إنت بتستغفليني، أُمَّال اتأخرتي عليا ليه؟

كنت بسلّم على كاميليا صاحبتي والله، حرام عليك كفاية آآآه!

كان بكائها يحرق قلبي من الداخل، أعرف نظرتها جيِّدًا، هي لا تكذب،





"منَّة" لا تكذب حتى وإن كانت مُخطئة فالكذب حُرِّم على لسانها من أن ينطقه..

كفاية حرام عليك بنتي هتموت في إيدك!

ما تموت فيها إيه؟ ما هي بتستغفلني..

والله أبدًا، حرام عليك تعبت مش قادرة...

يا ماما! يا ماما مش قادرة والله...

كفاية خلاااص خلاااص!

تورَّم جسدها الضعيف، أحضرت بعض الثلج لأُخفف آثار الكدمات والضرب.. لا أُصدق أنه فعل ذلك من باب الشك..

الآن.. اللحظة الحاسمة، وصلت الطيارة "مصر" توجهت نحو دار أمي وأبي.. ارتميت في أحضانهم شوقًا وحنينًا إليهم.. أخذت أمي تبكي على حالي.. السواد الذي غطَّى على جمال عيناي وهزلة جسدي وضعفي استطردت أختي في البكاء وكذلك زوجات إخواني، كان استقبالًا بائسًا وما "الألم" إلَّا في قلبي، طلَّقني بعد أربعة أشهر من إقامتي في مصر، تركني وأولادي في بلد "غريب" بالنسبة إليهم واختارها "هي"، أقامت معه في الخارج وأصبحا زوج وزوجة في "عش الزوجية" بلا "مشاكلي" السطحية ورفضي لهذا الوضع المريب، طلبت الطلاق عندما أخذت فتوة شرعية ورضيت في قرارة نفسي أني تحملت الكثير لأجله تلك كانت "الطلقة الثانية" ولكنّها كانت أكثر حرية مما سبق، في الواقع سعد أبنائي بخبر "الطلاق" لأنهم "تعبوا" مما كان يحدث من مشاكل ومشاحنات دمَّرت نفسيَّتهم وعقولهم الصغيرة، "أنا مُطلَّقة".





لا داعي للخجل من تلك الكلمة فقد تكون مصدر فخر لكِ وحياة سعيدة لأولادك، في الواقع أؤمن أن أبنائي "هيطوِّلوا رقبتي" ويجعلونني فخورة بهم في يومٍ ما، أنا من اجتهدت في تربيتهم أنا من أعمل لأجلهم، أنا من تحمَّلت تسعة أشهر لأراهم اليوم في أعلى المراكز تقدُمًا أنا من ضحيت لأرى نجاحهم.. أُحبهم، فما معنى الأمومة بدون رؤية أبنائكِ فخرًا لكِ وللمجتمع؟





حتى لا تحرق أجنحتي

لطيفة قرناوط





الكاتبة في سطور

سأُخبركم سرًا كان حافزًا لي في السعي لتحقيق حلمي، منذ أكثر من عشر سنوات كتبت أول رواية وسألت وقتها صديقاتي عن كيفية تسجيلها لدى ديوان حفظ حقوق المؤلف فضحكن مني ومن حلمي لكنني لم أستسلم ولم تهتز إرادتي وسعيت وراء حلمي.



بدأت بالنشر الإلكتروني ثم تحقق حلمي ونشرت ورقيًا أول مجموعة قصصية بعنوان " نبض الأنوثة لا يموت " مع دار نشر جزائرية.

التقيت صدفة مع مشروع (**وعد الروح**) وشاركت بقصتي (**حتى لا تحرق أجنحتي**).

قابلتني عدة عراقيل في محاولة نشرها مع المجموعة بسبب القوانين التي تفصل بين البُلدان العربية لكن بإصرار مني وتفهم من القائمين على دار الشهد للنشر والتوزيع تحقق الحلم وها هي صغيرتي بين أيديكم

نسيت أن أُخبركم أن اسمي هو لطيفة قرناوط مُحامية من الجزائر أنشر كتاباتي على حسابي الشخصيlatifa kar

وعلى صفحتي " **نبض الأنوثة لا يموت** ".



حتى لا تحرق أجنحتي

تقدمت إيمان بخُطى ثابتة إلى منصة التكريم، صعدت الدرج بأناقة ومشت حيث قُدم لها درع تكريمي تلقته مُبتسمة ثم توجهت إلى حيث الميكروفون لتلقي كلمتها، جاء صوتها واضحًا رقيقًا لكنه قوي:

مساء الخير عليكم.. أريد بداية أن أقص عليكم قصة المشوار الذي جعلني اليوم أقف على هذه المنصة.. كنتُ في الثالثة عشر من العمر، أتذكر ذلك اليوم جيدًا عندما سمعت جلبة في صالة بيتنا، خرجت مُسرعة لأرى ما الذي يحدث فإذا به شقيقي يُحاول التهجم على غرفة أختي وكسر بابها، بينما والدتي تقف بينه وبين الباب تحاول منعه والتوسل إليه أن يترك شقيقتي في سلام.

كان أخي يصرخ:

(سأقتلها، سأمحي عارها وأغسل شرفنا)

بعد جهد جهيد وتوسلات وبكاء من والدتي، خرج أخي من المنزل متذمرًا وهو يتوعد شقيقتي أن الأمر لم ينتهِ بعد، جلست والدتي في الصالة تبكي وتندب حظها موجهة كلامها بصوت عالٍ حتى تسمعه ابنتها المُختفية في غرفتها (ما الذي قصرت فيه معك حتى تُكافئيني هكذا، ما الذي فعلته لكِ حتى تُشمِّتي بي الجيران والعائلة فيقولون ابنة زينب " خاطئة " سلمت نفسها لرجل في الشارع، فعل بها ما أراد ورفض حتى أن يسترها ويرتبط بها، ما الذي فعله لك والدك وشقيقك حتى تُمرغي رأسيهما في التراب......)

لم أكن أستوعب الكثير مما كانت تقوله والدتي، لكن في الأيام التي تلت ومع





توتر الأجواء في بيتنا بدأت أفهم وأستوعب تلك الكارثة التي حلت على عائلتنا، عندما كبرت فهمت كل شيء لأنني اطلعت على كل التفاصيل، لقد تعرفت شقيقتي على شاب ادعى أنه يُحبها ويريد الارتباط بها عندما تتحسن ظروفه، طلب منها الصبر ولكنه ألح على مقابلتها مرة أو مرتين في الأسبوع، ولأنها كانت تخشى والدي وأخي كانت تضطر لمقابلته بعيدًا جدًا عن الأماكن التي يمكن أن يراها أو يقابلها فيها شخص يعرفها، كان حبيبها المزعوم يأخذها إلى الغابة والحدائق العامة أين يمكنه الاختباء بها وسط الأشجار والأعشاب، حتى لا يراهما أحد ولأنها كانت مُغيبة بكلمات غزله وعشقه فقد وثقت به وتركته يأخذها أين شاء ظنًا منها أن رجلًا يحبها لن يؤذيها.

ولكن ما كانت تجهله هو أن هذا الرجل لم يكن يحبها بل كان يدَّعي ذلك، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي انقلبت فيه دنياها ودنيانا رأسًا على عقب فقد تمادى معها في ما كان يأخذه منها ولأن غريزته غلبته فقد حاول الوصول بمتعته إلى منتهاها، رفضت شقيقتي وقاومته، لكنه كان مُغيبًا تُحركه غريزته واعتدى عليها، هتك عرضها واغتصبها رغم مقاومتها، وبعدما انتهى الأمر حاول تهدئتها بأن وعدها بأنه سيتزوجها وأن ما حدث لن يؤثر في علاقتهما.

في الأيام التي تلت كان يتهرب منها ولا يرد على مكالماتها الهاتفية وعندما ألحَّت عاد إليها يستغلها في كل مرة ويهددها أنها إن لم تستسلم له سيتركها ويتزوج بغيرها، ثم وصل به الأمر إلى طلب النقود منها فبدأت تعطيه حليها يبيعها ويأخذ ثمنها، لكنه لم يتوقف عند هذا الحد وراح يطلب مبالغ كبيرة ولأنها لم تعد تملك من المجوهرات شيئًا تسلمه له، طلب منها أن تحضر له من حلي



والدتها فأخبرته أن والدتها تضع مجوهراتها في حقيبة صغيرة مغلقة بأرقام سرية لا يعرفها أحد سواها فطلب منها إحضار الحقيبة، رفضت وبكت وتوسلت لكنه هددها أنه سيفضح أمرها ويرسل صورهما إلى شقيقها ووالدها مع رسالة من مجهول تخبرهما بأنها لم تعد عذراء.

خافت وارتعبت، قضت ليالي طويلة تفكر في حل لهذه المشكلة، غير قادرة على الوصول لمن ينقذها من هذا الحيوان الذي ظنت يومًا أنه رجل عاشق ووثقت به، في النهاية وجدت نفسها مغلوبة على أمرها فأخذت الحقيبة خفية وسلمتها له، لكن ما لم تحسب شقيقتي حسابه أن والدتي احتاجت مجوهراتها ولم تجد حقيبتها، قامت عاصفة في المنزل بحثًا عن الحقيبة وتم إبلاغ الشرطة، كان الضغط رهيبًا في بيتنا وحالة أُختي تزداد سوءً يومًا بعد يوم ووالدتي تسألها عن سبب حالتها تلك، ثم أخذتها إلى الطبيب وعرضتها على الرقاة دون جدوى، شكَّت الشرطة في الأمر وبعد الضغط عليها اعترفت أنها سلمت الحقيبة لشخص كان يهددها بصورهما معا وأخفت أنه اغتصبها خوفًا من شقيقي ووالدي.

تم القبض على ذلك الشخص واعترف مباشرة أنه على علاقة بها وأنها هي من سلمته نفسها راضية وأنه لم يُرغمها على شيء، أنكر أنه كان يهددها وصرح أنها هي من سلمته الحقيبة بمحض إرادتها ليبيع ما فيها حتى يتزوجا وأنها أخبرته أن ما فيها ملك لها هي وأنه لم يكن يعرف أنها سرقتها من والدتها، تم استدعاء والدي وإعلامه بالجديد وتم عرض شقيقتي على طبيبة نسائية أكدت أنها ليست عذراء.

كاد والدي يتسبب في قتل أختي من شدة الضرب ولم تسلم إلا بعد تدخل والدتي التي كانت تتلقى الضرب مكانها، في الأيام التي تلت تعرضت شقيقتي





للضرب من طرف أخي ولم يُنقذها من الموت من بين يديه إلا والدتي التي كانت تعود لسبها وشتمها والبكاء طيلة الوقت على حظها العاثر، بعدها تم سجن شقيقتي في غرفتها خوفًا عليها من قتلها من طرف شقيقها.

عُرضت القضية على العدالة وانتشرت الفضيحة بين العائلة والجيران تمت إدانة ذلك المجرم بتهمة السرقة وتبرئته من تهمة الاغتصاب لعدم وجود أدلة أنه أخذ شقيقتي غصبًا عنها، أُفرج عنه بعدها بمدة قصيرة بسبب العفو الرئاسي الذي شمله مع من تم العفو عنهم في عيد الاستقلال، خطب ابنة حينا وتمت الموافقة عليه كأنه لم يفعل شيئًا لأنه رجل والرجل لا يُعيبه شيء، كان يأتي إلى حينا يتبختر فيه كأسد مُنتصر، أصبح والدي مُكللا بعار ابنته، ترك عمله وسجن نفسه في البيت وكاد شقيقي يفقد عقله غضبًا وخذلانًا، ليلة عرس ذلك المجرم تهجم عليه شقيقي وقتله بطعنات متتالية بسكين غرزه في جانبه الأيمن ودخل السجن بتهمة القتل مع سبق الإصرار والترصد، باع بعدها أبي بيتنا وانتقلنا إلى بيت جديد في حي آخر، بعد سنتين أُصيب والدي بجلطة دماغية تسببت له في شلل كلي فقد على إثرها قدرته على الكلام أو الحركة، عشنا بعدها سنوات من الألم والضياع، الشيء الوحيد الذي تمسكت به وقاتلت من أجله هو حلمي بأن أُكمل دراستي.

اتصلت بالمحامي الذي كان مُكلفًا بقضية شقيقتي واطلعت على ملفها وعرفت كل التفاصيل التي أخبرتكم بها بعد إنهاء دراستي وبعد سنوات من العمل تمكنت من إنشاء جمعية للدفاع عن المرأة، هذه الجمعية هي بيت يحتضن كل فتاة لم تجد الجرأة على التصريح بأنها اغتصبت، هي مأوى لكل فتاة لفظها مجتمعها وتخلت عنها عائلتها، هي مكان تلتقي فيه المُغتصبات ليُشجعن بعضهن،



يتلقين العلاج النفسي والدعم المعنوي الذي افتقدنه في محيطهن، هي ملجأ للنساء اللواتي تتعرضن للضرب والعنف الجسدي، هذه الجمعية هي قبل كل هذا مدرسة لتوعية الناس والعائلات أننا نحن كأفراد نتحمل كلنا مسؤولية ما يحدث لهؤلاء الفتيات، أنا لا أريد أن أُعطي العذر لشقيقتي ولا لمثيلاتها نعم شقيقتي أخطأت لأنها أحبت من لا يستحق، لأنها وثقت بمن لا يستحق الثقة، لكنها عندما اُغتصبت لم تستطع التصريح بذلك أتعلمون لماذا لأنها كانت خائفة لأن عائلاتنا ترفض الوقوف مع بناتها خشية العار لماذا لجأت شقيقتي لرؤية هذا الرجل في مكان بعيد عن الأعين، لأن والدتي لم تعرف كيف تُصادقها لتُعلمها أن الحب الذي يكون في الظلام هو حب حرام، لأن والدي لم يُعلمها أنها إنسان كامل مسؤول عن نفسه بل تركها لتحكمات شقيقي الذي كان يمنع عنها حتى الخروج مع صديقاتها.

لأنها كانت تُعاني من الضرب والتعنيف وانعدام الثقة فلجأت هي إلى ذلك الحيوان، لأنها كانت ترغب بالهروب من بيت تحس فيه أنها سجينة وأنها تُعامل كقاصر لا تبلغ سن الرشد أبدًا فقط لأنها امرأة، هذه الجمعية تأسست لنقول من خلالها صادقوا أولادكم وعاملوهم بالمساواة، علموا بناتكم الثقة في أنفسهن من خلال ثقتكم فيهن، اجعلوا بناتكم يعشن حياتهن في النور حتى لا يمُتن في الظلمة، علموهن الصواب من الخطأ واتركوا لهن الفرصة في الحياة، في الحلم، في الأمل تحت أجنحتكم دون أن تقطعوا أجنحتهن، علموهن الطيران في فضاء الحياة دون خوف، دون تسرع ودون المضي إلى حتفهن وهن غافلات.

هذه رسالة الجمعية التي أُسست من أجلها ومازلنا نُناضل لنصل بقيمها إلى





الجميع، في النهاية شكرًا لكل من ساهم معنا وشكرًا لكل من ألهمنا)

تعالت أصوات التصفيق نزلت هي بنفس الأناقة التي صعدت بها المنصة، رغم كل هذا الجهد ورغم كل ما وصلت إليه، مازالت تلك الغصة بقلبها تخنقها وهي تتذكر صورة شقيقتها مُلقاة على سريرها والدم ينزف من معصمها الذي قطعت عروقه بعد أن يئست من فرصة ثانية في الحياة، لا أحد غفر لها زلتها ولا استطاعت هي أن تُسامح نفسها، فاختارت الرحيل بتلك الطريقة الجبانة، فخسرت دنياها وآخرتها، من يومها وهدفها هو أن تمنح تلك الفرصة لمثيلات أختها، حتى لا يخسرن ما بقي من حياتهن، أو على الأقل حتى لا يخسرن آخرتهن، ابتسمت وابنتها الصغيرة ترتمي في أحضانها، عانقتها وهي تنظر إلى ذلك الرجل الذي يحملها بين ذراعيه، رجل أعاد لها الثقة في الحياة، تقدم منها وهو يعرف تمام المعرفة شعورها المؤلم في هذه اللحظة وهي تتذكر نهاية شقيقتها، وضع قبلة على جبينها وهو يقول (أنا فخور بكِ يا زوجتي الحبيبة) دمعت عيناها رُغما عنها وقد اختلط بداخلها الألم بالفرح.





قصَّتي

الصفعة

و

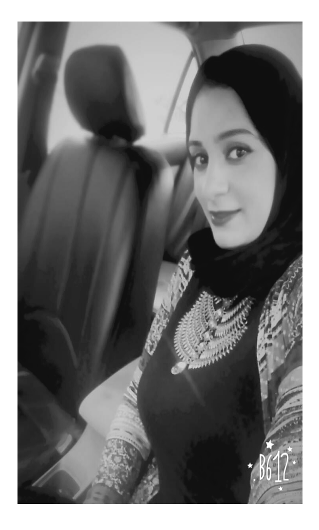
القوة الصامتة

هبة محمد عباس





الكاتبة في سطور



اسمي هبة محمد علي عباس، ٢٦سنة

مواليد ٣٠-٧-١٩٩٠،

أقيم في مصر الزقازيق. - المنتزة

حاصلة على ليسانس آداب قسم فلسفة

أحببت الكتابة منذ الطفولة ..

و بدأ قلمي يستخدمني بعد أن تخطى عمري ربع قرن .

كنت أعلم أن لديَّ الموهبة ولكنها كانت مدفونة.. ولم أكن أعلم ماهيتها ..

وظهرت عندما قرأت بعض الكتب ..

فقمت بكتابة أول رواية لي على صفحات الفيسبوك ..

ولكنني شعرت بعدها أنني لن أنجح بالرغم من كل الدعم الذي ظهر لي من صديقاتي ...

وها أنا في أول طريقي لأُحقق جزء من احلامي.

ولمتابعتي على حسابي الخاص على موقع التواصل الاجتماعي(الفيس بوك)

https://www.facebook.com/profile.php?id=100007484233831





الصفعة

هبة محمد عباس



الصفعة

هل حقًا كلٌ منا له نصيب من اسمه؟!

أم أن الحياة القاسية تسلبنا حريتنا وإرادتنا وتُصبح المُتحكم الوحيد في مصائرنا، الحياة غير مُنصفة ولا تُعطينا مانريد، "حياة تلك الفتاة الرقيقة الجميلة التي تحمل حروف اسمها المرح والسرور ولكنه أيضًا يحمل الشقاء والتعاسة، لم تجنْ حياة من اسمها سوى الشقاء، حياة فتاة مثل بقية الفتيات تمنَت كثيرًا أن تقابل بطلًا كما قرأت في الروايات والقصص لتزداد حياتها جمالًا وللأسف قد تحققت أمنيتها وليتها ما تحققت.

ووقف الزمن عند كونها أمنية فقط فقد قابلت ذلك الذي كانت تتمناه فأصبحت مهووسة بحب رجل أصبح لها الخطيب والحبيب الذي يُغنيها عن كل الحياة، أحبته من صميم قلبها وجدت فيه رجوله ليست موجودة في بقية الرجال.

كان يزداد قلبها تعلُقًا به يومًا بعد يوم، أحبت وسامته وكلامه المعسول وما يفعله معها..تقربت من الله كثيرًا دعَته ورجته أن يُقرب بينهما، كانت تشعر أن صلواتها الخمس خُلقت لأجل سراج..كانت تدعو الله في كل سجدة أن يكون لها زوجًا.

كانت تُكذِّب شكوكها وأحلامها فلم تكن تستمع سوي لهذا السراج، أحبت أيامها التي قضتها معه رغم أنه كان يتفنن في إذَاقتها للعذاب، ولكن حبها له كان أعظم من كل أشكال العذاب، كانت تتمنى أن تعيش بجواره كل أيامها فكان سراج بمثابة الحياة لها، كان كالهواء والماء وينشغل عنها أحيانًا كثيرة بحجة عمله،ولكنها كانت دائمًا ما تختلق له الأعذار وتجد له المبرر لما يفعله..



ولكـن كـان هـذا مـاهو إلا تحكـم وسـيطرة يُريـد أن يلغـي بهـا شخـصيتها ولكن كانت له بعض المواقف التي كانت تُثير الشكوك حوله بين الحين والآخر فأحيانًـا رقيقًـا نـاعمًا وأحيانًـا أخـرى تجـده مُتـسلط نـاقم وغاضـب ومُتنـاقض لكنها ارتضت كل شيء من أجل أن تبقى معه فقط، كم تحبه وتشتاق إليه ابتعدت عن كل من حولها، أصبحت له وحده رهينتُه ورهن إشارته، كانت عندما تتشاجر معه تشعر وكأن روحها تنسحب من بين ضلوعها... كان يقسو عليها كما لو كانت عدوه ولكنه عندما يخبرها بأنه يحبها كانت تلك الكلمة وحدها تجعلها تغفر له كل أخطائه.

استطاع أن يُبعدها عن كل أصدقائها ولكنه لم ينجح أن يُفرقها عن نجوى والدتها، ظلت نجوى تساندها حتى استعادت بقاياها من آثار ذلك الحطام الذي تركه سراج بداخلها ...

حياة..

اصحي يابنتي..

ميعاد الدوا بتاعك..

استيقظت حياة من نومها الذي لم تُعد تَعرف مذاقه منذ أن هجرها سراج

حاضر يا ماما صحيت أهو، مليش نفس للدوا ولا عايزة أخده يا ماما، مالوش لازمة مبقاش فيه حاجه ليها لازمة..

ربنا يجازي اللي كان السبب في كل اللي حصل لك يا بنتي.. منه لله





طفاكِ وقطفك بدري يا حياة.

لم تتأثر حياة من كلمات والدتها فهي لم يعُد يُؤثر فيها أي كلام ولكنها فقط تذكرت ماحدث لها تذكرت كيف كانت حياتها وكيف أصبحت الأن؟!

(فلاش باك)

حياة اصحي يا حبيبتي خطيبك عايزك

اتصل بيكِ كتير وانتِ مبترديش

اتصل بيا يسأل عليكِ

– يااااااه هو أنا نمت كل ده يا نوجا وماصحيتنيش؟!

–أنا هتصل بيه أهو.

– حبيبي وحشتني جدًا.

– أنا أسفه كنت نايمة والموبايل صامت.

– حقك عليا مش هتتكرر تاني.

– هستناك ياحبيبي متتأخرش.

أغلقت حياة هاتفها ثم قالت: -

–يااااه يا سراج بحبك جدًا

– أنا مجنونه بيك. !

نهضت من فراشها وبدأت تستعد لاستقبال سراج فكانت تخشى كثيرًا أن يبتعد عنها إذا أهملت نفسها، فوجدت وجهها شاحب بسبب بكائها، فحاولت



جاهدة إخفاء الإرهاق الواضح بملامحها، وتذكرت حديثه عن الفتيات اللاتي قابلهن في حياته ويتفوقن عليها في المظهر والجمال، تجاهلت حياة كل ذلك ونفضت تلك الأفكار من ذهنها أنهت استعدادها أمام المرآة واتجهت لشرفة غرفتها لتطمئن علي وصوله.

كان سراج يركن سيارته امام منزلها، فرأته وهو يخرج من السيارة وبيده باقة من الزهور التي تحبها، فخرجت من غرفتها مسرعة واتجهت لتفتح الباب، اتفضلي يا حبيبتي يا أحلى حياة.

الله ياحبيبي جميلة ربنا يخليك ليا..

احتضنت حياة الزهور بشدة

فهمس سراج في أذنها قائلًا:

ياريتني كنت الورد.

احمر وجهها خجلًا من كلامه فبالرغم من حبها الشديد له إلا أنها تخجل منه كثيرًا، دخلت هي وسراج إلى حجرة الاستقبال واستقبلهم والدا حياة.

رحب والداها به كثيرًا، وظلوا يتناقشون في عدة أمور ثم استأذنهما سراج لينفرد بخطيبته لبعض الوقت..

ظلت حياة تنظر إلى الأرض خجلًا منه ثم نظر إليها متساءلًا:

إنتِ لسة بتتكسفي مني ياحياة؟!

احمر وجهها خجلًا ولم تنطق بكلمة واحدة، فكان خجلها يزيده رغبة بها فأمسكت هاتفه حتى تقلل من توترها وخجلها ولكنه أسرع بإمساك الهاتف.





ثم قال:

التليفون ده من الحاجات الخاصة جدًا وما أسمحش لحد إنه يمسكه.

حزنت حياة من كلامه وغرقت عيونها بالدموع.

وتذكرت حينما صرخ في وجهها قائلًا:

أنا مش عايزك تدخلي الفيس تاني إلا بإذني وعايز الباسورد والإيميل بتاعك.

فوافقت علي الفور خوفًا من بطشه وغضبه.

فاقت من شرودها

خلاص ياحبيبتي متزعليش

ما أقصدش أزعلك

أنا بس مش عايزه ياخدك مني

دخلت حياة لغرفتها بعدما غادر سراج واتصلت به لتطمئن عليه في الطريق. ظلت تتحدث معه حتى وصل لبيته ونام في فراشه ونامت هي أيضًا.

استيقظت مفزوعة من نومها على الكابوس الذي يطاردها منذ دخل سراج حياتها وتحسست إصبعها لتطمئن على خاتم خطبتها.

لاتعلم إن كان هذا الكابوس هو إشارة من الله أم أنه من خوفها أن تفقده.

بكت كثيرًا واتصلت بسراج لتطمئن عليه..

الووو.. مالك ياحبيبتي حصل إيه؟





طمنيني عليكِ بتعيطي ليه بس؟

مفيش ياحبيبي..

لا فيه ياحبيبتي بتعيطي ليه؟

خايفه تسيبني يا سراج..

الكابوس تاني ياحبيبتي؟!

ظلت تبكي دون أن تنطق

فقال سراج:

متخافيش ياحبيبتي أنا معاكِ ومش هسيبك أنا مقدرش أبعد عنك..ولا أتخيل حياتي من غيرك إنتِ حياتي يا حياة ....

اطمأنت حياة لكلام سراج وأغلقت هاتفها معه وظلت تفكر في حديثه معها حتى غلبها النعاس....

أفاقت حياة من شرودها علي صوت والدتها: **إيه يا حياة روحتي فين يابنتي؟**

مفيش يا ماما هروح فين؟ أنا موجوده أهو. !

هسيبك يا حبيبتي وأقوم أحضر الغدا وأرجعلك عشان نتغدا مع بعض.

خرجت نجوى من غرفة حياة متوجهه للمطبخ لإعداد الغداء .... ظلت حياة تحدث نفسها قائلة: كيف لشخص أن يتحول هكذا؟! لماذا فعلت بي كل هذا يا سراج لم أحب أحد غيرك؟ قلبي يؤلمني على ما فعلته معي.. وبالرغم





من كل هذا لا أستطيع أن أكرهك؟حُبي لك لعنة ستظل تُطاردني طيلة حياتي ...

أغمضت عينيها وتذكرت آخر شجار لهما عندما قام بتهديدها أن يتركها إذا تحدثت معه عن تجهيز منزلهم مرة أخرى، قامت بالاتصال به لكي تعتذر له ولكن لم يُجب عليها..

ألقت الهاتف جانبها قائلة: ماذا سأفعل معك يا سراج؟! أحبك كثيرًا لكن أخاف منك. ! ولا أريد أن نبتعد عن بعضنا البعض، حبي لك يُضعفني أرى نفسي أمامك طفلة لا تستطيع أن تبقى على قيد الحياة..يالله طلبت منك كثيرًا أن أفوز بقلب رجل يكون لي الحياة ويأخذ بيدي إلى الجنة ولكن ما تحقق لي رجلًا قد سلبني حياتي أبعدني عنك وجعلني أرتكب المعاصي.. يالله منذ أن جمعت قلوبنا وأنا أخشى أن أنظر للسماء وأطلب منك المساعدة.

قاطعتها أمها: حياة الغداء جاهز تعالي يا بنتي.

مسحت حياة دموعها لترد قائلة:سآتي الآن يا أمي.

وقررت أن تُخبر أمها نجوي ما حدث لها من سراج بعد الغداء وتلك الليلة التي لم تنساها..

جلست حياة علي الطاوله وتناولت قطعة من الدجاج قائلة: سلمت يدك يا أمي.

الأم بالهنا والشفا يا حياة..

حياة بضعف وخجل: أمي أريد الحديث معك وأخبرك ما حدث لي من سراج ليس لي أحد غيرك أتحدث معه..



الأم بخوف قائلة: أخبريني يا ابنتي تفضلي ....

بدأت حياة تحكي لها ما حدث من بداية حديثهم على الهاتف حتى وقوع ما لم يكن بالحُسبان وقد كان كفيلًا لكسرها وهو كان سر يستحيل أن يخرج منها لولا اطمئنان حياة لأمها التي هي بمثابة الصديقة المُخلصة وذات القلب الحنون.

ثم أخذت تسرد ما حدث كالآتي:

سراج: وحشتيني يا حياة.

حياة: إنت كمان يا سراج.

سراج: أريد أن أراكِ اليوم خطبة صديقي أريد منكِ أن ترتدي فستانًا وشبكتك.

حياة: حاضر يا حبيبي.

سراج: اتفقنا سأرتدي ثيابي وآتي إليكِ

حياة: موافقة انتظرك.

قابلت حياة سراج الذي تركها في السيارة لأكثر من نصف ساعة ليتحدث مع أحد أصدقائه، كانت في تلك الليلة تشتاق إليه كثيرا وظلت تنتظره وشردت للحظات تتخيل فيها حفل زفاف يجمعهم وبيت صغير تعيش فيه معه وحياة تشتاق إليها كثيرًا ثم قاطعها سراج فجأة عند قدومه.

نظر لها سراج قائلا:أسف حبيبتي تأخرت عليكِ.

ولا يهمك يا سراج سنذهب إلى الخطوبة.

سراج: نعم ولكن أريد الحديث معكِ أولاً.





قاد سراج سيارته حتى وصل لمكان بعيد، ثم أوقف سيارته واقترب من حياة قائلًا: **يومًا أو اثنين ونكتب كتابنا يا حياة.**

حياة بفرحة: ما تقوله صحيح يا سراج أحبك كثيرًا.

اقترب سراج من حياة مستغلًا فرحتها وقام بتقبيلها، ولم ترفض حياة اقتراب سراج منها وكأنها كانت تنتظر إقترابه منها بفارغ الصبر، أفاقت حياة من لحظات الحب التي حدثت بينهم قائلة: حبيبي نذهب للبيت سويًا لتتحدث مع أبي أولًا ثم نذهب للخطوبة..

سراج: ليه يا حياة؟! إنت فقط ستذهبِ إلى البيت ولكن أولًا أخذ منك شبكتك وخاتم الخطوبة.

حياة بصدمة: ليه يا سراج..؟!

سراج: أبدًا ياحبيبتي قمت فقط بتصويرك وأنا معكِ لأتخلص منكِ وأنهي خطبتنا وأتركك ....

كُلكن متشابهات وبكن نفس الخصال والطباع، كلكن خائنات وغير محترمات وقاسيات القلوب، كلكن تستحقن الغدر والتعذيب، راح يُهلوس بتلك الكلمات لحياة وكأن الكلمات وقعت كالصفعة عليها أدمت قلبها ووجهها معًا.. وذهلت من رد فعله بعد ما حدث بينهم والتي ظنًا منها أنها قد توجت قصة حبهم معًا..

وراح يتذكر مشهد خيانة حبيبته الأولى مع أعز أصدقائه والتي كانت كافية لخلق روح الشر بداخله وكي يسير بها وسط هذه الحياة لينتقم من كل فتاة يُقابلها،



ويتهيأ بذهنه أنهن كلهن متشابهات في كل شيء فعزم على تصوير كل من تفعل ذلك وفضحها وتركها تواجه الحياة مكسورة العين والقلب والخاطر، كما عزم على إيقاعهن أولًا في شباك الحب حتى يتسنى له تحقيق مراده.

ثم قال بمكر شديد.:

موافقه أذهب إلى البيت لأفضحك إن تحدثت مع أحد عنا؟!

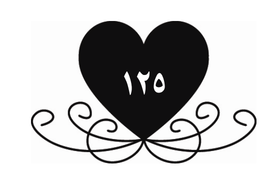
والآن انزلي من السيارة وأتمنى ألا أرى وجهك مرة ثانية، نزلت حياة من السيارة في صدمة كبيرة..لا تصدق ما حدث لها وما فعله معها واتجهت إلى منزلها...عندما انتهت حياة من كلامها قامت نجوى بصفع حياة على وجهها ... وتركتها نجوى وذهبت الي غرفتها ...

قامت حياه باللحاق بها وطرقت الباب ولكن رفضت نجوى أن تفتح لها، اتجهت حياة إلى غرفتها بخيبة أمل وظلت تبكي كثيرًا من آثار الصفعة وعلى ما حدث لها... وفكرت أن تتخلص من نفسها بعد أن تركها سراج وأمها التي كانت صديقتها الوحيدة..ولم تشعر بنفسها إلا وهي بداخل المشفى وبجانبها أمها نجوى باكية.. نظرت حياة إليها قائلة: سامحيني يا أمي .....

قامت نجوى تضمها إلى صدرها **سامحتك يا ابنتي، أريدك أن تتعافى وسنتحدث لاحقًا..سأذهب لإحضار بعض الثياب لك وآتي على الفور..نامي الآن ولا تفكري في شيء ....**

حسنا يا أمي..

ذهبت نجوي لسراج لا لتهديده بل للطلب منه أن يبتعد عن حياة ولا





يتحدث مع أحد عن ما حدث بينهم..

ولكن سراج رفض أن يقابلها، شعرت الأم بحزن كبير وذهبت إلى منزلها لتُحضر الثياب لحياة وقررت ألا تترك ابنتها مهما حدث ستظل ابنتها وستظل تساندها...

نهضت حياة من الفراش بعد سماعها صوت المطر فنهضت وقامت بفتح الشرفة وظلت تنظر إلى المطر فترات طويلة ثم ألقت نظرة على السماء وعيناها مليئة بالدموع وبدأت دقات قلبها تتسارع وتحدثت بصوت مليء بالدموع (أعلم جيدًا يا الله إنك غير راضٍ عني وما حدث بيني وبين سراج كان عقابًا لي على مافعلته منذ دخول سراج حياتي قام بتغييرها جذريًا فقد تركت الصلاة وحدثت بيننا تجاوزات كثيرة، و قمت بمشاهدة تلك الأفلام الرخيصة التي يقولون عليها أفلام ثقافية وهي ليست كذلك بالمرة، لكي أملأ الفراغ الذي أشعر به عند ابتعاده عني! أعلم يالله أنها ليست مُبرر ليُبرر مافعلته لكن سامحني يا الله.

رفعت حياة يدها إلى السماء قائلة: واقبل توبتي ياالله!..

أغلقت حياة الشرفة ورجعت إلى الفراش لا تنام، فهي لا تستطيع النوم..

انتظرت نجوي حت أتت إليها قائلة: لما كل هذا التأخير يا أمي؟

نجوى: لا تشغلي بالك ياحبيبتي أريد منكِ أن ترتاحي فقط ....

أمي أريد الذهاب من هنا لا أطيق البقاء في المشفى..

نجوى: نامي يا ابنتي وسنذهب معًا في الغد..

حسنا يا أمي ...



خرجت حياة من المشفى وقررت أن تنسى سراج وما حدث في الماضي مثلما طلبت منها نجوى.

وقامت بالاقتراب من الله والتزمت بالصلاة في مواعيدها وابتعدت عن تلك الأفلام الرخيصة، وبدأت حياة بداية جديدة بمساندة نجوى لها..

حتى جاءها اتصال من عمر صديق سراج الذي أحبها دون أن تعلم، **علمت من سراج ما حدث لكِ وأريد أن أقوم بمساعدتكِ كي تأخذي حقك منه لأنني أعلم أنكِ فتاة في قمة الاحترام..**

حياة: أستاذ عمر من أعطاكَ رقمي؟ وماذا قال عني ذلك الرجل؟ بدأ عمر يحكي لها ما سمعه من سراج.

أغلقت حياة الهاتف من شدة خجلها، وتذكرت عمر ابن خالة صديقتها نور المقربة التي قام سراج بإبعادها عنها.. لأنه يعلم مدى حب عمر لها..وكثيرًا ما كان يحدث بينهم شجار ونجح بأن يُبعدها عن صديقتها نور...

وعاودت الاتصال ب عمر واعتذرت منه بعد إغلاق الهاتف في وجهه: ليُخبرها ماذا سيُقدم لها لتنتقم منه، أفشى عمر لحياة صفقة في عمل سراج كانت بمثابة الحياة له، ومن خلالها سيخسر سراج كل ما يملك من ثروة والده، اطمأنت حياة لعمر وبدأت تتحدث معه لأكثر من شهرين وتعلق قلبها به ولكن كانت تعلم أنه لن يقبل أن تكون زوجته لأنه يعلم ما حدث لها من سراج بعد أن قام بفضحها ...

وطلب عمر أن يقابل حياة لا يقوم بإعطائها الأوراق المطلوبة ولكن قرر أن يذهب معها ولن يتركها تقدم الأوراق للشركة بمفردها، وقاموا بتقديم الأوراق



للشركة المنافسة، وهي مجموعة أدوات طبية ستُنشر قريبًا في الأسواق وسراج وحده الذي سيقوم ب استيرادها وبيعها للأطباء ...

وبعد يومين قامت الشركة المنافسة باستيراد نفس الأدوات الطبية وبيعها ولكن بسعر أقل..وخسر سراج كل أمواله بعدها...شعرت حياة بفرح شديد بعد سماع أن سراج خسر كل شيء ...

وقامت بالاتصال بعمر تشكره علي ما فعله معها طيلة الشهور الماضية.. ولكن لم يُجب عليها وقام بإرسال رسالة لها "تمنيت يا حياة أن أكون أول رجل بحياتك "

وظل واقفًا أمام منزلها أشبه بشخص سجين سيخرج من سجنه ولكن خائف من معايرة الناس له....

تركت حياة الهاتف بجانبها وقامت بتبديل ثيابها وخرجت من منزلها لتذهب إلى منزل سراج، ورائها عمر بسيارته وهي تركب التاكسي قام باللحاق بها وصلت حياة لمنزل سراج لتتخلص منه وتقوم بقتله وتقوم بقتل نفسها، رآها عمر ممسكة بسكين قائلًا بغضب:

حياة ماذا تفعلين؟

حياة باكية: أريد قتله يا عمر وقتل نفسي.

لن اسمح لكِ يا حياة.

أنا ساعدتك تاخدي حقك وتبوظي حياته بس قتل لأ.

حياة باكية: لماذا يا عمر؟!



هذا الرجل قام بتصويري وتركني ثم قام بفضحي سأقتله وأُخلص العالم من شره.

بحبك يا حياة والله العظيم بحبك وعايز أكون معاكِ.

حياة بصدمة ماذا تقول يا عمر؟!

أخذ منها عمر السكين قائلًا: **حياة اسمعيني بالتأكيد إنتِ فعلتِ معصية كبيرة لتقعي فريسة سهلة لسراج انظري ماذا فعلتي واطلبي من الله أن يغفر لك. عند قبول توبتك سينتقم لك الله انتقامًا عظيم أكثر ما تتمني.**

ربنا بيقول في كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

ابتسمت حياة قائله:

صدق الله العظيم

بحبك يا عمر.

أوقات بنقابل الناس الغلط في الوقت الصح وقت ما قلوبنا بتكون شفافة أقصى آمالها أن تُحب وتتحب!!

أوقات بنقابل الناس الصح في الوقت الغلط الوقت اللي قلوبنا بتكون مليانة بالشروخ ل يمسكوا بإيدينا لطرقات النجاة على ما نقوم بفعله في وقت غضبنا.

نظرت حياة للسماء قائلة "أحبك ربي على ما فعلته معي لتوقظني من غفلتي".

تمت بحمد الله





القوة الصامتة

هبة محمد عباس

القوة الصامتة

نحن نعيش في مجتمع فقير التفكير، مهما وصل تقدم أبنائه إلا أن تفكير أغلب المجتمع سطحي، ويُفضل أسهل الأمور..فلا يُريد البحث عن علل المشكلات بل بكل بساطة عندما يحدث له شيء يقلب موازين حياته كمشكلة تأخر الرزق؛ أو عدم الزواج؛ أو فقدان عمل.. إلخ فهو ينسبها لقوى خفية.

أنا دكتورة ليلى.. أخذت الدكتوراة بعد مرور سنوات كثيرة على تخرجي..

وذلك ليس لأني تهاونت أو تكاسلت عنها.. ولكن ذلك لأسباب خارجة عن إرادتي.. سأروي لكم ما حدث لي.. لتعرفوا السبب الوحيد في منعي من إتمام دراستي طوال الفترة الماضية ...

ماذا تفعلين يا ليلي هل تتحدثين مع نفسك؟

نعم يا أمجد أتحدث مع نفسي.. ولكنني لست مجنونة.. لقد قررت أن أحكي ماحدث لي في السنوات الماضية من خلال ندوة تُقام في قصر الثقافة..

هل أنتِ مستعدة لسرد ما حدث من قبل؟

نعم مستعدة.. فأنا أود أن أنقذ كثير من الفتيات..

وفقك الله يا حبيبتي.

شكرًا لك..حبيبي أريد منك أن تذهب معي..

بالتأكيد يا ليلى.

أحبك كثيرًا يا أمجد.





وأنا أيضًا.. تُصبحين على خير حبيبتي.

وإنت بخير ياحبيبي..

في الصباح استيقظت ليلى، وأمسكت هاتفها لتتصل بصديقتها ساره لتحضر الندوة، وطلبت منها أن تُحضر جارتها جميلة.

أهلًا ليلى حبيبتي اشتقت إليكِ كثيرًا.

أنا أيضًا اشتقت إليكِ يا سارة.

سارة أريد منكِ أن تحضري ندوتي غدًا، وأود أن تحضري جارتك جميلة.

أين سُتقام تلك الندوة؟

في قصر الثقافة.

وفقكِ الله يا ليلي بالطبع سأحضر أنا وجميلة.

في انتظارك.

أغلقت ليلى الخط واستجمعت قواها.. واتجهت لغُرفة صغارها (دينا وعلي) لتتحدث معهما.

طرقت ليلى الباب، ودخلت مبتسمة: أحبائي صباح الخير.

صباح الخير يا أمي..

أحبكم كثيرًا يا صغاري.

دينا وعلي: نحن أيضًا يا أمي نُحبك كثيرًا.

ليلى: أريد أن أتحدث معكم..فلدي الكثير لأخبركم به..



رد الصغيران بفضول: تفضلي يا أمي.

ليلى بجد: غدًا ستقام ندوة لي..و أريد منكم ألا تصدقوا ما يقال عني في أي وقت وإن سمعتم شيئًا عني، لابد أن تُخبرونني به، وأنا سأخبركم بالحقيقة... اتفقنا أحبائي؟!

الصغيران: اتفقنا يا دكتورة ليلي.

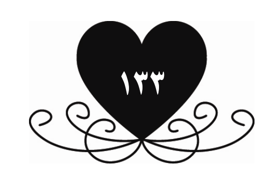
ابتسمت ليلى وأخذت أولادها بين ذراعيهاوقضت يومها معهم ومع زوجها..

وبدأت تُحضر لما ستقوله غدًا أمام من قامت باستضافتهم فعلى ما يبدو أنه سوف يكون يوم صعب وشاق بالنسبة لها.. وبعد أن أنهت تحضير ما يلزم للغد اتجهت إلى فراشها لتنام، ولكن لم تستطع النوم..وظلت تفكر فيما ستفعله غدا..؟!

وتذكرت حديث سارة معها عن جارتها جميلة وتأخرها في الزواج.. و أنهم قد أخبروها بأن شخص فعل لها سحر ليمنعها من الزواج مدى الحياة وظلت تفكر حتى غلبها النوم، استيقظ أمجد باكرًا من نومه وقام بتحضير الفطور لحبيبة قلبه وأم أطفاله ليلى، التي تأخرت في النوم وعندما فرغ من تحضيره اتجه لغرفته لإيقاظ ليلى.

جلس على حافة الفراش وظل ينظر لملامحها ويُلامس خصلات شعرها حتى انتبهت له.

فتحت ليلى عينيها قائلة: صباح الخير حبيبي.. لماذا لم توقظني كي أحضر لك الإفطار؟





أمجد بحب: تركتك تنامين كي ترتاحي حبيبتي، انهضي لنتناول فطورنا سويًا اشتقت كثيرًا أن أكون في خدمتك اليوم فعلى ما يبدو أنكِ لم تنالِ قسطًا من الراحة بالأمس.

ليلى حسنًا حبيبي ولكن سأُبدل ملابسي أولًا.

كما تريدين أميرتي.

نظرت ليلي للمرآه قائلة: ساعدني يالله.. لقد تأخرت كثيرًا في تنفيذ وعدي بإخبار الجميع بما حدث لي.. ولكني اليوم أُنفذ وعدي يا الله..ولكنني أخشى خسارة صغاري أو أن تنكسر صورتي بأعينهم، وأخشى أن يؤلمهُم أحد بالحديث عني، كن لهم الحامي إن حدث لهما شيئًا.

خرجت ليلي من غرفتها مُتجهة لأمجد..نظرت ليلى للطعام، وابتسمت لأمجد قائلة: سلمت يداك ياحبيبي..

بعد أن فرغوا من الطعام بدلوا ملابسهم وتوجهوا لقصر الثقافة..

وصلت ليلى قصر الثقافة وبدأت دقات قلبها تتسارع حتى رأت صديقتها ساره فطمئن قلبها وقامت بالترحيب بها وبالجارة جميلة.

جلست ليلى علي مقعدها تُرحب بكل الموجودين..

ثم بدأت حديثها قائله:

اليوم سأسرد لكم لماذا تأخرت في الحصول على شهادة الدكتوراة.

ولكن في البداية أود أن أحكي لكم قصة فتاة نشأت في مجتمع ريفي.. أخذت ليلي نفس عميق.. وبدأت تسرد لهم تفاصيل فتاة الريف.





ماذا بك يا فتاة؟ لماذا تبكين؟هل يوجد فتاة مثلك تبكي واليوم يتقدم لها عريس؟

نعم يا أمي أريد أن أخذ درجة الماجستير أولًا، ولا أريد الزواج من ذلك الشاب، **لماذا يا ابنتي؟**

لا أحبه يا أمي.

الأم بغضب **حب ماذا؟ هذه ليست عاداتنا يا فتاة لا أريد منكِ أن تتحدثي معي بتلك الأمور مرة أخرى**، فكما نعلم جميعًا أنه ليس من عادات الريف أن تتحدث الفتاة بهذه الجرأة ولا مسموح أبدًا أن تعبر عن مشاعرها مهما تتطلب الأمر.

أريد منكِ أن تتجهزي لاستقبال خطيبك.

حسنًا يا أمي.

ذهبت الفتاة إلى غرفتها وظلت تنظر من خلف شرفتها حتى أتى الخطيب.

خرجت الفتاة مُتصنعة الابتسامة قائلة: السلام عليكم.

رد الخطيب **وعليكم السلام** ونظر اليها وبعد ٥ دقائق فر هاربًا منها وكأنه رأى شيئًا قد أزعجه، شعر الجميع بالخجل، و ظلوا يتساءلون ماذا حدث؟لماذا ذهب هكذا؟! دخلت الفتاة غرفتها، وظلت تبكي.. وقامت للصلاة وفي نهاية صلاتها سجدت مدة طويلة.. ثم نهضت من سجودها ومسحت دموعها.

دخلت أمها بغضب ثم قالت: أريد منكِ أن تذهبي معي لمنزل الشيخ عبد الله.





لماذا يا أمي؟

لا أريد النقاش ستذهبين وكفى.

الفتاة: حسنًا يا أمي.

وصلت الفتاة وأمها للشيخ عبد الله..وهو أحد الشيوخ المعروفة في قريتهم

قام الشيخ عبد الله بفتح الباب لهم..وظل الشيخ ينظر إلى معالم جسد الفتاة لفترة طويلة.

قاطعته الأم قائلة:

يا شيخ أريد منك أن تُخبرني بما يحدث لابنتي؟هل يوجد ب ابنتي سحر أم ماذا؟

الشيخ بجدية: تفضلي سيدتي أريدك بمفردك للتحدث معك.

الأم ماذا حدث يا شيخ؟

الشيخ ابنتك مصابة بسحر يمنعها من الزواج طيلة حياتها.

الأم بصدمة: ماذا سنفعل يا شيخ؟!

الشيخ بحزم: سنُبطل السحر إن شاء الله.

الأم: بارك الله فيك يا شيخ..

الشيخ أشكرك سأذهب معكِ للمنزل لأرى غرفة الفتاة وأريدها أن ترتدي عباءة سوداء اللون فقط على جسدها، ولا ترتدي شيئًا آخر، وذلك لإبطال السحر وهذا نوع من البخور اذهبي لإحضاره كي أُحضر قرينها.

الأم: حسنًا.



ولكن ماذا تقصد بالقرين؟

الشيخ بجدية: السحر المُحضر على ابنتك مفعوله قوي..و هذا السحر يصور لها أشياء ليست موجودة، ابنتك غير مقبولة على وجه الكرة الأرضية.

الأم باكية: وماذا سنفعل يا شيخ هل سنتركها؟

الشيخ: بالتأكيد لا. سأفعل ما بوسعي لأنقذها.

ذهب الشيخ لمنزل الفتاة وقامت الفتاة بتنفيذ ما طُلب منها.

الشيخ: اقتربي يا فتاة ولا تخافي..كل شيء سيكون بخير ونُبطل السحر.

الفتاة قائلة: أخاف كثيرًا يا شيخ أُريد منك أن تُخلصني من ذلك السحر.

الشيخ بمكر: ستتخلصين منه يا ابنتي أعدك بذلك.

الفتاة: سأفعل ما تُريده مني.

الشيخ: حسنًا واعلمي أنني مثل أبيك.

الفتاة: أعلم يا شيخ.

الشيخ: أريد منك أن تنامي على ظهرك وتُغمضي عينيك لإحضار قرينك ولا تفتحي عينيك مهما حدث لك.

الفتاه: حسنًا..

أغمضت الفتاة عينيها..

وبدأ الشيخ يُلامس كل معالم جسدها أكثر من مرة..





مُدعيًا أنه معه ورقة عليها قرآن لإحضار قرينها وأن هذه الطقوس ضرورية ومن ثم استسلمت الفتاة للشيخ.

وعندما انتهى قام بقراءة سورة قصيرة من القرآن ليطمئن قلبها.

وفتحت الفتاة عينيها ثم حدثها قائلًا: يا فتاة أريد منكِ أن تبقي اليوم على ذلك الفراش ولا تقومين بتغيير شيء حتى ملابسك.

الفتاة: حسنًا لك ما تريد.

ثم خرج من غرفتها وحدَّث أمها: يا سيدتي ابنتك كانت مصابة بسحر خطير.. سأعود بعد يومين لأراها وسنقوم بعمل جلسة أخرى وسينتهي مفعول السحر إن شاء الله.

ذهبت الفتاة للنوم واستيقظت سريعًا فقد شعرت بأحد الأشخاص يجلس بجانبها على فراشها.

قائلة: من أنت؟

أنا أحبك ولا أُريد منكِ شيئًا..

أريد منكِ أن تُحبيني مثلما أحبك فقط.

الفتاة: كيف دخلت إلى غرفتي؟

الشاب: من الشرفة.

الفتاة بغضب: أنت من قمت بعمل سحر لي؟

نعم أنا.. فأنا لا أريد الزواج بفتاة غيرك أحبك أنت فقط.

الفتاة: ماذا تقول يا مجنون؟!





الشاب: مثلما سمعتي أحبك.

اختفى الشاب من أمامها وظل يظهر لها كثيرًا حتي جاء الموعد التالي وفعل بها مثلما فعل من قبل..و ظل يتحسس جسدها، وقام بتقبيلها، وعندما أحست به بدأ يقرأ القرآن ثم طمأنها وقال لا داعي للقلق فهذا قرينك هو الذي قام بتقبيلك فارتعد جسدها ثم طلب منها ألا تفتح عيناها مهما حدث وألا تنتبه لما يحدث لها وإلا ستتأذى.

وظل الشاب يظهر إليها يُحدثها ويُخبرها أنه يُحبها وعلى ما يبدو أنها تعودت رؤيته واهتمامه بها فأحبته دون أن تتسائل من يكون وكيف يأتي ويختفي، والأصعب أن صديقنا المُدعي أنه شيخ قد نبه عليها ألا تُخبر أحدًا بهذا فتتأذى من سخط القرين عليها، كانا يتبادلان قبل نومها الأحاديث حتى تنام، واستسلمت الفتاة لذلك الشاب التي كانت تسمع صوته دائمًا في أذنيها وكانت تنتظره كل يوم يأتي إليها وقد أحبته حقًا لأنها شعرت معه بالأمان، اختفى الشاب بعد شهر من ظهوره إليها ولكن ما العمل فقد تعلقت به كثيرًا، وعندما اختفى قررت أن تذهب وتسأله ما سبب اختفاء حبيبها؟

ذهبت وعندما أخبرته ظل ينظر إليها قائلا: سآتي إلى منزلك، ولكن لدي شرط وأريد منكِ تنفيذه وأعدكِ سيظهر الشاب.

الفتاة: ماذا تطلب مني وانا سأنفذ ما تطلبه دون جدال؟

الشيخ: حسنًا يا فتاة..

وقام بإخراج مادة مخدرة من جيبه وأمرها أن تُطعم أهل بيتها اليوم وتضعه لهم.





الفتاة بذهول: لماذا يا شيخ؟

الشيخ: للتحدث مع الشاب دون أن يقاطعني أحد.

الفتاة دون تفكير: حسنًا.

قومي بالاتصال بي عندما تجدين نفسك بمفردك، اذهبي يا ابنتي

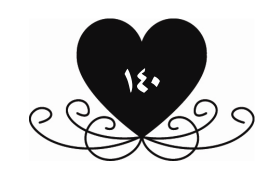
قامت الفتاة بتجهيز العشاء دون وعي فهي أقصى أحلامها الآن هي عودة الحبيب الغائب.

وقامت بوضع المُخدر وتناول أهل بيتها الطعام وناموا جميعًا، واتصلت بالشيخ..ذهب وقدم إليها كوبًا من الماء وطلب منها أن تشربه..شربت الفتاة الماء حتى أنها شعرت بأن الهدوء يسري بجسدها وكأنها مُنتشيه والسعادة تغمرها.

فأخذها الشيخ إلى فراشها وقال لها إذن لو نفذتي ما أطلبه منكِ وبكل طواعيه سيأتيك الحبيب اليوم ولكن إن لم تُنفذي هذا فلا تلومين إلا نفسك واستعدي لسخط الجن والقرين القادر على قلب حياتك وجعلها نيران متقدة من حولك ووجه لها الكلام بكل حدة وحزم حتى سلمت وقالت: ولك ما تريد أرجو السماح والمغفرة ومن أنا لأرفض أوامرك يا شيخنا؟!

في هذه الأثناء وحينما كانت منشغلة بتحضير نفسها لأجله قام بتشغيل آلة تصوير قد قامت بتسجيل كل ما يدور بينهم من معاشرة فقد تجرأ هذا الذئب على جسدها واستباحه وكأنه يملكه وأنها زوجته وتمتع بها وهي أعطته كل شئ بإرادتها فهي مغيبه بسبب نقاط مهدئه قد وضعها لها بالماء حتى لا تعوق مهمته..

وعندما انتهى منها وأخذ ما يريد ثم هرب من المنزل.





فاقت الفتاة وظلت تصرخ حتى أتى إليها أهل البيت.

وجدوها غارقه في دماءها فهي قد فقدت للتو عذريتها وقد حطمت آمالها ولما سألوها من فعل بك هذا أجابتهم لا أعلم ولكن آخر ما أتذكره هو الشيخ وكوب الماء.

هم الجميع لبيت الشيخ فوجدوه يضع شريط الفيديو واذا بابنتهم فيه تمارس معه الرذيلة بإرادتها ولا يعلمون أنها كانت مُغيبة الوعي والإدراك ولكن ماذا يفعلون أيفضحوه وتُفضح معه ابنتهم أم يقتلوه ويكون جزاءهم الإعدام شنقًا أم ماذا يجب أن يفعلوا في مثل هذه الأمور؟!

لكنهم اكتفوا بالإبلاغ عنه كونه دجال ومشعوذ واكتفوا بالصمت عما حدث وغرسوا بقلوبهم سكين قد ذبح شرفهم...في هذه الأثناء أصابتها نوبات تشنجات عصبية وصمت قاتل ولم تستطع أن تتكلم وبدت وكأنها قد فقدت القدرة على النطق وإذا بها قد انتهى بها الحال في مستشفى الأمراض العقلية. رموها ونسوا تمامًا أن لديهم فتاة.

ظلت الفتاة في غرفة بداخل مستشفى الأمراض العقلية لفترة طويلة صامتة لأكثر من ١٠ سنوات، ولكن استطاع وقتها أن يتحدث إليها طبيب ماهر عزم على فك طلاسم هويتها واللغز وراء عدم نطقها وتدريجيًا شبت بينهم مشاعر نبيلة ومنها إلى حب أدى إلى زواجه منها ومن ثم قرر أن تُكمل دراستها وسافر بها إلى خارج البلاد...

وانتهت قصة الفتاة.

يا فتيات أنا أؤمن بوجود السحر وأعلم جيدًا أنه ذُكر في القرآن.. ولكن أثق



تمام الثقة أن هذا الضرر الذي يُصيبنا.. هو بأمر الله وليس بأمر أحد من خلقه.. وليس له علاقة بالسحر وخلافه.

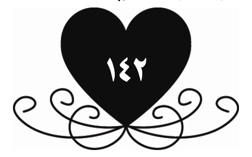
لقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أرجوكم كفى اللجوء للدجالين حتى ولو اقتنعتم بأفعالهم أو قرأوا عليكم بعض الآيات القرآنية، قوموا بأداء الصلاة في مواعيدها ويجب عليكم قراءة أذكار الصباح والمساء ولا تهجروا كتاب الله الذي سيكون مخرجكم من الابتلاءات التي تُصيبكم، أذكروا الله كثيرًا واستغفروا دومًا واستمروا في طاعة الله، ولن تُصابوا بأي مكروه إن شاء الله، لقد قال رسول الله ﷺ: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا يستشيره فقد كفر بدين محمد**» صدق رسول الله ﷺ.

ليلي: هل يوجد أي استفسار؟!

أشارت جميلة برأسها رافعة يدها قائلة: أريد أن أسأل عن الشخص الذي كان يظهر لها كل ليلة؟

ابتسمت ليلى قائلة: (عقلها الباطن) يا جميله هيأ لها وجود أحد معها وفعل لها سحر، بدليل أنه استمر طيلة الوقت وقتما كان الدجال يُقنعها بذلك، العقل الباطن دائمًا يُصور لنا خيالات على أنها حقيقة ويُسجلها وعندما ينسى ما حدث فبالتالي لا داعي لظهورها من جديد يا جميلة.





ثم تابعت: أريد منكم دائمًا برمجة عقولُكم الباطنة على كل الإيجابيات والأهداف التي تريدون الوصول إليها.

ثم قالت: ألا تريدون أن تعرفوا من هي تلك الفتاة التي حدثتكم عنها؟! أومأ الجميع بالإيجاب..

فقالت: تلك الفتاة هي الدكتورة ليلي الواقفة امامكم.

نظر اليها الجميع بذهول ودهشة.

ثم قالت: هذا ما حدث معي يا أحبتي.. أنا تلك الفتاة التي ظلت تُناجي ربها طيلة فترة بقائها في المشفى..وقررت عندما يستجيب لها ربها..أن تسرد ما حدث لها دون خوف..لأنها تعلم أن الله معها..وهذه الندوة لم تكن مجرد ندوة فأنا أعلم أنها ستوقظ فتيات كثيرات..وهذا وعد قطعته مع ربي وقد قمت بتنفيذه الآن..أنهت ليلى حديثها ثم جلست على الكرسي الذي بجوارها، وأغمضت عينيها، فقد كان يوم شاق بالفعل لكن أنامل صغيرة قد قطعت تلك الهُدنة إنها لـ (دينا وعلي) يحملون باقات من الورود قائلين: "نحبك يا أمي".







جفاء أم

لويزة بداوي



الكاتبة في سطور

لويزة بداوي ٢٣ سنة من الجزائر ولاية المدية، كاتبة روائية وطالبة حقوق.

من أهم الأشياء التي تُريحني الكتابة وإفراغ ما بجُعبتي سواء من حزن أو فرح على شكل كلمات، وحدها الكتابة التي جعلتني إنسانة هادئة رغم أنني لست كذلك، وقارئة مهووسة إلى حد ما، شغفي بالقراءة ليس له حدود

من أعمالي الإلكترونية:

- رواية "موسم الربيع"
- رواية "أحببتك وانتهى"
- رواية "همسات كمان"
- رواية "سعادة مؤقتة" " قيد الكتابة "
- رواية "الصبار لا يشتكي" مشروع رواية ورقية ثانية بإذن الله

ومن أعمالي الورقية:

- رواية "ذكرى الحاضرة الغائبة"

حسابي الشخصي على الفيس بوك Lamita ben Badoui



جفاء أم

الغيرة ملح الحب بين الحبيبين، وسلطان قاتل بين الزوجين، وخنجر حاد بين الصديقين، لكن ماذا لو كانت هذه الغيرة من أقرب الناس إليك، غيرة من تحت قدميها الجنة من فلذة كبدها؟!!

جلست في صالون الحلاقة "الكوافير" تنتظر دورها، ها هو قد أتى ذلك اليوم الذي تنتظره كل الفتيات، وعلامات الفرح على وجوههم بادية، إلا هي كانت غير الكل، غير تلك الوجوه النضرة السعيدة، جلست متقوقعة على نفسها تفرك يديها في توتر ناظرة إلى قدميها ومقلتيها محمرتين من شدة البكاء، حاولت كتم شهقاتها إلا أن مُصيبتها أكبر من الكتمان والإختفاء وراء قناع مزيف..

انتبهت صاحبة الصالون من وراء حائط مكتبها الزجاجي لتلك البائسة التي ستُزف اليوم لعريسها وهي في تلك الحالة، شعرت بالشفقة عليها قامت من مكتبها بخفة واتجهت إليها بخطوات رزينة متزنة تدل على هيبتها ووقارها فهي في العقد الخامس من عمرها..

ربتت على كتفها بحب لتنتبه لها تلك المُغيبة، رفعت عينيها بخجل وأخفضتهما بسرعة محاولة إخفاء دموعها المُنسابة قسرًا..هتفت المديرة سامية بنبرة حانية جاذبة تلك الباكية ورائها:

تعالي ستذهبين للحمام الموجود في مكتبي لتغتسلي..

ترددت الفتاة قليلًا لكن تلك النظرات الحانية المُطمئنة التي طالعتها بها تلك السيدة الوقور جعلتها تمشي ورائها بكل ثقة، دلفت للمكتب ومنه للحمام



اغتسلت بخفة وهي تتطلع إلى وجهها الشاحب وعينيها المتورمتين من شدة البُكاء المتواصل..

مرت فترة قصيرة لتدلف خارج الحمام وخطواتها مُتعثرة، إبتسمت بامتنان لتلك السيدة، لتُشير لها الأخيرة بالجلوس في المقعد المُقابل لمكتبها، انصاعت الفتاة على استحياء وقلبها يدق بعنف..

ما اسمك يا جميلة؟

- إسمي مريم..

حاولت سامية استدراج مريم بالكلام علها تعرف سبب تلك العبرات التي رأتها من قبل فسألتها بطريقة ذكية ودخلت في صلب الموضوع مباشرة لتقول بنبرة خبيرة..

اسمك جميل حبيبتي لكن لما كل هذه الدموع أنتِ صغيرة وإذا كان زواجك دون رضاكِ فهو باطل شرعًا، لذا لا ترمي نفسك في مشكلة ستخرجين منها بلقب مطلقة..

أومأت مريم برأسها سلبًا نافية ما قالته سامية صمتت لبرهة لتقول بنبرة شبه مُختنقة محاولة منع تلك العبرات من النزول..

- لا سيدتي أنا أتزوج برضائي والحمد لله..

حسنًا لما كل هذه الدموع؟! هل هناك شيء آخر؟ أنا مثل أمك إذا أردتِ الكلام لا تخجلي مني..

انتفضت مريم من مجلسها بعنف واضعة يديها على أذنيها قائلة بأنين مكتوم..





- أنتِ لستِ مثلها تبدين طيبة، لكن هي شريرة هي ليست أم..

دارت سامية حول مكتبها بخفة وجذبت تلك الباكية إلى حضنها بعنف محاولة التخفيف عنها والتهدئة من روعها، تشبثت بها مريم بشدة مُخرجة تلك الشُحنات المُتراكمة على صدرها، بعد وقت ليس بالطويل انتظمت أنفاسها وهدأت إرتجافتها لتجلس على حافة المقعد وعينيها مُلتصقتين بالسجادة من شدة الخجل..

هاه ألن تحكي لي قصتك الآن؟ لما كل هذا الحزن فتاة في عمر الزهور تعيش كل هذا الإضطراب من الواضح أن الأمر يفوق قدرة تحملك؟

تنهدت مريم بعمق لتخرج نبرتها هادئة نوعًا ما..

- أنا ابنة لعائلة ميسورة الحال، ابنة واحدة في وسط خمس ذكور، وأب غير مهتم، وأم متسلطة متحجرة القلب، لا ذرة من الحنان في قلبها..

أعيش حياة ضنك حياة بؤس وقهر لا أحد من العالمين عايشها من قبل، ولا أظن أن هناك من يعيش نفس حالتي، يبدو أنني الوحيدة تخيلي أمي لا تحبني، أمي تكرهني حتى النخاع وكأنني ابنة ضرتها لا ابنتها هي لا تكف عن شجاري، تفتعل المشاكل فقط لتُظهر نفسها المظلومة البريئة وأنا الشريرة العاقة لأمها، أقسم أني أحبها لكن ما فعلته بي جعلني كلوح ثلج أمامها، لا عاطفة تربطني بها سوى الإسم، كما ترين أنا أتزوج اليوم هروبًا من ذلك المنزل الذي بات سجنًا بالنسبة لي، سجن لن أتركه ما حييت، وها قد أتت الفرصة لما لا أستغلها وأرحل؟؟

تنهدت سامية بحزن مُربتة على كفها بحنان، وعلامات الحزن جلية على مُحيَّاها..



لكن هكذا ستُضيعين مستقبلك وكذلك ستظلمين الرجل الوحيد الذي ستُكملين معه ما بقى من حياتك، لا تلقي بنفسك في سجن مُظلم لن تخرجي منه طوال حياتك..

- لا أنا متيقنة أن ما أفعله صحيح، خصوصًا وأني كبرت وهذا هو الوقت المناسب لزواجي رغم أني لا أفقه في أمور المنزل سوى التنظيف، أمي لم تكن تسمح لي بدخول المطبخ، كنت أدخله لأنظفه وأعمل كخادمة لا أكثر..

لما كل هذا الظلم أين إخوتك وأبوك من كل هذا ألا يرون ما تفعله بك؟؟ ولما تفعل بك كل هذا؟؟

- أبي جبان بعد أن سئم من تصرفاتها تركني لها تفعل بي ما بدا لها، وإخوتي كذلك كلهم في صف تلك اللعوب، تتظاهر أمامهم بالطيبة والبراءة في حين تُظهرني وكأنني الشريرة القاسية من دون قلب..

لما تفعل هذا؟؟

- لأنها مريضة نفسية..لأنها عانت ما أُعانيه الأن، أنا نسخة مصغرة منها، تعرفين أن جدتي كانت كأمي وأقسى بآلاف المرات هي من جعلت من أمي كتلة من الجفاء، لا حب في قلبها من جهة بناتها، هي لا تعامل إخوتي بنفس معاملتي، خمسة مُدللون وكأن كل واحد فيهم هو آخر العنقود، أما مريم فهي دميمة العائلة التي تكره النظر إلى وجهها..تعرفين ماذا أخبرتني خالتي يوم خطوبتي...

قالت: أنهن عانين من ظلم جدتي كثيرًا، لكن أمي كانت كجدتي من صغرها، تطبق ما تفعله أمها في إخواتها الأصغر منها، وكأنها تنتقم لنفسها من استبداد جدتي المرضي..



كانت تربطهم في عمود موجود في الباحة الخلفية للمنزل وتضربهم بنفس الصوط الذي تضربهم به أمها كلما سنحت لها الفرصة لذلك، كانت تنكل بأجسادهم وكأنها في حرب..

شدت سامية على يدها أكثر تحثها على المواصلة قائلة بنبرة متسائلة:

صعب جداً ما عانيته، أمك يجب أن تتعالج وأنتِ أيضا لأنكِ ستتزوجين وسيؤثر ذلك على علاقتك ببناتك مستقبلاً..

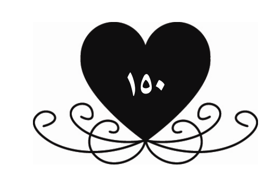
ابتسمت مريم خلف دموعها ابتسامة أمل وأكملت كلامها قائلة بنبرة واثقة:

- أنا والحمد لله لست مثلها وسأدلل بناتي وأكون لهم أم تحلم بها كل بنت، أنا بعد كل ما عانيته، كنت أهرب من الجامعة لطبيبة نفسية كنت قد سجلت للعلاج عندها باسم مستعار، وكنت أشتري الكثير من الكتب في مجال التنمية البشرية، كنت مصرة على أن أتعافى من عقدة النقص التي زرعتها بي، والحمد لله ارتحت كثيرًا حتى أني لم أعد ناقمة عليها، فبعد الذي مرت هي به؛ أكيد لن تكون شخصيتها سوية، وهذا أقل تقدير لحالتها، أنا لا أُنكر فضلها عليّ رغم تقصيرها لكن يكفي أنها لم تعترض على خروجي من البيت ولم تعترض على زواجي وكأنها تريد التخلص مني..

رائع يا صغيرة رغم ما مررت به لا تزالين على فطرتك الطيبة النقية، قولي لي هل تحفظين القرآن؟

- نعم بالطبع.

- **إقرأي لي تلك الآية التي تكلم فيها الله ﷻ عن بر الوالدين..**



- حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾

[الإسراء: ٢٣، ٢٤].

صدق الله العظيم

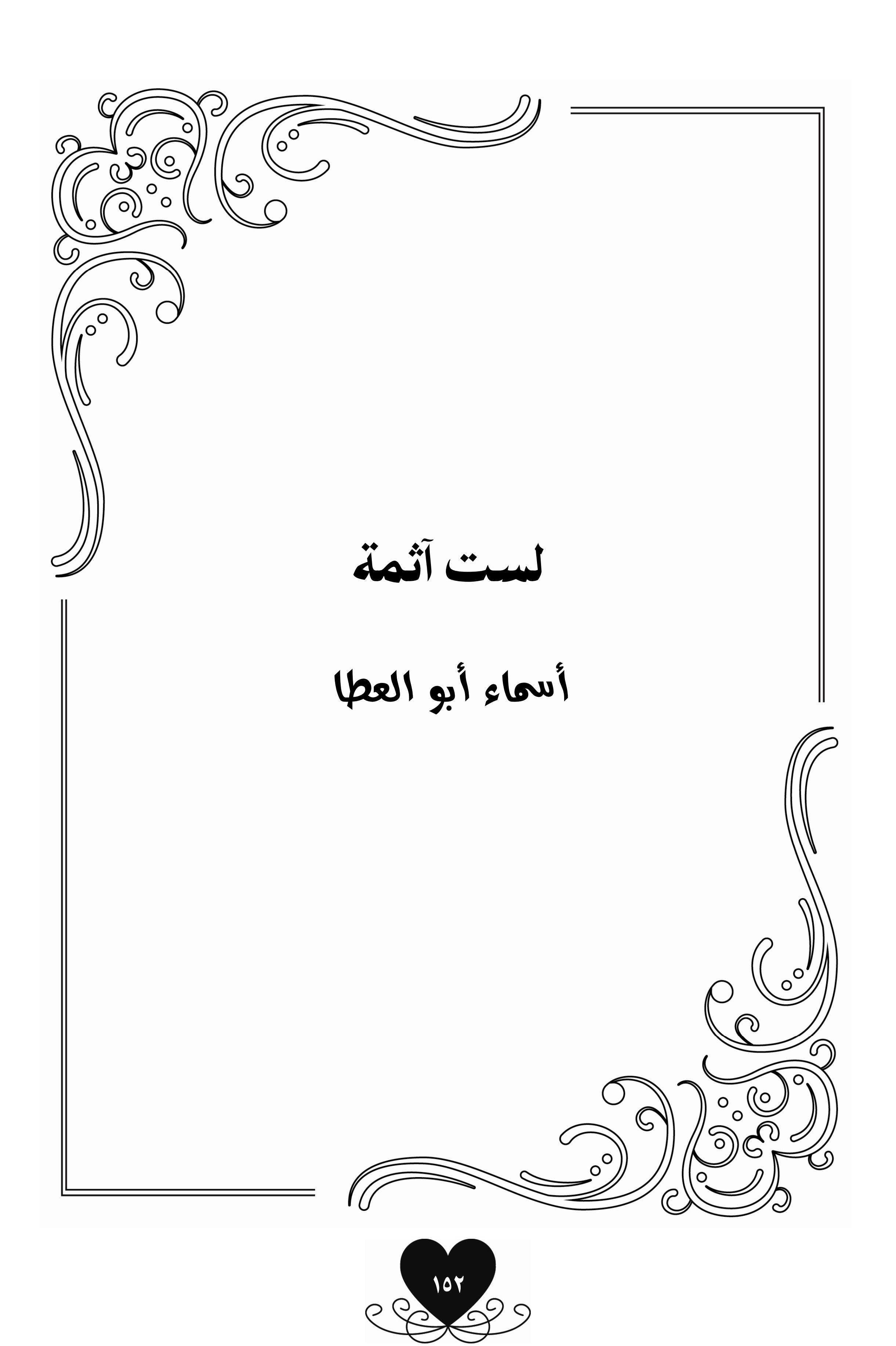
ابتسمت سامية بحب، وجذبت مريم إلى صدرها قائلة بنبرة واثقة تبثها من الأمل ما فقدته خلال سنين حياتها..

أنتِ شجاعة، ليت لي ابنة مثلك، هيا سأُزينك كما لم تتزين عروس قبلك وستكونين ملكة الليلة يكفي حزن ودموع ولت أيام العبودية ستستقلين اليوم وستكونين مليكة زوجك أرجو أن تسعدي في حياتك القادمة..

عانقتها مريم بدورها وعبرات السعادة تنسدل على وجنتيها وكأنها في حلم استيقظت منه توًا..

- أُقسم أني ارتحت لكلامي معكِ في هذه الساعة أكثر من حديثي للطبيبة النفسية طيلة سنة مضت.. هل تسمحين لي بأن أناديكِ أمي؟دمعت عيني سامية وأومأت برأسها تاركة لدموعها العنان في الإجابة عما يعتلي صدرها..





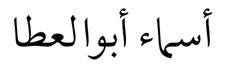
لست آثمة

أسماء أبو العطا



الكاتبة في سطور





❑ كاتبة وروائية من محافظة الفيوم.

❑ صدر لها رواية (استدعاء شيطاني) وشاركت في عدة مجموعات قصصية (شغف الحروف / رؤى حالمة / سيمفونية روح).

❑ حاصلة على المركز الثاني في القصة القصيرة لعام ٢٠١٢ والمركز الأول على محافظة الفيوم لثلاثة أعوام على التوالي في مسابقات المعاهد الأزهرية.

❑ حاصلة على لقب روائية الأزهر لعام ٢٠١٧ بعد فوزي بالمركز الأول بروايتي (استدعاء شيطاني).

❑ مؤسسة ورئيسة مجلس إدارة فريق شغف الحروف الأدبي.

❑ عضوه بفريق كذا حلم.

❑ عضوه بمبادرة حلم الوصول.

❑ شاركت في جمع وإعداد المجوعة القصصية (رؤى حالمة / معزوفة روح)





لست آثمة

مقدمة

لا حاجة لكِ بالبكاء فنواح مجتمع يرى شيبة رأسك ولا يعلم شيئًا عن أحلامك الوردية وقلبك الشاب، هذا النواح لا يستحق سوى ابتسامة فخر بأنكِ أنثى فريدة من نوعك في هذا العالم!

لف الظلام المنطقة بردائه؛ فأخذت تلتحف بسكون الليل، تنهمر الدموع من مُقلتيها فتغرق وجنتيها غارقة في بحر همومها، لم تعد مُدللة أبيها ولا أم لها تمسح دمعتها وتداوي جراحها، اعتادت على غياب أمها ويمكنها الصبر على قضاء الله فيها لكن ذلك الكابوس الذي يلاحقها من بعد وفاة أمهايعذبها في اليقظة قبل المنام!

هل جربت يومًا أن يكون لكِ زوجة أب بذيئة اللسان؟! الهم يا عزيزتي أمرًا مفروغا منه كائن لا محال! لكن عندما يأتيك الهم حامل بين طياته عقارب الذل والخذلان تصبح الحياة معه صورة من الجحيم! وضعت يديها على أُذنيها علها تحجب ذلك الصوت البغيض الذي يخرج من حنجرة زوجة أبيها الشمطاء كطنين النحل، ألم يكفيها أصوات فحيح الجهل من مجتمع جعل الفتاة سلعة عند النخاسين! مجتمع لم يستأذنها يومًا قبل أن يفرض عليها رغما عنها لقبًا تظل به أسيرة دموعها! "عانس "!!!

هل كان عليها أن تقبل أن تقضي حياتها مع رجل يضرب بكينونتها عرض الحائط، رجل يجعلها كقطعة أساس في منزله فقط من أجل إرضاء المجتمع





واستعطافه كي يقيها شر ذلك اللقب!! إلى متى سأتحمل جلوسك بجواري هكذا؟ انظري إلى صديقاتك كيف أصبحن أمهات وأنتِ لا تزالين عانسًا!!!

لا أعلم إلى متى سنظل ننفق عليكِ ونتحمل سحنتك هذه!! أغمضت عيناها وهي تعتصر ألما وتتكالب نيران الوحدة وتُزيد من وطأة العذاب، لم تكن سهام الشر المسمومة التي توجهها إليها زوجة أبيها ليل نهار بأمر جديد عليها، ولكن البركان لا ينفجر إلا بعد الغليان! طفح الكيل ولم يعد في القلب متسع، ولماذا عليها أن تتحمل عواقب وخيمة لأمر لم يكن لها فيه طائل!!

فتحت أجندتها وكتبت وهي تشهق بحشرجة بكاء متقطعة: كل الهموم واحدة! والكأس سيتجرع منه الجميع ولكن لكلٍ منا دوره فما يؤرقني حقًا أن الدور توقف عندي كثيرًا!! استلقت على ظهرها وهي تحتضن دفترها بين يديها، أغلقت عينيها وتركت الدموع تنهمر لتسبح باسم أثم لم ترتكبه وجريمة لم تفعلها!!

فتحت عينيها ببطء وقد أصبحت رؤيتها مشوشة من أثر الدموع فمسحت دموعها سريعًا وهي تنظر إلى صديقتها وتبتسم ابتسامة مصطنعة ثم تابعت حديثها: كل هذا وأكثر دفعني لأصل إلى ما أنا عليه الآن؛ لأُثبت أن الأنثى ليست ناقصة بدون الرجل وليس عيبًا فيها أن تبقى بدون رجل مادامت لم تجد من يفهمها! درستْ وتعلمتْ وحصلت على أعلى المؤهلات، عشت حياتي كما يجب أن تكون، لم أعصي ربي ولم أفعل ما يشينني كأنثى.

نظرت إليها صديقتها باندهاش؛ فأردفت قائلة بنبرة فخر واعتزاز: لقد تقبلت كل عادات وتقاليد مجتمعي ولكني رفضت الحبس داخل زنزانة الجهل



الذي يقضي بأن تظل الأنثى رهينة لدى رجل لم يُقدرها يومًا، لاحظت علامات الاشمئزاز على وجه صديقتها فعلمت أنها أساءت فهمها؛ فأسرعت قائلة: لست ضد الزواج بالعكس تماما ولكن دعينا نحدد ماهية الزواج من الأساس..

قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ". هل تستطيعي أن تقولي لي كيف تكون المودة والرحمة؟ تمتمت الصديقة بتعثلم فخرج كلامها غير مفهوم يفضح عدم فهمها للأية... ابتسمت بلطف ثم قالت: المودة والرحمة هي عطف قلوبهما على بعض، فهل تتوقعي أن يحدث ذلك دون تفاهم بين الزوجين حتى تحدث المودة والرحمة!

ومن أجل ذلك لم يكن باستطاعتي أن أُغامر بحياتي مع شخص لا يوجد بيني وبينه أي أتفاق؛ فضربت بأعراف مجتمع جاهل عرض الحائط ولم أعد أتوقف كثيرًا لسماع تفاهتهم حيال هذا الأمر، سرت بخطى واثقة غير مبالية بتلك الحماقات، كافحت من أجل إثبات نفسي، لكي أُثبت لهذا المجتمع أن تفكيره عقيم، تفكير البائسين الذين ليس لهم عمل سوى أن يلوكوا ألسنتهم بالخوض في حياة غيرهم دون استئذان، لم أسمح لأحد أن يُحدد مصيري ويمنحني لقب أبغضه.

لم أرضى بأن أكون ريشة في مهب الريح، تعبث بها ألسنة أناس لا يعلمون لماذا تزوجوا من الأساس! تابعت حديثها بحماس وهي ترى الاهتمام في عين صديقتها: لقد أخذت وعدًا على نفسي ألا أتزوج إلا من رجل أرضاه، ولأني بحاجة إليه هو لا إلى ذلك اللقب الذي سيمنحني إياه "متزوجة"، وبعد كل هذه السنوات أصبحت كما ترين أمًا لطفلين ملائكيين وزوجة لرجل يحترمني ويحبني من كل أعماق قلبه، وأنا أبادله ذلك بكل رضا وسعادة.



ولكن كيف حدث ذلك؟! قالتها الصديقة بلهفة بالغة.. فشردت بخيالها لدقائق وهي تتذكر.... أتاها يحمل باقة ورد أحمر اللون كخديها، ويملأ قلبه بفيض الحنين، وبابتسامة توارى القمر منها خجلًا وبلمسة رقيقة كرقة قلبها المجروح ربت على كفها ففتحت عيناها لتراه يمسح دمعتها مُعلنا جفاف دموعها.

ابتسمت بخجل فتورد خديها ثم رفعت رأسها على استحياء فلم تراه؟! نهضت مفزوعة تبحث عنه بعينيها في فضاء غرفتها فلم تجد سوى أبيها، ينظر إليها بابتسامة مشرقة لم تراها منذ زمن بعيد، جملة واحدة قالها ثم انصرف وما هي سوى دقائق معدودة حتى خرجت خلفه تمشي على مهل فوقع بصرها عليه.. إنه هو..... فارس أحلامها قد أتى ليُنهي عذابها أتى ليُجدد سيل الدم في وريدها فتحيا من جديد.

عشقها قبل أن يعرفها فأقسم عليها بآيات عشقها أنها في سويداء قلبه تقيم، ابتسمت فضحكت الدنيا من حوله فرحًا وحينها همست موافقة رقص الكون ورقص قلبه معه وامتلأت مقلتيه بدموع الحنين، رأت الجمال يتجسد في كل شيء حولها مع أنه لم يكن سوى منزلها الذي زرفت فيه الدموع في ليالي السهاد فاللحظات الجميلة ليست بموطنها ولكن برفيقها.

تمت بحمد الله



يحاوطها القدر

سارة عطا





الكاتبة في سطور



من مواليد عام ١٩٩٢ في ٣ فبراير.

خريجة كلية الآداب جامعة بني سويف.

أول كتاباتي صدرت عام ٢٠١٦ هوكتاب "حوارمع النفس" من إصدار دار الشهد للنشر والتوزيع.

وقد شاركت في مجموعة قصصية مكون من مجموعة من المؤلفين هو كتاب "رؤى حالمة" صدر عن دار بنت الزيات للنشر

وقد كانت مشاركتي بقصة قصيرة بعنوان "فتاة غريبة".

للتواصل معي على الحساب الخاص بي على موقع التواصل الاجتماعي(فيس بوك): Sara.atta93@yahoo.com



يُحاوطها القدر

لا زلتي على رأيك لم يتغير وتتنازلي عن ما في رأسك وتقرري ترك أباكِ. وتأتي لتعيشي معي؟ لا تقلقي بشأن زوجي فهو لا يتضجر بل قد يرحب بالأمر هو لطيف جدًا سوف يسعد بحضورك وبالنسبة لأمر والدك أنا سوف أكلم لكِ خادمة وأعطيها أجر مجزي لتكون جليسة له ترعاه وتحفظ مواعيد علاجه التي لاتنتهي طوال اليوم ولابد أن تعلمي يا دنيا أنني لم أترك أباكِ وأقرر الانفصال عنه إلا بعد ما نفد صبري من رعايته لفتره طويلة، وها أنتِ بنفسك اخترتي أن تخوضي تلك المغامرة مع مرضه وأنا أعلم أنه سوف يأتي عليكِ يوم وتكلِّي من عبء المسئولية الثقيلة فوق كاهلك وهذا لم يكن لتقصير منكِ نحن بشر ولنا قدرة تحمل.

لم أُطل عليكِ أكثر من اللازم وعمومًا أنا بيتي مفتوح لكِ في أي وقت، دُنيا واضعه سماعه الهاتف على أذنيها فقط للسماع وحنجرتها لم تُنصفها في إيصال صوتها فتتوسطها غصة مانعة الصوت من الخروج فكلماتها تقع على أذن ابنتها كرصاصات مخترقة تشعر البنت وكأنها تُجري الاتصال لتقذفها بها وتنهي الأم المكالمه بقولها أتمنى أن يتغير رأيك في المكالمة القادمة لأني أُحبك، وأتمنى لكِ أن تعيشي حياتك مثل باقي الفتيات اللاتي من سنك أتركك في رعاية الله.

يغزو الشحوب وجهها بسبب تلك الكلمات المنزوع منها الرحمة التي نُزِعت من قلب الأم على زوجها وابنتها، سرعان ما يتبدل حال دُنيا بمُناداة والدها لها وإقبالها عليه لتلبية نداءه بالنظر في عينيه التي تملأها اللهفة التي تُشعرها بأنها الأم الحنونة له وإن كانت هي حقًا الأم الحنونة والزوجة الحنونة والابنة الحنونة التي



عوضه الله بها، سبحان من قذف الرحمة في قلب تلك الفتاة لترعى هذا الأب المريض وسبحان من نزع الرحمة من قلب هذه الزوجة لتترك زوجها في حالته هذه وتيأس منه وتترك ابنتها أيضًا في هذا السن لتتزوج من شاب في سن ابنتها، أم ولا تحمل خواص الأمومة وابنتها لم تكن جربت الأمومة فعليًّا ولكنها تحمل خواص الأمومة، فالأمومة شعور وإحساس وليست تكاليف، لذلك يوجد من يتجرد من تكاليفه ويوجد من يُكلف نفسه بسبب إحساسه وشعوره الحي داخله.

فتاة حنونة جميلة الوجه نضرة جميلة الروح ساكنة وديعة، أنوثتها ترفع من مستوى جمالها إلى مستوى لا يُوصف بيد أنها تظهر كالجبل الشامخ ويبطن عقلها بقدر من الدهاء وتخرج الكلمات من ثغرها كالعطر من الفواحة، لها أصدقاء منذ الدراسة كثيرون ولكن منذ مرض أباها انقطعت عن التواصل معهم إلا أصدقائها المقربين، يأتون إليها لزيارتها من حين لآخر ولكن بعد علمهم بانفصال والدتها وإلقاء مسؤلية رعاية أبيها عليها وحدها فقرروا الذهاب إليها يوميًا، وخصصوا لها وقت ليقضوا ساعة معها أملًا منهم في تخفيف عبء المسؤلية عليها وتغيير الجو النفسي لها.

فهي أصبحت جليسة المنزل لا تغادره إلا عند خروجها فور انتهاء علاج أبيها لشراء غيره وكل بداية شهر لتتقاض معاش أبيها الذي يعيشان عليه، وغير ذلك لا تود مغادرة المنزل قلقًا على أبيها الذي أتقنت رعايته كالأم التي قذف الله فيها الرحمة لرعاية ولدها الصغير فبثقل مقدار تلك الرحمة التي وضعها الله فيها أسقطت كل الرغبات التي تملىء كيان أي فتاة في سنها وهو الاهتمام بالتنزه والخروج والمقابلات جردت نفسها من كل هذا حتى الزواج رفضته لترعى ذلك





الأب المريض الذي منحه الله بجانب مرضه تلك الفتاة الرحيمة، في نهاية كل نهار بعد أن تُنهي كل طلباته وتتفرغ للجلوس معه يطلب منها الخروج لزيارة أصدقائها ويُصر عليها ويُطمئنها عليه.

سرعان ما ترد عليه لا تشغل بالك بخروجي أنا أود أن أكون بجانبك فلو خرجت من البيت لن أستمتع بسبب قلقي عليك وأنا لست حبيسة كما تعتقد فمن الذين يأتون إلينا كل يوم ويُزعجوننا بأصواتهم العالية إنهم صديقاتي وأنا أستمتع بحضورهم وبوجودك أيضًا بالغرفة المقابلة لغرفتي إذا ناديت وجدتني قبل أن تُغلق فمك، ينظُر لها نظرة رضى وهو يدعو لها الله أن يرضى عنها وأن يرزُقها الزوج الصالح الذي يسُر قلبها، وإن كان في قرارة نفسه لا يريد تحقيق الدعوة الثانية إلا بعد مماته، فهو مُتشبث بها كالطفل الذي يخشى على ضياع أمه منه.

قطع حوارهما صوت الجرس فقد حضر أصدقائها الثلاث أقبلت على الباب تفتحه أذِنت لهم بالدخول، إذا بهم يُسلمون على أبيها ثم يستأذنون واحدة تلو الأخرى، ليدخلوا غرفتها التي يتوسط جانبها الأيمن مكتب صغير مُزدحم سطحه بالكتب الأدبية أكثرها للدكتور مصطفى محمود خلفه كرسي من الطراز القديم، يُقابله على الوجه الثاني من الغرفة سرير لا يسع أكثر من شخص، يتوسط حائطه نافذة صغيرة تستخدمه لإضائة الغرفة بعد استيقاظها مباشرة وعند رحيل الشمس الوقت الذي تعشقه وتنظر للسماء فيه في لهفه تأملية، وعلى الوجه الثالث دولاب لملابسها يُقابله على الوجه الرابع للغرفة مرايا تتوسط الحجرة على الأرض سجادة بسيطة، فهي غرفة بسيطة يسودها الهدوء وخفة الروح فليس بالبعيد أن يطغى جمال روحها على المكان لذلك تتنعم صديقاتها بالجلوس فيها.



يبدأ الحوار فيتبادلن أطرافه بينهن كل واحدة تسأل الأخرى عن أخبارها تحكين ما أضحكهن وما عكر صفوهن في اليوم السابق وهي تواسي من تحكي فيهن عن شيء عكر صفو يومها وتفرح لمن حدث له شيء يسعدها وتسمع لهم باكتراث تام وما تلفظ لهم عن نفسها بشيء إلا بما يُضحكهُن، تمتلك طريقة شيقة في الحوار تجعل الحوار خصب طوال الوقت، لا يمل من يُجالسها ولكنه لم يُطيل عليها لمعرفته بمدى حرصها على وقتها لأبيها الذي ترعاه فبمجرد مجيء الساعة التاسعة قرر أصدقائها المُغادرة تاركين قُبلاتهم على وجنتيها، أثناء خروجهم من غُرفتها لم تسعها روحها في أن توصلهم لباب الشقه عشمًا فيهم بمعرفتهم بالبيت وسرعان ما تُقبل على أبيها مُتلهفه للاطمئنان عليه..

وما إن يصلوا إلى بيوتهن وتبدأ كل واحدة منهم على عادة الفتيات في استرجاع الحديث الذي تم أثناء الزيارة فبمجرد الاستذكار ينتابهم الشعور بالندم على ما صدر من حديثهم لها أثناء الزيارة، فكيف يذهبون إليها رغبه منهم في إثارة جو نفسي جديد وتخفيف عبء مسؤلية مرض أبيها عنها ووحدتها معه بلا أم وأخوة وبعد جلستهم يكتشفون غير ذلك أنهم هم من شكوا من همومهم التي لا تُقارن بهمومها وهي التي خففت عنهم وهي التي أشاعت جو المرح عليهم أثناء حديثهم، فكل واحدة منهم في خاطرها تُقرر عدم تكرار ما بدر منها في اليوم السابق وما يجلسون معها إلا ويتكرر ما حدث وهم لا يعرفون السبب في منع أنفسهم عن هذا الذي لا يُرضيهم فعله تجاهها.

وبعد ما اطمئنت عليه استأثر بها ذهنها، جعلها تستلقي بجسدها مسترخية على فراشها ليُذكرها بحديث والدتها عبر الهاتف الجوال الذي قد نجحت أحداث





اليوم في تجاوزه أعاده عليها فشعرت بالغضب يشتعل في داخلها وصدى كلماتها المُغلفة بسكاكين حادة تحفر في صدرها وخاصة وهي تتحدث عن زوجها بكل جرأة، ناسية شعور ابنتها التي تعرف بنزوع الرحمة من قلبها الواضح فيما فعلته مع أبيها وتركها لهم، ولكن لم تعرف بنزوع الحياء إلى ذلك الحد المُخزي في التحدث عن زوجها.

دنيا...

أعطيني كوب من الماء...

هذه الكلمات جعلتها تنتبه مُنتزعة نفسها من شرودها مُلبية طلبه ثم لم ترجع لغُرفتها ولكنها فضَّلت الجلوس معه هربًا من ذلك الذي يجول في خاطرها، ويُعكر صفوها فجلست معه تتحاور في حديث تصنعته كعادتها لتُخفف عنه آلام مرضه وتختلس له الوقت وتهرب من شرودها الذي يُريد أن يستأثر بها، تُحدثه عن السياسة تارة عن أخبار الفن تارة أخرى وتمزح معه بخصوص خلافات أرائهم السياسية إلى أن يمتد بينهم الحوار ليصل إلى أخبار رياضة كرة القدم وهي تسمعه حين يتحدث فيها بأذن صاغية واكتراث يبدو على وجهها برغم عدم ميولها لرياضة كرة القدم، جلوسها معه لم يكن مصدرًا لفتح نوافذ حزن لها أبدًا فنفسه تفيض بالتسامح الداخلي لكل ما يحدُث حوله فبرغم ما حدث من زوجته إلا أنه لم يتحدث في هذا الأمر لابنته ولا يسألها عن ما كانت والدتها تتصل بها أم لا فمنذ انفصالها عنه وهو لم يأتِ بسيرتها وإن كان يسُر في نفسه الذي لا يعلمه عنه أحد.

فإن لم يترُك لها العنان لتُدير هي الحوار يمزح معها بروحه التي تُغلفها براءة الأطفال حان ميعاد الحُقنة فأعطتها له ثم شرعت في عمل العشاء ليتناولوا معًا ثم

يُكملا باقي جُرعات العلاج المعهود بها، بدا على وجهه النُعاس أغلقت له المصباح وسحبت عليه الغطاء طابعة قبلتها على جبينه دلفت غُرفتها بعد أن توضأت لتُصلي العشاء وتقرأ في بعض كُتبها وتنام وما إن وضعت رأسها على الوسادة إلا وغشيها النوم فتغوص في نوم عميق لا تفيق منه إلا في الساعة الحادية عشر صباحًا فتوقظ أباه ثم تُصلي وتُعطي له البرشام الذي يتناوله على الريق، ثم تشرع في إعداد الفطار ليجلسا على منضدة صغيرة على الجانب الأيسر من الصالة التي يتوسط حائطها تلفاز تقوم بتشغيله من الصباح على إذاعة القرآن بالصوت الذي يُفضله أباه فيستمعوا لصوت الشيخ عبدالباسط عبد الصمد أثناء الفطار ثم تُقدم له الشاي وترتشف أيضًا كوبها من الشاي، وتقوم بتنظيف غرفة أبيها وتفتح النافذة للتوغل الشمس داخل الحجرة وهكذا حجرتها.

ناظرة دائمًا للساعة التي تتوسط الحائط الأيمن من الصالة المقابلة للممر العابر لغرفتها وغرفة والدها لتُخبرها بموعد العلاج فتقطع عملها بإعطاء والدها العلاج ثم تُكمل وما إن أنهت عمل البيت وجلست بجوار أبيها، إذا به يقول لها ما رأيك يا دنيا نخرج أنا وأنتِ لنرى الدنيا، نحن ما نبيت عليه نُصبح عليه لا جديد في حياتنا يا ابنتي، أحست أن لسانها لُجم ولم تعرف كيف ترد عليه أطالت التفكير لعدم رغبتها في رفض طلبه وعدم رغبتها أيضًا في قبول طلبه فمنذ أخر خروجه لها باصطحابه وهي قررت عدم الخروج والقنوط في البيت والاكتفاء بإخراجه يوم في الأسبوع للجلوس أمام البيت لترفع عنه الملل ولا يُعرضان نفسهم للحرج وإثاره الشفقة من الآخرين عليهم.





إنها لا تُتقن إسناده بجانب العكازالذي يتكأ عليه بيده اليسرى بسبب الشلل الذي يحتل الجزء الأيمن منه فلا يجعله يُحرك ساكن فيه وقد سقط من بين يديها في أخر مرة منذ شهرين أثناء إسنادها له في إحدى الطرق تلبية لرغبته في الخروج في ذلك اليوم، و بعد تفكير طال بها وافقت على مضض، تشاورت معه في أي مكان يود الذهاب إليه أعرب عن رغبته في الذهاب للحديقة التي يرتاح لها، وافقت بكل اهتمام ومن داخلها قلقة وتدعو الله أن يقضي لها هذا المشوار الشاق عليها مسئوليته، و بعد آذان العشاء ساعدته في ارتداء ملابسه ثم أحضرت البرفان الخاص به من دولابه لتُعطر ملابسه نظرت لعينيه التي تغزوها الفرحة مثل الطفل الصغير الذي يفرح حين يعلم بموعد الخروج فزادها ذلك الشعور تأكيد على حُسن تصرُفها بموافقتها على الخروج.

خرجا فرحين رغم ما يجيش بصدرها من منازعة القلق والخوف من المجهول، ولكنها فرحة بإسعاده أوقفت تاكسي، وصلا للحديقة وعيناه تتجولان داخل المكان للبحث عن مكان غير مُكتظ أقرب إلى باب الدخول وفقت في اختيار مكان يقرب إلى الباب بمترين فقط، والأقرب للسماح للجلوس فيه بعيدًا عن زحام الدخول التي قد تعوق راحتهم فأوصلته بالكاد، وأجلسته على الكرسي وجلست هي تأخذ نفس عميق وضربات قلبها في اهتزاز أشار للنادل مُناديًا له ليطلب لها مياه، رأته يفعل ذلك حاولت خفض صوت تنفسها ورسمت الابتسامة على وجهها لتنفي له ما أدركه من حالها، أحضر النادل المياه لها طلبت له عصير الرمان المُفضل لديه وطلبت لها قهوة.



عادت مُبتسمة له وفي ذهنها محاولة لاصتناع حديث يدور بينهم قائلة له: أبي إنك لم تُحدثني عن طفولتك تبسم وجهه ابتسامة لم ينفرج لها فمه وقال لها كنت أُحب اللعب مع خالي.

اندهشت عاقدة حاجبيها فهي كانت منتظرة غير ذلك هي حقًا لم ترى جدتها ولا جدها ولكن المنطق يقتضي بوجودهما، وربما يقتضي أيضًا بتربيتهم له حتى في فترة طفولته، ولكنها صُدمت بمعرفتها لأول مرة أنه يتيم الأب منذ حمل أمه فيه فتوفى والده وهو عمر ثلاث شهور في رحم أمه الشابة التي لم تتجاوز عقدها الثاني فما أن وضعته وأرضعته حول فقط حتى أخذته منها والدتها لتُكمل رعايته هي وابنها المتزوج ولديه من الأبناء ثلاث فيرعاه بجانبهم لتتزوج هي من رجل يكبرها بعقدين وتترك بلدتهم لتعيش معه في بلدة أخرى تبعد عنهم مئات الأميال، ومن عادات هذه البلدة أن لا تأتي لزيارة بيت أبيها إلا كل سنة

وقت زيارتها يأتي أقاربنا للسلام عليها ويُعرفوني عليها ويقولوا إنها أمي فكنت أُسلم عليها وأرجع أرتمي في حضن خالي الذي كان يقوم بمهام أمي، وأنا لم أعرف أنها ليست فروض عليه ولكن رحمة قلبه بي هي التي جعلته يفرض ذلك على نفسه في مُعاملتي وأنا لا أعرف شيء في هذه الفترة إلا أني أحبه فقط، ولكن حينما بلغت السابعة من عمري إن كانت في وقتنا هذا يعتبرونها سن طفولي إلا وأدركت كل شيء حينها وفهمت معروف ما فعله خالي بي بعدها بسنتين توفى خالي وحق في معروف ما فعله معي.

كنت في التاسعة من عمري ذهبت لمصنع غزل ونسيج عملت فيه كنت أخرج من السادسة صباحًا وأرجع التاسعة مساءً أحمل أجر يومي أُعطيه لجدتي





لتصرف على ولاد خالي، أطلت عليكِ يا ابنتي طلبت أن أُحدثك عن طفولتي حدثتك عن طفولتي وشبابي، قطعت هذه الكلمة رتابة ملامحها وأنطقتها من صمتها فعقدت حاجبيها مرُدفه شبابك؟

أسترسل نعم؛ شبابي حين حدثتك عن التاسعة من عمري ابتسمت ابتسامة يملؤها أسى ونظرت في عينيه البريئة شاردة وتعلل في نفسها سبب براءته وطفولته وهو في هذا السن الكبير وسبب لهفتها عليه التي لم تعرف لها سبب فهي تعرف أن كل الفتيات يحببن أبائهم ولكن تجد في داخلها شيء غريب تجاهه يُشعرها دائمًا بأنه هو المسئول منها وليست هي المسئولة منه، انتشلت نفسها من هذا الشرود وعدم رغبتها في أن يُلاحظ حزنها عليه بالنظر في ساعتها قائلة له ما رأيك نبيت هنا في الحديقة؟

أردف مُتعجبًا ماذا تقولين؟

يا أبي قد انتصف الليل واستغرقنا شبابك الساعة الثانية صباحًا...

لم أشعر بمرور الوقت يا ابنتي!!

يبدو أن الليل هو الذي استغرق ذاكرتي...

أوقفته ساندة له، وأمسكت العكاز في شماله وأدارت زراعها بسرعة لتتحكم في يمينه لتعبر به لباب الحديقة، وإذا به يسقط على وجهه وتنهار دُنيا بالصراخ مائلة عليه لتُعيد اتزانه من جديد.

خطوات مسرعة من خلفها أقبلت عليه لإيقافه من جديد إذا بشاب متوسط الطول ذو بشرة بيضاء وشعر أشقر ولحية شقراء وعينان رُماديتان يُعيد اتزانه وينتشله من على الأرض واقفًا بين يديه، وبعد ما شدَّ بأزر والدها ونفض ما نال



بملابسه من تراب وهدأ من روعها عليه بطمأنتها إنه على مايرام، وهي في حالة ارتباك وإحراج شديد من مُساعدة ذلك الشاب لهم ومن عدم مقدرتها على إعانة أبيها بعد سقوطه وحدها.

تُعاني من شيء أصابك؟ أنقلك للمشفى؟

نظر له الأب حامدًا ربه: لاشيء يا ابني لحق بي أنا بخير.

شكرًا على مساعدتك يا ابني حفظك الله.

تسبح في عين الشاب نظرات لهفة خوف لذعرقلب الفتاة على والدها سائلًا: وأين ولدك يا عمي.

نظر إلى ابنته قائلًا: ليس لديَّ غيرها.

فاستدارت عينه ناحيتها ليرى دنيا التي لأول مرة يرتجف قلبها لصوت شاب فنظرت إليه نظرة واحدة في حين نظرته إليها...

ربنا يباركلك فيها...

عرض عليهم توصيلهم بسيارته التي قد ركنها جانب الطريق لمساعدتهم، ولكنها رفضت بخجل شديد، مما جعل أبيها يُصرعلى موقفه فساعدهم بإيقاف تاكسي مُسندًا والدها معها للدخول فيه وأودعهم ورحل والأب داعيًا له بالتوفيق في حياته، وما إن وصلا البيت فأوصلته لغرفته ليسترح جسمه وينام بعد اطمئنانها عليه.

دلفت غرفتها وأبدلت ملابسها بالكاد من الإرهاق الذي لحق بها من تلك الليلة التي كانت تحمل همها استلقت بجسدها على فراشها لتستغرق في نوم عميق نتيجه إرهاقها ولكنها لم تستطع النوم وظلت حتى بث الصبح طلائعه لم يغمض





جفنها وتعاني من الأرهاق ولا تعرف كيف تنام لتسترح منه فقد جافاها النوم في تلك الليلة.

نهضت من فراشها في التاسعة صباحًا وهي لم تنم فدخلت غرفة أبيها لتطمئن عليه.

فما إن نظر إليها وهي توقظه من نومه إلا وشعر بعلامات الإرهاق محفورة على ملامحها فقال لها: **ما بكِ يا دنيا، تُعاني من شيء أراكِ تعبة ولست بنشاطك ككل صباح.**

أنكرت عليه ملاحظته هذه وأبدت أنها بخير وتريد أن تطمئن عليه..

أنا بخير لا تقلقي بشأن ما حدث ليلة أمس فهي كانت ممتعة وشعرت بتأثيرها على نفسيتي لولا الحدث الأخير الذي أربككِ وعكر صفو روحك بقلقك وصراخك عليَّ.

فقالت بصوتها المرهق: لا تُبالي يا أبي ونحمد الله على أنك بخير وعُدنا لبيتنا سالمين.

الحمد لله يا بنيتي.

تشعر بشيء ما يغزو قلبها تجاه أمر غريب عليها واختل الوقت معها طيلة النهار ما بين الاستلقاء على الفراش والجلوس مع والدها بشرود عقلها الذي لاحظه من الصباح فانقلب حالها عن المعتاد.

حتى حضر أصدقائها وأدخلتهم غرفتها واطمئنوا عليها..

ما بكِ يادنيا يبدو على جفونك إرهاق ربما من عطش النوم، ما الذي يقلقك؟؟



لم تعرف ما بها لترد على سؤالهم فهذا أمر جديد عليها أن لا تعرف النوم فبمجرد وضع رأسها على الوسادة كان يغمرها النوم وخاصة بعد إرهاق، لم تجد ما تُعبر به عن حالها غير قولها أُعاني من صداع مزمن، نصحوها بأخذ مسكن للحد من آلامه قلقين عليها ومتعجبين من حالها معهم فلم تتحدث كعادتها رغم ما كانت تفعله حتى وإن كانت تعبة من طلبات البيت أو رعايتها لأبيها، حالها تبدل تتحدث معهم بلسانها فقط وعيناها تفضح عدم اكتراثها بمن حولها وأن داخل ذهنها أفكار تتجول فيها بعقلها وقلبها، رحل أصدقائها بعد ساعه قضوها معها وهي على حالتها تاركين رسالتهم لها بأمالهم في تغير حالها غدًا ويرجون منها الحصول على الراحة.

أوصلتهم لباب الشقة وعادت لغرفة أبيها تطمئن عليه وتُحضر له العشاء ليأخذ الدواء فهي تطمئن عليه حتى ينام، وتلجأ لغرفتها لتنام ولكنها لم تستطع النوم، ومر أسبوع وهي على حالها فلم تعد تعرف النوم ويُعافر جسدها للحصول على بضع ساعات ليستريح بصراع مع عقلها وقلبها الذين أصبحا يؤرقانها ويجعلانها لا تعرف النوم، ولا يعرف أباها ولا صديقاتها السبب في ذلك وهي تدعي أنها لا تعرف ربما يكون إرهاق.

ولكن طال بها الحال ومرت الأيام تلو الأيام وهي على هذا الحال ففي إحدى الليالي التي لم يمس النوم فيها مُقلتيها وهي قلقه كعادتها، قررت التحدث مع نفسها ومواجهتها بعد ما احتارت في أمرها وفيمن يفكر ويرهقها هل هو عقلها الذي لا يكف عن التفكير فيه واستحضار طرق البحث عنه، أم هو قلبها الذي زاد نبضه، نهضت من فراشها فاتحة درج مكتبها لتُخرج مُدونتها الصغيرة وقلمها





وتعود لفراشها عادلة الوسادة لتتكئ عليها بظهرها وتُسجل بها ما في خاطرها لتُخرج ما في جعبتها رغبةً منها أن تهدأ وتنام.

فتركت يدها العنان لقلمها ليسطر ما في نفسها فنبض قلمها بكلمات عبرت عن الإرهاق الذي يعتريها كما كتبت، احترت يا نفسي فيمن أفكر؟! في ذلك الغائب عني ويُرهقني؟! ولم أعد أعرف هل سبب الإرهاق المستمر نابع من عقلي أم قلبي؟! فلو كان من عقلي فالأمر سهل فسوف أناقشه فيه وأقنعه بالمنطق أن هذا الذي يفكر فيه لا يصح فكيف ينشغل ويفكر بشخص رأته عيني مرة واحدة ولم تراه بعد ذلك؟! وسمعت صوته أيضًا مرة واحدة لا يُعقل أن ينشغل بهذا الأمر!! هل هو في حالة فراغ ليبحث عن أمر كهذا ليُرهقني به فها أنا سوف أشغل عقلي بالقراءة التي أهواها... أم أنه قلبي الذي يتلهف عليه ويوقظ عقلي من النوم ويؤرقه؟

لو كان قلبي فأنا أعجز أمام إقناعه بشيء غير الذي يريده فمجرد تفكيره إيمان وتصديق ولا يقبل مني منطق ولا أدلة فما عليَّ إلا أن أواسيه فيما وقع فيه ولكنني أحس إحساس غريب أن الإثنان اجتمعا عليّ وأقاما الحرب التي لم أخوضها من قبل وكنت أعتقد أنني المُتحكمة فيهم فما كان قلبي بقلبي ليهبط وأين كان عقلي فما كنت قاطعة أمرًا إلا به فكيف حضر هو في ذلك الأمر؟ أكان العقل غافلًا أم أنا التي استيقظ قلبي لا أعلم ولست أعلم أيضًا من يُقلقني من نومي هل هو قلبي الذي استيقظ فلم يعرف الراحي من بعد فهذا الغريب الذي عشقته نفسي لم أعرف له طريق ولم أعرف من أين أتى؟ ولم أراه منذ هذه اللحظه





التي قلبت حياتي رأسًا على عقب، لا أعرف حتى اسمه وهذا ما يجعل المنطق يحاربني فبت لا أعرف سر وجوده في حياتي لأني أعلم أن منه حكمة بالغه.

فمن هو ليستحضره ذهني كل هذا الوقت بدون رؤياه ويحبه قلبي ويدعو له في صلاتي، فهل هو من أحبني منذ تلك اللحظه وحين رأت عيني الحب في عينيه أحببته أنا أم هو شبح ظهر لي واختفى فكان نصيبي أن أبحث عنه ولم أجده، وكل هذا الحب المُشتعل في صدري لم يكن لي معين فيه غير ربي الذي يعلم بما أضمره في قلبي له وما يضُج في عقلي لمن لم تراه عيني غير مرة واحدة، فلم أحدث عنه أحد من البشر فكيف أقول عن حبي له؟؟

أحببت من لم أعرف اسمه؟! ولا أعرف من أين أتى؟! ولا عنوانه؟! فمن المتوقع أن يصفوني بالجنون وإن كانوا صديقاتي فاحتفظت بحبه داخلي وهم يرون آثاره من إرهاق يحتل وجهي وحيرة تسكن عيناي، فصارت حياتي أيام أعاني فيها من لهفة ووجع قلبي ويوقد عقلي نار قلبي بتشويقي ليوم أراه فيه، وصرت أتحسر على حالي وأقول ياليتني لم أسمع صوته يرن كالأجراس على قلبي فيوقظه من نومه ويجعلني أتذكره كل حين فأنا حقًا أشتاق لسماع صوته الذي سُجل في خاطري، وكف نبض القلم راكضًا وسط مدونتها عله تحسر على حالها مما صرحت به داخل مدونتها فأغلقتها واضعة إياه بجانبها.

شعرت بصداع لم يدركها لتصل لمكتبها تضع المدونه وتغلق المصباح فاكتفت بوضعها بجانبها ساحبة الوسادة تحت رأسها تم تململت قليلاً في مضجعها إلى أن وضعت وجهها على الوسادة لتنام وكان هذا في الرابعة صباحًا، استيقظت في السابعة صباحًا ظلت مستلقية على فراشها منتظرة الساعة التاسعة





لتوقظ أباها وهي تقول في نفسها ما بي حيله تمر بي الأيام تلو الأيام وأنا على هذا الحال، ولم أعثر على أي معلومة تُقربني لهذا الشخص وكيف أعثر وأنا حتى لم أعرف أي معلومة تُساعدني في البحث عنه أو السؤال عليه ربما حتى لو ذُكر أمامي لن أعرف أنه هو.

وتذكرت الحوار الدائر بين صديقاتها في الليلة السابقة والدهشة التي أصابتها حين سألت شهد صديقتها فاتن عن الشاب الذي أعجبت به وتقول أنها أعجبت ولم تعترف بحبها، لم يستطع أحد معرفة حقيقة شعورها وكانت شهد تُضايقها بقولها ما الداعي لتخفي حبك يا فاتن فردت عليها في تضجر كيف أخفي وأنا من حدثتكم عن الأمر برمته؟ قطعت دنيا شجارهما بقولها مازحة ولكن أنا لم أعرف عنه شيء حدثيني حتى عن مواصفاته ولا أحد منهم يعرف المغزى من طلب دنيا هذا فسؤالها بظاهره يبدو عادي ولكنه ذو مغزى لها فهي لم تعرف عن من أحبته غير مواصفاته.

بدأ الخجل يظهر على وجه فاتن وهي تصفه وكأنه أمامها فلم تنظر إليهم وهم لم ينظروا إلا إليها وكان هذا في صالح دنيا التي وقع وصف ذلك الشاب عليها بدهشة كادت أن تُعبر عنها بكلماتها التي تريد أن تخرج من فمها قائلة كأنه هو، ولكن أنقذها إدراكها بإخفاء أمرها عن صديقاتها بعدم خروج هذه الكلمات ولكن خانتها عينها التي حدقت في فاتن أثناء سمعها لمواصفاته وما أن أنهت فاتن حتى سألتها دنيا بفضول يملئ نفسها ولكن لم يُدركه أحد منهم ما اسمه يا فاتن؟

وفي ذات الوقت ردت على نفسها بداخلها مالك أيتها البلهاء تسأليها عن اسمه بماذا يفيد أصبحت بسؤالك مثل الذي يحرث في البحر فأجابتها فاتن اسمه



رائد فلم يُفيدها حقًا بشيء ولكن دافع الحيرة من الوصف الذي انطبق تمامًا مع الوصف الذي في داخلها عن ذلك الشخص جعلها تسأل وزادها حيرة وقلق واتسع نطاق التفكير داخلها؛ ليلتئم مساحات واسعة بعقلها بدلًا من الرغبة في معرفة الشخص أو مقابلته مرة أخرى إلى الامتزاج بالقلق والخوف من أن يكون هو ذات الشخص الذي تحبه صديقتها!!!

وما إن دقت الساعة التاسعة فقطعت تفكيرها الذي لا يكف بنهوضها لتوقظ أبيها كعادتها وتطمئن على حاله وتُعطيه العلاج ومن ثم تشرع في تحضير الفطار فأنهته وجلس معًا ليفطرا والابتسامة مرتسمة مضيئة على وجهه مثل الطفل البريء فأخذت تمزح معه.

قائلة "الله على جمال وجهك يا أبي" مثل القمر في ليلة الكمال.

غريب أنت يا أبي الناس تكبر في السن وأنت تصغر.

فضحك حتى كشفت أسنانه بأكملها وتركته والحبور يملئ وجهه قائلة له: سوف أحضر لك كوب من الشاي تستمتع بمذاقه قال لها **لا أريد يا دنيا**.

ردت عليه: لن أتأخر في إحضاره ثواني وأقول لك تفضل يا فندم فضحك وضحكت هي وتركته ودلفت إلى المطبخ فأحضرت الشاي والقهوة لها.

وما إن أقبلت من الممر وفي يديها ما أحضرته حتى رمقتها عيناه فسقط ما تحمله وخرج الصراخ من فمها يضج المكان، وقد وصل صداه للبيت المقابل لبيتها فأقبل الجيران على البيت اقتحاما بدون استئذان ليروا مشهد يُمزق قلوبهم فهذه الإبنة الرحيمة تضم أباها لصدرها وهو لا يُحرك ساكن ولا يفتح جفن فأسرعوا لإحضار الطبيب، وإذا بالطبيب يؤكد لهم ما يسرون في نفسهم منذ



رؤيتهم له فقد علمو أنه قد حل به أصدق المواعيد ولكن لم يريدوا إخبار ابنته بهذا إلا في حضور الطبيب وفي قوله لها البقاء لله.

حضنت أباها حضن جعل دموعهم تذرف بسخاء وهي لم تدمع عيناها فقد وقف فيها الدمع تاركًا قلبها ينزف حسرةً عليه وصارت في حالة انهيار، قائلة له: إلى من تتركني؟؟

فكانت وقع كلماتها هذه على جيرانها كخنجر يُمزق قلوبهم واستعان الجيران بجيرانهم الآخرين وأحضروا طلبات الغُسل.

أدخلوها عليه لتودعه فطبعت على جبينه قُبلتها التي كانت تطبعها كل مساء وهو مُقبل على النوم ولكنها اليوم تطبعها بلهفه واضعة يدها على قلبها الذي كاد أن يخرج من بين ضلوعها ليُقبله معها فهو من كان يسكب عليه من الحنان ما أكفاه طيلة حياته معها.

أراد جارها أن ينتشلها من ألم ذلك الوداع المرير بإعطائها مصحف مردفًا لها اقرأي يا ابنتي، ضغطت بيدها على قلبها وكأن لسان حالها يقول له اصبر وتماسك هذا أمر ربي ماسكة المصحف بين يديها وتقرأ له ثم ذهبت للصلاة عليه بصُحبه جيرانها وقد انتهت مراسم الدفن، عادت إلى بيتها يصحبها جيرانها الذين تقطعت قلوبهم عليها وأصدقائها لم تسعفها قدميها لتصل للسرير فأسندها صديقاتها، وإذا بها تنام وهم جالسون حولها حتى قلقوا على أمرها فحاولوا إيقاظها ولكنها لم تفق فأصابهم الفزع ولكن طمأنتهم إحدى الجيران بأنه يوجد نبض في يدها فحملوها مُسرعين للمشفى.



وعُرضت على الطبيب ولكنه أعرب عن عدم قدرته على مساعدتها بعد اطلاعه على حالتها وصرح بنقلها لطبيب نفسي، وإذا بهم يحملونها لغرفة الطبيب النفسي الذي ما إن نظر لها حتى تجمدت عيناه عليها وارتسم الارتباك على وجهه، فأقبل عليه جارها ليحكي له ما بها، ولكنه فوجيء برد الطبيب النفسي عليه يسبقه قائلًا أمات والدها؟؟

فأجابه مُندهشًا نعم قد مات والدها وقد أصابها هذا بعد الانتهاء من مراسم الدفن فهي مسكينة تعيش معه في البيت وحدها وليس لهم ونيس غير بعضهم، فكان يسمع الطبيب بغير اكتراث يفضحه عدم تركيز وجهه الذي لم يتحرك من عليها منذ دخولها وكأنه يعلم ما يقوله جارها عنها، وإن كان حقًا يعلم فهو من قابلها من قبل عند باب الحديقة وسأل أبيها عن ابن له وأجابه بأنه ليس لديه سوى دنيا والتي لم يراها منذ هذه اللحظة التي كان قد رتبها القدر له في الطريق أثناء عودته من المشفى.

فبدأ بعمل الإسعافات الأولية في الطب النفسي لإفاقتها ونجح في ذلك من صحوة الموت، ناظرة إليه غير مُدركه لما يحدث؟ وما الذي أتى بها إلى هنا وهل هي تحلم؟ فالذي يقف أمام عينيها يؤكد وهمها، كيف رأت هذا الشخص؟ وحقًا هل هو أم تحلم؟!

ظلت ناظرة إليه غير نابسة ببنت شفة وغير مُدركة، إلى أن أسعفتها ذاكرتها التي كانت مُعطلة بسبب الفاجعة التي أصابتها، ها هو ذاك الشخص يا دنيا الذي سكن قلبك منذ رؤياكِ له ولم تجدي حيلة لرؤياه فها هو القدر قد شاء لكِ أن تريه، حتى قال لها أنا حاسس بيكِ، فبوقع الكلمات على مسامعها أجهشت عيناها





بالبكاء وبدأ يعلو صوت نفسها واضطربت نبضات قلبها حين سمعت الصوت الذي أثار الرجفة في داخلها من قبل، فما كان له حيلة إلا أن يحضنها بعينيه التي أحاطتها بدفئ في تلك العاصفه التي كادت أن تُفتت قلبها.

وما إن التفتَ لجارها حتى أصابه الخجل من لهفته عليها الذي فضحه تركيزه الملحوظ وهو يُعلن عن ما قد يُضمره في قلبه تجاهها فلهفته عليها ليست كلهفة طبيب مع حالة عادية قد يتعرض لها بشكل مستمر، ولكن قد أنقذه ذكائه بالخروج من خجله ولم يكن ذكاء فقط وحسن خلقه أيضًا الذي دفعه ليتحدث مع جارها، قائلا له: أعلم أنك تتعجب من أسلوبي مع حالة دنيا.

رد عليه: نعم يا دكتور وحاسس كأنك تعرفها من قبل ونحن لا نعرف أحد يقرُب لها.

رد عليه قائلًا: أنا حقًا أعرفها قبل موت أبيها بفترة بسيطة فقد تقدمت إليها لأطلب يدها للزواج ولكن المرحوم والدها قال لي اتركنا مهلة لنفكر في الأمر وها هي هذه المهلة التي في حينها وافته المنية.

فقطع استرساله صوت جارها وهو يقول: لا عليك تقدم ثانيةً لخطبتها مني أنا مثل والدها.

تبسم الطبيب مُمتننًا له لتفهمه الموقف وإشفاقه على دنيا التي يظهر على عينيها فرحتها أثناء سماعه وفرحته حينما عرف شأن معرفته بدنيا ووالدها، رد عليه سوف نُعيد النظر في الأمر بعد الانتهاء من شفاء دنيا والاطمئنان عليها والتأكد من استعدادها إعطاء قرار في هذا الأمر، فدعا له ولها ربنا يحفظك ويفرحنا بشفاء دنيا ونفرح بيكو بإذن الله.





فبفطن عقله هذا قد أخرج نفسه من دائرة الحرج التي قد يتعرض لها طيلة فترة العلاج فلهفته عليها كانت أكبر من أن يداريها وإن كان قد أخفى بعضها وقد أزال أي شائبة أو سوء ظن قد تُصيب دنيا.

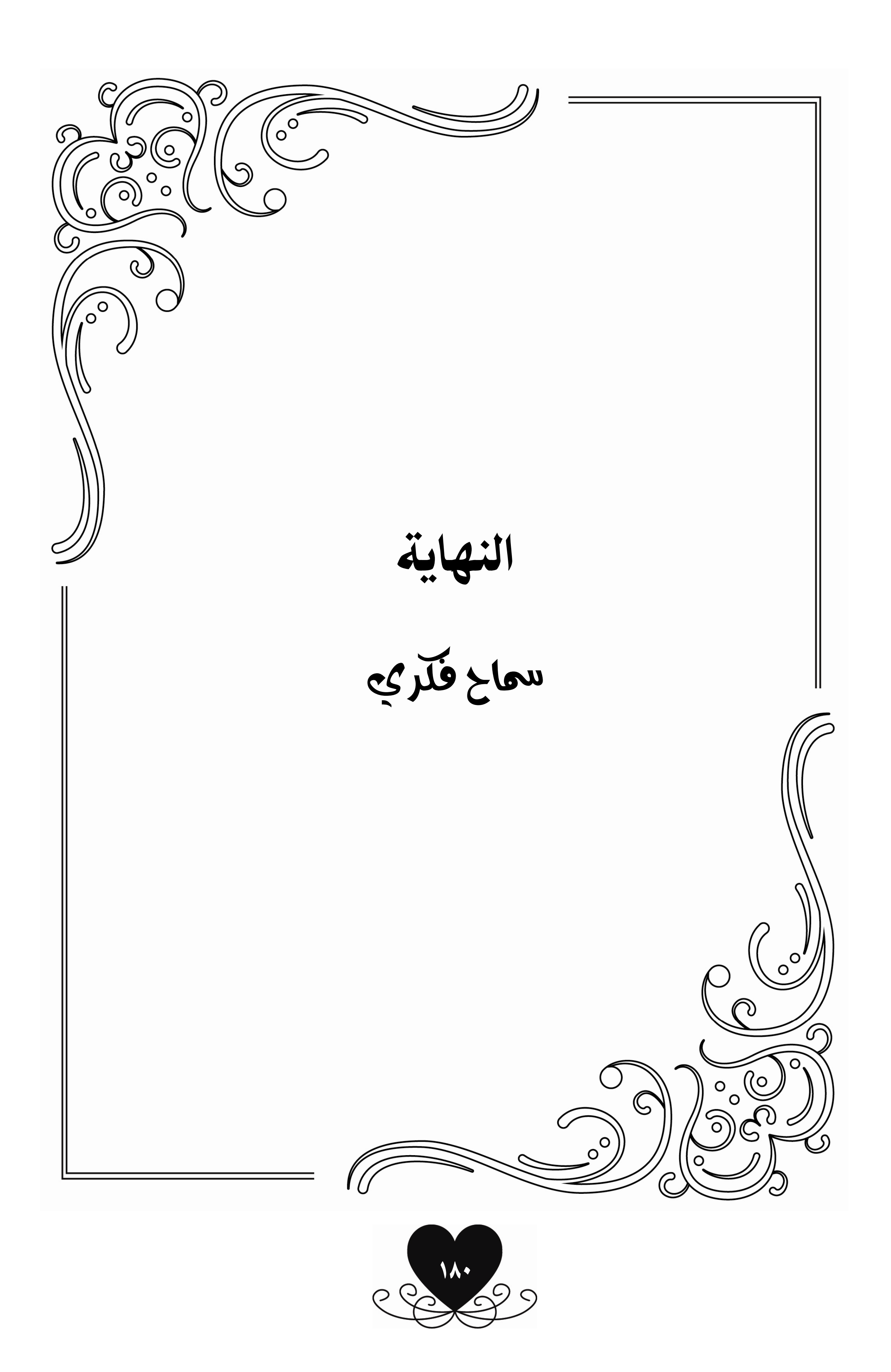
و بقراره هذا أيضًا الذي قد تم أخذه فور الحديث مع جارها برغبته في زواجها واصطناعه قصة تقدمه لها من قبل قد أمَّن لدنيا حياتها التي تكون تحت رعايته دائمًا.

فها هو القدر حينما يأتي قد يظن البعض أنه يتأخر ولكن القدر مُقدر أي لا يتأخر عن ميعاده الذي يخضع للحسابات الإلهية المُسيرة للكون فمهما عصفت بحياتها من كروب ومرت بها من أزمات إلا أن القدر ينتظر موعده ولا ينساه، هو فقط ينتظر الإذن من صاحبه الذي يعلم الوقت الأنسب لحضوره فمهما مرت بها من جراح سابقه وكروب وصدمات لا تتساوى مع هذه الفاجعة التي حلت عليها بموت أبيها الونيس الأوحد لها والذي قد صاحبها عمرها الماضي.

فهذه هي رحمه الله حينما تأتي المصائب، وهذه هي الحكمة بلطفه وها هو الذي كانت تبحث عنه ووضعه الله في قلبها منذ ذلك الحين.





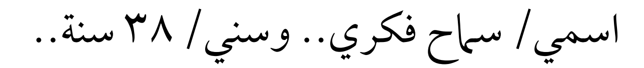


النهاية

سماح فكري

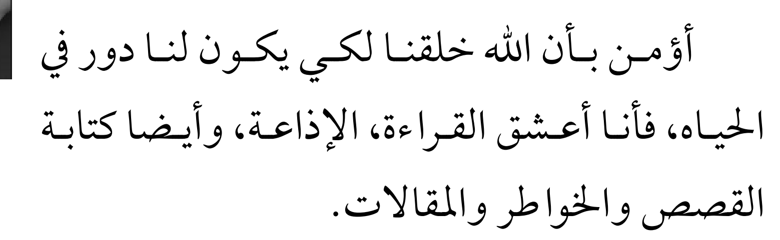


الكاتبة في سطور



اسمي/ سماح فكري.. وسني/ ٣٨ سنة..

بكالوريوس خدمة اجتماعية.. أما المهنة.. مهندسة.. كما أني مُذيعة ومُديرة إعداد براديو سهر لبنان..



أؤمن بأن الله خلقنا لكي يكون لنا دور في الحياه، فأنا أعشق القراءة، الإذاعة، وأيضا كتابة القصص والخواطر والمقالات.

أُجيد التمثيل الإذاعي، والرسم، أحب الموسيقى والرياضة، وأعشق الكمبيوتر وكل عالم البرامج الخاص به.

لدي شغف دائم لتعلُم كل ما هو جديد وغريب، أُمنيتي أو لنقل حلمي أن أمتلك الكثير من النقود من أجل عمل مشروع كبير لأطفال الشوارع والأيتام، كي أوفر لهم حياه منطقية مُناسبة لهم كبشر.

لمتابعتي على الفيسبوك: Samah Fekry Auop

أو الإعلامية سماح فكري.





النهاية

الآن... والآن فقط يُمكنني أن أذهب في سُباتٍ عميق، نعم، أخيرًا يُمكنني أن أُغمض عيني وأنام إلى الأبد في هدوء، الآن فقط يمكنني أن أتخلص من تلك اللعنة التي حاصرتني واستنزفت كل ذرة في كياني، فما أحلى النهاية حينما تكون مُقدمة لبداية سعيدة هادئة خالية من أي ألم.

عذرًا.. جرفتني مشاعري وسعادتي بالخلاص عن أن أُعرفكم بنفسي وبحكايتي، خاصةً وانه لم يعُد لدي الكثير من الوقت للثرثرة والتمتع بالسرد المستفيض، أنا د/ (فاتن)، طبيبة في علم الوراثيات اوالـ Genetics، منذ عدة سنوات عكفت على عدة دراسات مختلفة وكانت لعنتي هي ثمرة جهودي وأبحاثي ودراستي، نعم، ألم تُلاحظوا شكلي؟، هل موتي المفاجئ بعد سنوات عُزلتي الثلاث لم يجعلكم تلحظون التغيرات التي طرأت على مظهري وشكلي؟

إذًا فلتُمعنوا النظر ولتُدققوا في لبعض الوقت، والآن.. بعد أن تم رفعي من الماء هل علمتم ما أتحدث عنه؟، مالي أرى الرعب والذهول والبلاهه تملأ وجوهكم الكئيبة، يا الله لو لم أكن الآن قد مت لكنت قد استمتعت بكم على وجبة عشائي فأنا حقًا لا أتحمل مثل تلك النظرات البلهاء، هاي، أنت يا هذا، يا لك من غبي ماذا تفعل، ما بالك تُقلب في وكأنك تستكشف بعض الأسماك قبل شرائها!!، يا لك من أحمق غبي.

أين الطبيب الشرعي كي يحمي اكتشافي من أيدي هولاء الفضوليين الأغبياء؟، كيف لهذا الضابط الواقف هناك مفتوح الفم وكأن أصابته صاعقه



يـترك كـل مـن هـب ودب يتفحـصني قبـل حـضور الطبيـب الـشرعي، مـا هـذا الجنون؟، لو كنت أعلم أن هذا سيحدث لي لكنت أتخذت بعض التدابير الوقائية التي تُحافظ على جسدي أو للدقة دعني أقول اكتشافي بعيدًا عن أيدي العابثين، أه.. ها هو الطبيب قد جاء أخيرًا وأبعدهم بفضولهم الأحمق عني، نعم، فهو الوحيد الذي سيُعاملني كما ينبغي لذا سأكشف له كل أسراري من خلال مُذكراتي التي سيجدها في الوقت المناسب، ليبدأ في تشريح جسدي، فتلك كانت خطتي منذ البداية.....

داخل مبنى مشرحة الطب الشرعي وفي مكتب (د. أمجد) يدخل عليه زميله ومساعده (د. محمد)

د. محمد: (د. أمجد)... (د. أمجد).

(د. أمجد): أيوه يا (محمد) في إيه؟

(د. محمد) بفضول شديد يُصاحبه ذهول وتعجب مما يراه: - أنا أسف يا دكتور بس... إلا هو إيه ده؟؟... واحنا المفروض هنعمل فيه إيه؟.

(د. أمجد) ضاحكًا: - ده... هههههههههه... ده يبقى (د/ فاتن) مديرة قسم الجيناتك في الجامعة، أو تقدر تقول جزء منها، أما بقى هنعمل فيه إيه دي، فحضرتك مش هتعمل أي حاجة، لأني أنا بس وطبقًا لوصية (د/ فاتن) نفسها اللي هعمل لوحدي، وهشرح الجثة دي لوحدي، وده بناء على وصيتها اللي كتبتها بنفسها قبل ما تموت، واللي بتطالبني فيها أشرحها بطريقة مُعينة في حالة وفاتها، يعني من الأخر كده بقى يا دكتور، اتكل إنت على الله وسيبني أنا مع (د/ فاتن) لأن واضح إن هيبقى في ما بينا حوار طويل.



(د. محمـــد) مُـــستخفًا بكـــلام (د. أمجـــد): - حـــوار طويـــل؟؟؟ ومـــع الدكتورة؟؟؟.. أه وماله يا دكتور وماله، ربنا معاك ما إنت المدير برده وأقرب أصدقاء الدكتورة، ربنا معاك يا دكتور واتمنالك سهرة سعيدة مع الدكتورة... سلام

داخل غرفة التشريح الخاصة بـ (د. أمجد) ترقد جثة (د. فاتن) أمامه على طاولة التشريح، يقف (د. أمجد) مُفكرا يُحادث الجثة الممدة أمامه.

(د. أمجد) مُستغربًا مما وصلت إليه (د. فاتن): - ياه يا (فاتن) حُبك للعلم ولأبحاثك وصلوكي لمستوى غريب، إيه اللي عملتيه في نفسك ده، ٣ سنين مستخبية ومش راضية أي حد مننا يزورك أو يشوفك وكل صلتك بالعالم بقت عن طريق التليفون أو النت وبترفضي تمامًاأنك تقابلي أي مخلوق إلا (د. عصام) المساعد بتاعك اللي كان بيساعدك في كل أبحاثك واللي اختفى هو كمان في ظروف غريبة وغامضة بقاله حوالي أسبوعين، يا ترى حصل إيه يا (فاتن) ومخبية ليا إيه ورا الجثة العجيبة دي، وأدي الوصية بتاعتك وده الظرف اللي طلبتي إني مفتحوش إلا وقت التشريح إيه بقى اللي جواه... دول ورقتين... إيه ده؟، ده جواب؟!!!

عزيزي (د. أمجد):

بما إنك تقرأ كلماتي الآن فهذا معناه إني قد تخلصت من تلك اللعنة التي أصابتني، أو لنقل تحريًا للدقة، اللعنة التي قد أَصبتُ بها نفسي، أعلم إنك الآن بداخلك ألاف الأسئلة بل لنقل الملايين منها، وخاصة بعد أن رأيتني على شكلي الجديد، والذي كان السبب الرئيسي في عدم ظهوري واختفائي خلال الثلاث سنوات الماضية، ولأنك كنت الأقرب إلي بعد (د. عصام) مساعدي الشخصي



ورفيق دربي وأبحاثي، فلقد قررت أن أقدم لك اكتشافي المذهل وأخر أبحاثي في مجال الجينات، ولأن الجميع قد وجد أفكاري جنونية ولا يمكن تحقيقها، ولأني مُدركة تمامًا خطورة فكرتي وبحثي فلقد أجريت الإختبار على نفسي، ولقد نجحت نجاحًا باهرًا ليس له نظير.

هل تذكر ذلك البحث الذي رفضتموه جميعًا وقلتم عنه أنه درب من دروب الخيال والجنون؟، نعم، هذا هو، لقد تمكنت من زراعة رأسي على جسد كائن حي أخر ولقد أزدادت شطحات الجنون لديَّ لدرجة جعلتني أجعل هذا الكائن كائن غير عادي، فلقد زرعت رأسي على كائن مُعدل جينيًا، كائن هو نتاج من تزاوج وتلاعب العديد من الجينات الوراثية لعدة كائنات، لذا أصبحت على هذا الشكل الذي تراني عليه الآن، فرأسي هي رأسي بأفكاري وعلمي وعبقريتي التي كانت مسار إشادة جميع المحافل العلمية، وجسدي هو عبارة عن جسد حبار عملاق مُفترس تم التعديل على جيناته الوراثية بجينات بعض أشرس أنواع الأفاعي، ولكن لن أطيل عليك في الحديث، ولكي تعرف باقي ما حدث لي خلال الثلاث سنوات السابقة، عليك بفتح إحدى أرجلي، ولسوف تعرف أي واحدة هي بمجرد النظر إليها، فستجد بها جرح حوالي خمسة سنتيمترات تمت خياطته بشكل واضح، أفتح ذلك الجرح بحذر حيث أن سم الأفاعي يرتكز في نهايات أطرافي، وستجد بداخل هذا الجرح كارت ميموري صغير وعليه كل شيء، أرجو أن تُشاهده كاملًا.

واعلم أني قد علمت متأخرة جدًا أن اكتشافي الذي كنت أسعى إليه بكل جد وقوة وإصرار، والذي عاديت كل العالم من أجل إتمامه، وضحيت بنفسي في

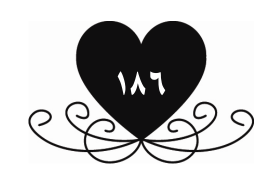




النهاية لتحقيقة، ما هو إلا لعنة وكارثة، إن تم تنفيذه مرةً أخرى، لذا أرجوك بعد أن تَطلع على كل شيء ألا تُعلم أحدًا بما علمته، ولسوف يحترق كل شيء بما في ذلك جُثتي تلك، وعليك أيضًا أن تمنع وبكل قوة أي عالم آخر مهما كان علمه أن يحاول تنفيذ مثل هذا الجنون، والآن أتركك وأترك بين يديك كل شيء.

توقف (د. أمجد) عند هذا الحد من خطاب (د. فاتن) بعد أن أنهى قراءة الصفحة الأولى منه، وهو مازال لا يُصدق عينيه فيما يرى أو يقرأ، إنه يعى تمامًا حب (د. فاتن) لعملها وسعيها الدائم وراء كل ما هو غريب وغير اعتيادي، وكل ما يُمكنه أن يُساهم في تقدم الطب وجراحات نقل الأعضاء، فلقد عاصر فترة عرض فكرتها على أكبر المُجمعات العلمية، ورأى بنفسه كيف تمت مُهاجمتها من قَبل عُلماء العرب، الذين وجدوا في فكرتها تحدي شديد لقدرة الخالق، حاولت كثيرًا أن تخبرهم إنها لن تخلق شيء، وأن فكرتها بكل بساطة مثلها مثل أي عملية زراعة أعضاء أخرى، بل إنها ستساهم في حل مشكلة المُصابين بالشلل الرباعى، أو من تضمر عضلات جسدهم بالكامل، ولكنهم وبتعبيرها هى كانوا مُنغلقين فكريًا على أنفسهم ولا يوجد لديهم أي دافع للسعي الحقيقي وراء العلم بحجة الدين والمعتقدات الدينية.

أما علماء الغرب والذين كانت قد تسربت إليهم أخبار فكرة (د. فاتن)، فلقد رحبوا بالفكرة كثيرًا، وحاولوا معها بكل شكل وبكل إغراء أن يجعلوها تقبل بأن تُمارس تجاربها في هذا المجال لديهم، بل إنهم عرضوا عليها بأن يوفروا لها المكان المُجهز بأحدث الأجهزة الطبية والإليكترونية، وكذلك طاقم أطباء مُتخصصين على أعلى درجة علمية، مما سوف يساعدها في عملها وإجراء تجاربها،



كما إنهم سوف يوفرون لها أيضًا الأشخاص الذين يمكنها استخدامهم في تجاربها، بل لقد وصل بهم الأمر إلى أنهم قدموا لها أعفاء جنائى عن أي أخطاء قد تحدث، مما قد يترتب عليه وفاة أي شخص نتيجة لتلك الاختبارات، فإن بلادهم تُقدس العلم قبل أي شيء وكل شيء، ولكن (د. فاتن) رفضت عروضهم جميعًا بشدة وأخبرتني حينها أنها لن تفعل هذا مهما حدث ومهما واجهت من إغراءات.

فهى لا تعرف كيف ستستخدم تلك الدول اكتشافها هذا وبأي طريقة سوف تُطبقة، فلقد كان رأيها، أن الدول العربية وبرغم كل ما بها من تعقيدات في الأبحاث الجينيه ونقل الأعضاء، إلا أنها أكثر أخلاقية في استخدام هذه الأبحاث عن الدول الغربية، لذا فهى لن تُجري تجاربها إلا هنا في معملها الخاص بفيلاتها بمصر الجديدة حتى ولو خسرت كل شيء في سبيل ذلك، كما أن (د. فاتن) كانت لن تقبل أن تعرض حياة أي إنسان للخطر في سبيل تحقيق تجربة علمية لها، فهى تؤمن أن حياة الإنسان أغلى من أي شيء، لذا يبدو إنها وجدت أن الحل الأخير أمامها والذي يتوافق مع مبادئها، هو إنها تجري تجربتها على نفسها فقط حتى تضمن عدم الضرر بأي إنسان آخر.

أفاق (د. أمجد) من شروده واسترساله في ذكريات الماضي على صوت رنين هاتفه المحمول.

(د. أمجد): الو، أيوه أيوه يا فندم، فعلًا، أنا من سيقوم بتشريح جثة (د. فاتن)، إيه إزاي يا فندم الأمانه العلمية بتحتم عليَّ إني أُشرح الجثة وأكتب تقريري بمنتهى الحيادية والصراحة، بس يا فندم، أسف أنا مش موافق على الكلام ده، ومنصبي يسمح لِيَّ إني منفذش تعليمات سيادتك مهما كانت، ده غير إن الجثة دي





أهميتها علمية بحتة، وليس بها أي شُبهة جنائية، أسف أنا قلت لحضرتك دي أمانة علمية وأنا مش هخون ثقة (د. فاتن) فيا مهما كلفني الأمر.

أغلق (د. أمجد) هاتفه المحمول وهو يشتعل من الغضب، إثر التهديدات الصريحة التى وُجهت إليه، كيف يمكنهم أن يطلبوا منه أن يتخلى عن (فاتن) بمثل تلك البساطة، وأن يغلق الملف دون تشريح أو بحث، وأن يترك لهم كل شيء وبمنتهى السرية، كلا.. لن يفعل ذلك حتى ولو كلفه هذا حياته في المقابل.

أسرع (د. أمجد) وذهب ليُلقى نظرة على جثة (د. فاتن) المسجاة أمامه على طاولة التشريح، وأخذ يتفحص أطرافها الكثيرة حتى وصل إلى الساق التى أخبرته عنها، ورأى بها الجرح الذي تحدثت عنه، قام بفتح الجرح بمنتهى الحرص، وحين أكمل فتحه وجد الساق تتحرك ويخرج منها سائل أسود قام بجمعه في إحدى أمبولات الأختبار الموجودة إلى جواره، ثم بحرص شديد صار يبحث عن كارت الميموري بالمبضع الخاص به، حتى وجده والتقطه وقام بإزالة الغلاف الحامى له، ثم قام بخلع قفازاته بحرص شديد كى لا يصل إليه السم الموجود بالساق كما طلبت منه (د. فاتن)، أخفى (د. أمجد) كارت الميموري بسرعة شديدة، حتى لو جاء أحدهم إلى مكتبه في أي وقت لا يستطيع أن يعرف ما عثر عليه.

جاء اتصال آخر إلى (د. أمجد) ولكن هذه المرة كان الإتصال من رقم دولي أوروبي، وكان مُحدثه يُحاول أن يعطيه الكثير من الإغراءات كى يُقنعه بأن يسلمهم جثة (د. فاتن)، أو حتى يسمح لهم بالدخول لأخذ بعض العينات منها، وكذلك أي أبحاث قد تكون تركتها خلفها، وحين رفض ذلك العرض رفضًا واضحًا وحاسمًا قاموا بتهديده ووعيده بأنهم سيصلوا إلى ما يُريدون رغمًا عنه.





إتجه (د. أمجد)إلى مكتبه، بعد أن أغلق هاتفه نهائيًا كى لا يُزعجه أحد آخر، وأمسك بخطاب (د. فاتن) ونظر إلى الصفحة الثانية منه و.......

عزيزي (أمجد):

أعلم إننى قد حملتك مسئولية كبيرة، وحمل هام ومتعب على عاتقك كما أعلم أنك الأن وبعد وفاتي وبعد تلك المسئولية التى ألقيتها أنا عليك، تُواجه الكثير من الضغوط الخارجية والداخلية، لذا فلقد فكرت كيف يُمكنك أن تواجه كل هذا مع مثل تلك الجثة والأمانة التى تركتها أنا لك، اعلم جيدًا أنك لن تضعف ولن تنصاع إلى إغراء أو إغواء، ولن تهاب أي تخويف أو تهديد، ولكننى أيضًا أهتم إلى سلامتك وأحرص عليها جدًا، لذا عليك أن تُنفذ كل ما سأقوله لك بمُنتهى الحرص.

أولًا: ابدأ بأخذ عينات دم من كل ساق من سيقاني وأيضًا عينات أنسجة من سيقاني ومن جسدي، ثم قم بعد ذلك بفتح مُخى واحرص أن تأخذه كاملًا، لأن تحليله يوضح لك الكثير من المُتغيرات التى طرأت عليه بعد عملية الزرع، بعد كل هذا اجمع كل عيناتك وغادر المعمل في أقصى سرعة، ولكن قبل مغادرتك ستجد على كتفى الأيسر وحمة، على شكل زر صغير أحمر، اضغط عليها ثلاث مرات متتابعة، وغادر الغرفة خلال نص ساعة على الأكثر من فعلك لذلك، ولتدخل إلى غرفة أي من الأطباء المُساعدين لك، لكي تُثبت وجودك بمكان آخر غير غرفتك.

هذه قُنبلة موقوتة، مزروعة بداخلى ستجعل جسدي كله يتحلل ويتحول إلى رماد في ثواني معددوة، هو وكل ما يحيط به على مسافة خمسة عشر سنتيمترا من كل الاتجاهات، والغرفة لن تتضرر فيما عادا ذلك، بحيث لن يستطيع أي شخص





آخر أن يحصل على أي من انسجتى أو دمائى، وبهذا سيكون دليل أبحاثى الوحيد معك أنت، وبعد وقوع الحادث حاول أن يري الجميع مدى تأثرك بما حدث لي ولغرفتك ومكتبك، أعلم أنك الآن تتسائل وكيف لن يعلم أحد بما حدث برغم وجود كاميرات المراقبة داخل مكتبك وغرفة التشريح، اطمئن فأنا لم أنسى ذلك أيضًا، فمنذ دخول جثتى إلى غرفة التشريح الملحقة بمكتبك، قد تم التشويش على كل كاميرات المراقبة الموجودة فيها، والأن يتم بث صورتك على شاشات المراقبة، وأنت تُطالع بعض المراجع والأبحاث وترد على بعض الاتصالات الهاتفية، وبمجرد ضغطك على الزر السابق ذكره فسيتم إعادة تشغيل كاميرات المراقبة على الوضع الطبيعى، حتى يتم تسجيل ما سيحدث وأنت خارج الغرفة، ثم بعد ذلك وبعد أن تهدأ الأمور قليلًا يمكنك أن تبدأ في كشف ما حدث لي ومعى، ولكن لا تحفظ أي من تلك العينات في أي مكان تابع لك، بل أحفظه في شقتي الموجودة بأطراف القاهرة، هل تذكرها؟

تلك الشقة التى كنا نستخدمها أيام الدراسة، ستجد بها معمل مُجهز بكل شيء، وهذه الشقة لا يعلم عنها أي مخلوق شيء، وهناك تستطيع أن تجد كل الإجابات التى تبحث عنها، ولكن يجب أولًا أن تتأكد أن الموضوع قد هدأ تمامًا وما عاد هناك من يشك بأن لديك أي معلومات عنه.

اعتذاري وأسفي

د. فاتن

أغلق (د. أمجد) الخطاب وقام سريعًا ليفعل كل ما قالته(د. فاتن) فى الورقة الثانية من خطابها، ونفذ كل شيء بمُنتهى الدقة، وحفظ كل العينات بطريقة



تجعلها لا تفسد لحين نقلها ودراستها، ووضع كل شئ بسيارته ثم عاد إلى مكتبه وقام بالضغط على الزر الموجود بكتف الجثة الأيسر، ثم استدعى أحد الأطباء والذي كان مُكلف بدراسة وتشريح جثة قضية أخرى وسأله عن الأخبار، فأخبره بأن لديه بعض الأشياء التي يود أن يُريه إياها فتوجه معه من فوره إلى معمله بالطابق الأخير.

بدأ(د. أمجد) بفحص الجثة التى أمامه وبدأ يُناقش (د. حسام) في المُلابسات التى اختلطت عليه بشأن تلك الجثة، وفي نفس الوقت كان يُحاول إبعاد ذهنه عن ما يحدث الآن في مكتبه الخاص، وخلال حديثهم سمعوا جميعًا صوت انفجار قوي، خرج على أثره(د. أمجد) و(د. حسام) من المعمل مُهرولين ليروا ما حدث، ووجدوا أمامهم عم (محمد) الساعى الذي أخبر (د. أمجد) أن الصوت آتي من مكتبه، حيث تحطمت طاولة التشريح وما عليها تمامًا وكل شيء تحول إلى رماد فجأة، ولا أحد يعرف ماذا حدث أو كيف وقع ذلك، وأن الإنفجار لم تندلع منه أية نيران، ولكن كانت آثاره مُدمرة على طاولة التشريح وعلى الجثة بشكل خاص حيث تحولوا إلى ذرات رماد.

حدق فيه (د. أمجد) مذهولًا، لا يعرف ماذا يقول سأله إن كان هناك من أُصيب من جراء ذلك؟، لكن عم (محمد) أكد له إنه لم يكن هناك أي أحد بالغرفة حين حدث الإنفجار، هرع (د. أمجد)إلى مكتبه ومعه (د. حسام) وقاموا بالاتصال بالشرطة التى حضرت سريعًا وأثبتت كل الأقوال لديها، ولم يتهم (د. أمجد) أي شخص، وبعد تحليل رماد الجثة ومشاهدة تسجيلات كاميرات المراقبة لما حدث





في المعمل، علم الجميع أن الجثة قد أنفجرت ذاتيًا، وأن الإنفجار جاء من داخل الجثة، ولكن لا يُوجد له أي سبب أو أثر يدُل عليه.

حاولت الجهات العُليا الضغط على (د. أمجد) بكل الطرق لمعرفة حقيقة ما حدث في غرفة التشريح الخاصة به، ولكنه ظل على ثباته بأنه مثلهم حتى الآن لا يعي ولا يُصدق ما حدث لجثة (د. فاتن) ولغرفة تشريحة وكيف يُمكن لكل شيء أن يتحول لرماد هكذا ودون أي سبب واضح، ومن ناحية أخرى شعر (د. أمجد) بأن هناك من يُراقبه ويتتبع خطواته كل يوم ليتأكد من صحة ما يدعيه، وهناك أيضًا من دخل وفتش مكتبه ومعمله ألاف المرات رغم حرصهم الشديد على عدم ترك أي دليل يُوضح ذلك، ولكنه وكما فهم من خطاب (د. فاتن) عليه الصبر والانتظار والتظاهر بعدم معرفة أي شيء مع عدم حدوث أي تغيير على حياته اليومية.

وكان خلال تلك الفترة يذهب من وقت لآخر إلى بيت العائلة القديم كنوع من تغيير الجو والتمتع بالدفئ العائلي بعد كل تلك الأحداث، وبعد أن اطمئن على أن الأمور عادت كسابق عهدها وأن موضوع (د. فاتن) بات في طي النسيان نسبيًا، حيث أن الكلام عنه اقتصر في حدود مدى تهورها العلمي وما وصلت إليه والخسارة الشديدة في تحول الجثة بتلك الطريقة قبل كشف أسرارها والذي كان سيُعد كشفًا علميًا لا مثيل له، وبين من يحمد الله كثيرًا على ما حدث حيث أنه لا ندري ماذا كان ليحدُث لو تم الكشف عن أسرار تلك الجثة والتي تُعد تدخُلًا في خلق الله سبحانه وتعالى وتعديًا عليه، وأنها قد نالت جزائها على ما فعلته في بحثها ذلك بما حدث لها من طريقة موتها وتحللها هكذا دون أي سبب واضح.



وكان تعليق (د. أمجد) على تلك الأحاديث كعادته دائمًا حين يتعلق الأمر بـ (د. فاتن) وولعها الدائم بالعلم والاكتشاف، حيث أنه كان يصمت ولا يؤيد أو ينفي أي شيء ويُعلق فقط أنها كانت باحثة علمية وطبيبة مشهود لها وكانت لها رؤية خاصة لكل الأمور وأحلام تحاول جاهدة الوصول إليها مهما كلفها الأمر، مر على ذلك الحادث قرابة الستة أشهر حتى اطمئن (د. أمجد) إلى أنه لا يوجد من يسعى خلفه بعد الآن، وبدأ هو في تنفيذ ما كان يُعد له طول فترة انتظاره، حيث ذهب كعادته إلى بيت العائلة وتعلل برغبته في النوم ولا يريد أن يوقظه أي أحد، فصعد إلى غرفته الموجودة بالطابق العلوي من البيت وأغلقها عليه جيدًا، ثم من خلال الباب السحري الموجود في الغرفة والتي كانت في الأصل غرفة جده الأكبر خرج (د. أمجد) إلى ممر قصير ينتهي بسلم يُخرجه من باب سري على الشارع الخلفي للبيت، نظر من فتحة الباب وتأكد أنه لا يوجد أي أحد بالشارع، خرج سريعًا وأغلق الباب وكأنه لم يكن، ثم شكر جده في سره، فلولا أنه صمم المنزل على هذا الشكل حين كان يحارب مع مجموعته السرية الاحتلال لما استطاع هو أن يجد طريقة لتغطية خروجه من البيت دون أن يشك أحدًا به الآن، توجه (د. أمجد) من فوره إلى منزل (د. فاتن)، والذي لم يكن هناك من يعرف طريقه، حيث أنه كان منزل قديم للعائلة لا يذهب إليه أحد، حيث كان يستخدم قديما في مبيت الوافدين من غير العائلة من القرية إلى القاهرة للزيارة لاستضافتهم به خلال فترة وجودهم.

وبدأت فاتن تستخدمه في عمل أبحاثها ودراستها أثناء فترة الجامعة وكان هو الوحيد خلال تلك الفترة من يعرف مكان هذا المنزل ويذهب معها إليه، فقد كان وكرهم السري كما كانت يحلو لها أن تُطلق عليه، ذهب إلى هناك ووجد





المفتاح تحت دواسة الباب كما اعتادت أن تدعه له أيام الدراسة، وحين دخل تمعن النظر في المكان وجده لم يختلف كثيرًا عما كان أيام دراستهم، لا سيما فقط أن الأجهزة الموجودة به الأن هي أحدث الأجهزة على الإطلاق فهو يعلم ولع (د.فاتن) بشراء كل ما هو حديث من الأجهزة العلمية، دخل إلى غرفة المكتب وجلس أمام جهاز الكمبيوتر الموجود هناك ووجد به مكان لوضع كارت الميموري فوضعه سريعًا لتطالعه صورة (د. فاتن) على الشاشة، وهي بكامل هيئتها وصورتها الطبيعية، وهناك تاريخ على الفيديو المعروض يوضح أنه سُجل قبل ثلاث سنوات، تكلمت (د. فاتن) وقالت: - أعلم الآن أنك من تشاهد هذا التسجيل يا أمجد وهذا معناه أن تجربتي قد أدت لوفاتي، والأن ستعلم كل ما حدث معي خلال تجربتي وما استغرقته من زمن حيث أنني سأقوم بتسجيل كل شيء وكل مرحلة من مراحل التجربة حتى يتم توثيق كل شيء بالصوت والصورة، استغرق (د. أمجد) في مشاهدة تفاصيل ما حدث، من نجاح وفشل في بعض الأحيان حتى...

(د. فاتن): اليوم قد مضى عليَّ سنة وأنا عاكفة على أبحاثي كما رأيت سابقًا، ولقد توصلت لكيفية جعل الأنسجة تتقبل الزراعة والتعايش مع أنسجة أخرى مختلفة عنها تمامًا، حتى ولو كانت أنسجة لحيوان أو أي كائن آخر، مما سيجعل علم زراعة الأعضاء يتوسع ولن يكون لزامًا علينا نقل قلب إنسان مثلًا لإنسان آخر، بل يمكننا وقتها نقل قلب أي حيوان آخر بمنتهى السهولة ولكن في بيئة خاصة وتهيئة معينة للأنسجة أولًا حتى تتقبل الأنسجة الجديدة، ومن هذا المنطلق فلقد قررت اليوم أن أقوم بتجهيز الكائن الذي سوف أنقل له أهم جزء من



الإنسان، الرأس كاملة، نعم لا تتسع عيناك اندهاشًا، فكم من الناس قد انتهت حياتهم وكل أمالهم في الحياة بسبب إصابتهم في النخاع الشوكي مما أدى إلى الشلل الرباعي مثلًا، أو هؤلاء الأطفال المصابون بضمور العضلات مما يُنهي حياتهم وطفولتهم بمنتهى القسوة، فلو استطعنا نقل رأس إنسان لكائن آخر بهذا نكون قد حللنا مشكلة كل هؤلاء، وأوجدنا لهم حياة جديدة كباقي أقرانهم.

لهذا قررت أن أدع نفسي لما تسمونه جنون العلم ولسوف أنقل رأسي إلى جسد كائن ليس بطبيعي، فبما أنني سوف أُقدم على تلك المخاطرة، فكرت في أنه لن يُضيرني أن أزيد من الخطورة وأقوم بأكثر من عمليه في نفس الوقت، حيث أنني قررت أن أقوم بتطوير أحد الكائنات وراثيًا بحيث أجعله ناتج تزاوج أكثر من كائن مع بعض ثم أقوم بزرع رأسي على جسده، ولقد اخترت لذلك نوع من أنواع الحبار السامة وقد قمت بتهجينه مع إحدى أخطر أنواع أسماك القرش، ولسوف أقوم بزراعة خلايا سُمية من أخطر أنواع الثعابين والحيات في نهايات أطرافه، حتى تكون قادرة على بث السم فيمن يحاول الاقتراب منه، حتى يكون ذلك بمثابة حماية طبيعية له من أي أعتداء غير محسوب، والآن فلنبدأ العمل، تابع (د. أمجد) مراحل الخطوات التي اتبعتها (د. فاتن) في عملها، حتى توصلت للتركيبة المُثلى للكائن الذي تنوي إجراء التجربة عليه، ولقد استطاعت ببراعة فائقة أن تُهيئ كافة الأنسجة والخلايا لتتلائم مع بعضها البعض ولا يحدث بينها تنافر عند الزراعة، وذاك في حد ذاته اكتشاف علمي مهول، لذا فلقد أخبرتني أنها أرسلت تلك الجزئية من التجربة لمعهد البحوث، وقد أخذت عليها بالفعل براءة الاختراع، ولكنها أجلت الإعلان عنها لحين الانتهاء من تجربتها كاملة، لذا فلقد





أرسلت لي على الميل كل ما يخص هذه الجزئية من أبحاث حتى إن حدث لها شيء تكون تلك الجزئية في مأمن ويُمكن نشرها والتعامل بها، وبعد ما يقرب من العامين ونصف كان الحبار قد وصل للحجم المُلائم له وجاء وقت الزراعة الأهم والأكبر والأصعب على الإطلاق، وهي نقل وزراعة رأس بشري على كائن آخر.

وكانت (د. فاتن) قد انتهت بالفعل من كل الأبحاث والإعدادات التي يجب اتباعها لنجاح التجربة وقد رافقها في كل تلك الخطوات (د. عصام) مساعدها ورفيق درب أبحاثها، وهو أيضًا من أعظم جراحي المخ والأعصاب على مستوى العالم، وهو من هواة التجارب العلمية الغريبة وشاطحة الخيال، فذاك الشغف الذي يصل حد الجنون هو القاسم المشترك بينه وبين (د. فاتن) وهو السبب في اشتراكه معها في تجربتها، المهم تم التجهيز للعملية والاستعداد الكامل لها ومن المذهل أن من قام بها هو (د. عصام) وحده وذلك يُعد تحدي كبير في حد ذاته ولكنه كان مهيئًا لذلك جدًا، وتم حفظ باقي جسد (د. فاتن) في حالة حدوث أي مضعفات غير محسوبة، وهذا ما لم يحدث، وجاء صوت (د. فاتن) لتشرح ما حدث بعد ذلك فقالت:

بدأ (د. عصام) يلح عليَّ في أن نقوم بعرض بحثنا وما توصلنا إليه إلى المحافل الطبية والعلمية الأوربية، بحجة أننا أمام كشف هائل وغير طبيعي، وذلك ما رفضته أنا تمامًا ورفضت حتى مجرد المناقشة فيه، وفي تلك الأثناء كانت قد بدأت تنتابني حالات غريبة من الجوع الشديد وشدة الرغبة في أكل اللحوم بوجه خاص، وكان مشهد الدماء يُثيرني بطريقة غير طبيعية وكنت بالطبع أحاول السيطرة على كل تلك المشاعر بكافة الطرق، وقد أرجعت ذلك إلى الجينات



الموجودة من سمك القرش والتي كنت قد حقنت بها الحبار في البداية، وهذا جعلني بت عصبية نوعًا ما وشديدة الانفعال وقد لاحظت مع الوقت أنني قد بدأت أكتسب بعض صفات المخلوقات التي أُشاركها جسدي الجديد.

كان ذلك اكتشافًا جديدًا لي حيث أننا لا ننقل الجسد فقط ولكن ننقل معه بعض صفاته الجينية وخبراته أيضًا، بمعنى إن كان الكائن المأخوذ عنه الجسد حاد الطباع أو مُفترس أو متوحش، فلسوف يتحول الشخص التي تمت عليه العملية لنفس الصفات تدريجيًا بالتبعية، وهذه كانت كارثة في حد ذاتها، أما الكارثة الأكبر، فهي كانت رفض (د. عصام) إعادة رأسي مرة أخري لجسدي المحفوظ حين طلبت منه ذلك بعد أن تيقنت من الآثار السلبية التي قد بدأت تظهر عليَّ بالفعل من جراء عملية النقل، ولكنه رفض وصار يُساومني أن أمتثل لرغبته في التوجه للجهات المختصة الأوربية بحجة أنه يخاف من عمليه الإرجاع لخطورتها، على الرغم من أن عمليه النقل كانت الأخطر على الإطلاق، حاولت منعه أكثر من مرة حتى كان ذلك اليوم المشئوم، حيث اختلفنا وأخبرني أنه بالفعل بدأ الاتصال بالجهات المتخصصة في أمريكا وأوربا، وأنه بدأ الترتيبات لنقلنا إلى هناك، ولكنه ولله الحمد كان من الحرص بحيث لم يسلمهم أي من الأبحاث وكان شرطه معهم أنه سيتم الكشف عن كل شيء حين نتواجد هناك، خوفًا من أي عرقلات ممكن أن تقوم بها الجهات المعنية بمصر.

في هذا اليوم انفعلت عليه انفعالًا شديدًا ووصلت لحالة من الهياج غير طبيعية وهو يصر على رأيه وفي غفلة منا، اصطدم هو بأحد أطرافي وكان يُمسك بمبضعه في يديه لينبثق سم الأفعى من طرفي على وجهه ويديه التي كانت قد





جُرحت من المبضع الذي كان معه، ليتخلل السم جلده بسرعة رهيبة ويلفظ أنفاسه الأخيرة أمام عيني وتنتشر رائحة الدماء في أنفي، مما يجعلني لا أعرف كيف أنقضضت عليه والتهمته عن أخره، نعم أنا قد التهمت (د. عصام) بعد أن مات مسمومًا من سمي، أتُدرك تلك الكارثة وبشاعتها، وعندما أفقت من ذاك الهياج الذي سيطر عليَّ وحولني لشيء لا أعرف كنيته، لقد تحولت إلى كائن بشع دموي غريب، ولم يعد هناك من يُساعدني كي أتخلص منه، وفي نفس الوقت لا يُمكن أن أُغامر بأن ينكشف بحثي العلمي ويقع في يد من لا يستحق، أو حتى يتم تنفيذه مرة أخرى، لذا فلقد قررت أن أُنهي حياتي بنفسي وأعددت العدة لمحو كل أثر لتلك التجربة العقيمة والبشعة، وباقي الحكاية أنت تعرفها جيدًا ولست مضطرة أن أشرحها لك، والآن بعد ما رآيت وعرفت كل شيء سامحني لأني أنوي تدمير هذا الكارت أيضا حتى تنتهي كل أثار تلك التجربة، أما العينات التي طلبت منك أخذها من جثتي، فالهدف منها هو المساعدة والكشف في بحث نقل الخلايا الذي أخبرتك عنه في البدء ليس إلا ولن يجد أي مخلوق فيها ما يُساعده ولو قليلًا فيما توصلت إليه، وفي النهاية أستميحك عذرًا لأني عرضتك لكل ذلك ولكن كان يجب أن أجد من أُشركه وأُطلعه على كل ما حدث وذلك للأمانة العلمية، وأنا لدي كامل الثقة بك وفيما يمكنك عمله بما علمت، تحياتي لك ووداعًا.

إلى هنا انتهت المادة المُسجلة على كارت الميموري، ووجد (د. أمجد) جهاز الكمبيوتر يُخرج دُخانًا غريبًا سارع بفصل الكهرباء عنه، ثم نظر إلى مكان إدخال كارت الميموري فوجده مُحترق تماما لا يعلم كيف أما الكارت نفسه فهو غير موجود هناك فقط بعض ذرات من الرماد ليس إلا، نظر (د. أمجد) للمكان بأسف





شديد وقال في نفسه: - أه منك يا (فاتن) فلقد أحببتي العلم حتى قضيتي به على نفسك، رحمك الله وعفى عنكِ وسامحك على كل أخطائك، انتهى (د. أمجد) من أعماله بمعمل (د. فاتن) وأنهى كل دراسته على بحث نقل الخلايا، ثم مسح كل أثر له بالمكان وأغلقه كأن لم يدخله إنسان، ووضع المفتاح في مكانه بعد أن أرسل كل نتائجه إلى الإيميل الخاص به، وودع المكان بنظره أخيرة عازمًا على نشر بحث (د. فاتن) عن الخلايا وكيفية نقلها وعدم ذكر أي شيء مما رآه أو عايشه من ذكريات معها عن فترة الثلاث سنوات الأخيرة.

تمت بحمد الله





الفهرس



